الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

معجم المصطلحات النقدية عند قدامة بن جعفر من خلال كتابه "نقد الشعر"

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبتين:

- سميرة بوريطة
- وداد زغيمة

إشراف الأستاذ الدكتور :

- عيسى لحيلح

أعضاء لجنة المناقشة

1- الأستاذ الدكتور:	بوكعباش عبد الحميد	رئيسا
2- الأستاذ الدكتور :	عيسى لحيلح	مشرفا و مقررا
3- الأستاذ :	بولحية محمد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2015/2014م - 1436-1435هـ

شكر وعرفان

قال الله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من لم يشكر الناس لم يشكر الله}

قال الشاعر:

الشكر أفضل ما حاولت ملتمسا

به الزيادة عن الله والناس

اعتبارا لكل هذا فإننا نتقدم بخالص الشكر والعرفان

بعد أن استوفينا حقّنا كاملا إليك يا بحر العلم الفيّاض

أستاذنا :الدكتور عيسى لحيلح

الذي أفادنا بتوجيهاته وآرائه ولم يبخل علينا بوقته وجهده.

كما نتوجه أيضا بالشكر الجزيل إلى الأستاذ بوزنية رياض الذي كان لنا عونًا

وإلى كافة أساتذتنا الكرام في قسم اللغة والأدب العربي على ما قدّموه لنا من توجيهات وإرشادات كانت لنا بمثابة النور في الظلمات.

فنسأل الله أن يجزي الكل عنّا خير جزاء.

إهداء

إلى أعز وأحب وأقرب إنسان إلى قلبي

أمي الغالية رعاها الله.

إلى رمز الشهامة والرفعة والأبوة

روح والدي الطيبة رحمه الله.

إلى مرهدات الخطّ على يدهم وردّدت على أصواتهم

إلى زوجي ورفيق دربي فايز.

إلى إخوتي: منصور، محمد، رضا، موسى، ياسين.

إلى أختاي: نهاد، يسرى.

إلى من أنا فخورة بالتعب لأجله

إبني وفلذة كبدي ومسكّن آلامي "معتصم".

إلى كل من أحبنا يوماً

إلى كل من أحببناهم دائماً.

وداد

إهداء

إلى من يقدس شعلة العلم...ويوقد جذوة المعرفة...ويناضل دوما ويجاهد للنهوض بقيمة الحرف وعمق الكلمة....أهدي ثمرة جهدي وحصيلة مشواري:

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى أخواتي العزيزات وإخوتي وزوجاتهم.

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى كل الصديقات والزميلات.

وإلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وفي أنفسنا

إلى كل من أعاننا على إنجاز هذا العمل.

إلى كل من سلك طريقا يبتغي فيه علما...

أهدي هذا العمل المتواضع.

سميرة

مقدمة

مقدمة

بمجيء القرن الرابع الهجري ظهر عدد من النقاد الذين أثروا في مسيرة النقد والبلاغة العربية، ودفعوا بها دفعات قوية وذلك بتوجيه النقد والنقاد وجهة جديدة استمر صداها على طول العصور. ومن هؤلاء النقاد قدامة بن جعفر الذي ألّف كتابا أسماه "نقد الشعر".

ولأهمية المصطلحات ،إذْ بصفتها وسيلة تواصلية وحضارية ،واقتصادية ولسانية، وثقافيةوالتي نبّه لها الباحثون القدامى فجعلوها مفاتيح وخلاصة العلوم، لذا استوجب على كل باحث أو متخصص أن يكون على دراية بهذه الحصيلة الجهدية التي قام بها أمثال هذا الرجل.

ولإبراز جهود قدامة في النقد العربي بكتابه هذا "نقد الشعر" الذي يمثل بداية النقد المنهجي والمنطقي الذهني ،تناولنا في هذه الدراسة معجم المصطلحات النقدية والبلاغية في هذا الكتاب، التي وضعها قدامة وقام بشرحها.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا الإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها:

-كيف كانت بداية هذا العلم؟، وهل ظهر كعلم أم أنه تطّور إلى أن اكتمل؟.

-أين يكمن تأثير هذه الشخصية على النقد العربي؟.

-وهل كان لهذا التراث الذي أفاد به قدامة إيجاب على العربية؟.

وبحكم أن هذا الموضوع موضوع أكاديمي، وقع اختيارنا عليه لعدة اعتبارات منها:

-اعتبارات ذاتية: أهمها ميلنا إلى النقد الأدبي عامة، وإلى النقد الأدبي المتعلق بالشعر خاصة.

كما دفعنا إلى هذا الموضوع كذلك ميلنا إلى التراث العربي القديم.

-الإعتبارات الموضوعية:

- قلة اشتغال الطلبة -في مستوانا- على هذا الموضوع.

كذلك أن المصطلح النقدي هو مفتاح الدراسة الأدبية، والنقد الأدبي، والتذّوق الفني. وزيادة على ذلك الضّجة التي أحدثها كتاب "نقد الشعر" في عالم الأدب والنقد وتناوله من طرف النقاد والأدباء بالشروح والردود.

وهذه الدراسة وإن كانت جديدة في موضوعها، إلاّ أنه ليست لنا الريادة في مجالها النقدي والبلاغي، فقد سبقتها دراسات مماثلة تناولت المصطلح النقدي والبلاغي منها:

«المصطلح النقدي والبلاغي عند أبي القاسم بن بشر الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري».

ودراسة عبد الرحيم الشهاب «المصطلح البلاغي في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري».

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي، وهو الأنسب لهذا الدراسة القائمة على استخراج المصطلحات التي استعملها قدامة في كتابه هذا، وتمت دراستها على ثلاث مستويات.

-المستوى اللغوي: يعتمد على معاجم اللغة العربية وكنّا آخدين المعنى الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي.

- المستوى الاصطلاحي: اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتاب "نقد الشعر".

- المستوى التاريخي التطوري: اعتمدنا بعض تعاريف النقاد السابقين كابن قتيبة، الجاحظ، وصولا إلى قدامة ثم إلى بعض النقاد اللاّحقين كابن طباطبا، وابن رشيق القيرواني، وأبو هلال العسكري وقد رتبنا هذه المصطلحات ترتيبا ألفبائيا.

ويصنّف موضوعنا ضمن الموضوعات الأدبية النقدية، والذي يتضمن ثلاث فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول كان بعنوان: نشأة الروح النقدية عند العرب، وتندرج تحته مطالب بعنوان: تعريف النقد لغة واصطلاحا. بدايات النقد الأدبي العربي القديم، طرقه، قضاياه.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان قدامة بن جعفر الكاتب والكتاب ،ومضمون هذا الفصل كان: حياة قدامة بن جعفر ثقافته، أهم كتبه ومؤلفاته. ثم كتابه نقد الشعر، شكله ومضمونه، تاريخيته، منهجه، دوافع تأليفه، آراء النقاد فيه.

والفصل الثالث: يضم المصطلحات النقدية والبلاغية التي استعملها قدامة في كتابه "نقد الشعر" وهي:

ومن أهم المصادر التي اعتمدناها في دراستنا: كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر ،وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ. وكتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة الذي أعاننا في قضايا النقد العربي القديم.

أما أهم المراجع فكانت: "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" لعبد العزيز عتيق وكتاب: "النقد الأدبي عن العرب واليونان معالمه وأعلامه" لقصي الحسين"، وبعض المعاجم اللغوية: كلسان العرب لابن منظور، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مقاييس اللّغة لابن فارس.

وبانجازنا لهذه المذكرة واجهنا بعض الصعوبات التي لا بد أن تواجه كل باحث ودارس منها: صعوبة الحصول على المصادر التي تناولت قدامة بالدراسة، وإن المعلومات التي كنّا نجدها تكون متكّرة في الغالب، لذلك صعب علينا الحصول عمّا يخدم بحثنا.

أما ما واجهناه في كتاب "نقد الشعر" فهو عدم الانتظام والتكرار. وإشارته إلى بعض المصطلحات وعدم شرحها والتفصيل في أخرى ثم الانتقال إلى آخر.

وانتهت هذه الدراسة بخاتمة وهي حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وليس بقولنا انتهت الدراسة هو أن ما توصلنا إليه سبر أغوار الموضوع، فما توصلنا إليه هو حتما انطلاقة بحث أو أنه مجرد تمهيد له فالدراسات في النقد العربي القديم كثيرة ،وما تناولت كتب التراث كانت أكثر لكن رهاننا كان حول غياب دراسة كاملة مفصّلة مخصصة لقدامة وكتابه "نقد الشعر".

وفي الختام يستوجب علينا إسداء الشكر الخالص لكل من ساعدنا على إتمام هذه الدراسة ونخص بالذكر أستاذنا :د/عيسى لحيلح الذي أمدنا بالعون الروحي والمعنويفله منّا كل الامتنان على حسن إشرافه.

كما لا تنسى ما قدموه لنا الأساتذة وعّمال المكتبات من الإفادة وحسن المعاملة.

ونرجوا من الله تعالى أن يعين اجتهادنا هذا كل باحث في هذا المجال ويجعله من العلم الذي يُنتفع به.

الفصل الأول :المصطلح النقدي عند العرب

المبحث الأول: نشأة الروح النقدية عند العرب.

المطلب الأول: النقد في اللغة والإصطلاح.

النقد هو إجراء فني وأدبي، معروف عند كل الشعوب وفي كل الثقافات، وهو الاشتغال على موضوع فني ما بغية إبراز صحيحه من سقيمه، وجيّده من رديئه، ومقّومه من معّوجه.

وقد اختلف المفكرون، والنقاد اختلافا بينا ظاهرا في تحديد معناه، وإن كانوا لم يختلفوا في كونه تقويما وتقييما وتمييزا. إذ ورد في لسان العرب لابن منظور بمعناه اللغوي وهو:

أ- النقد لغة:

نقد: النقد: خلاف النسيئة، والنقد والتناقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.

وأنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ورواية سيبويه: تنفي الدراهم وهو جمع درهم على غير قياس أو درهام على قياس فيمن قاله

وقد نقدها ينتقدها نقدًا، وانتقدها وتنقدها ونقده إياها نقدا، أعطاه فانتقدها أي قبضها.

ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف.

وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر.[1]

فالنقد حسب سيبويه هو التمييز بين الزائف والصحيح ،وذلك بقوله تنقاد الصياريف أي كتمييز صحيح الدنانير من الزائف منها، وهو أيضا بمعنى المناقشة في التعريف الآخر.

وفي حديث (ابن الدرداء) قال: «إذ انتقدت الناس نقدوك وإذا تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي: عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله».[2]

---

[1] جمال الدين أبي الفضل بن مكرم بن منظور: لسان العرب.تح/:عامر أحمد حيدر.مر/: عبد المنعم ابراهيم،مج2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 ، 2005 م،مادة (نقد).

[2] المصدر نفسه، مادة (نقد).

ومعنى النقد هنا هو إظهار ما في الإنسان من عيب، فمن هذه المعاني جاء تعريف النقد الذي هو التمييز والكشف والإظهار والذي صار التقييم والتقويم.

ب- النقد في الاصطلاح:

لقد جاء تعريف اصطلاحي للنقد عند (أحمد الشايب) في كتابه أصول النقد الأدبي بمعنى: «دراسة الأشياء، وتحليلها، وتفسيرها وموازنتها بغيرها للمشابهة لها، أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها»[(1)].

فالنقد هنا هو الدراسة والتفسير ثم الحكم لبيان القيمة.

وإلى تعريف غير بعيد عن هذا يذهب (مجدي وهبة، وكامل المهندس)إلى أنه: «فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي».[(2)]

فمعناه هنا هو الدراسة العلمية للأعمال الفنية والأدبية، وقد أرجع (قدامة بن جعفر) نقد الشعر إلى:

«البحث في عناصر هذا الشعر الأساسية: من اللفظ، والوزن، والقافية، والمعنى».[(3)]

اقتصر(قدامة بن جعفر) بهذا الفن على الشعر دون غيره من الفنون الأدبية، وتقويم هذا الفن عنده يتطلب البحث في جوهره.

فالنقد هو الدراسة العلمية القائمة على التفسير والتحليل من أجل التمييز والتقييم.

---

(1) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية ،الإسكندرية، د/ط، 1994، ص 116.

(2) مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة بيروت-لبنان، ط2، 1984، ص 117.

(3) أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر.تح/:محمد عبد المنعم خفاجي.دار الكتب العلمية- لبنان، د/ط، د/ت، ص 45.

المطلب الثاني: بدايات النقد الأدبي العربي القديم

1- في العصر الجاهلي:

يعرف كل واحد منا أن أدب كل أمة هو ابن بيئتها الطبيعية والاجتماعية، فالأدب العربي هو ابن شبه الجزيرة العربية، هذه الجزيرة بواحاتها وصحراءها، وكل ما جرى فيها من ثقافة وتنقلات، ورحلات في مفاوز الصحراء لا يجد العربي إلا الغناء للاستئناس به، حيث تجعل المسافر يسترسل بخياله بعيدا.

فهذه البيئة هي التي علمته الشعر الذي جعله فيما بعد وعاءا لحفظ تراثه بعدما صار محكما أو قريبا من الإحكام والإتقان، وذلك بفضل معرفته بهذا الشعر وصناعته، وهذه المعرفة هي التي عملت على تصويب الشعر وتصحيحه، وبهذا نستطيع القول أن الشعر في الجاهلية بلغ حدا راقيا من الإتقان، ولم يبق بدائيا«فإذا نظرنا في شعر من شهدوا آخريات العصر الجاهلي كامرئ القيس، وعلقمة، وعمر وبن كلثوم، والنابغة، وعنترة نجد أن الشعر بلغ شيئا من الإتقان على نحو ما نراه في المعلقات وهذا الإتقان إن دل على شيء فإنه يدل على أن الشعر في الجاهلية مّر في تاريخ تطوره بضروب كبيرة من التهذيب والإحكام وقد قام النقد الأدبي بإصلاح الشعر، وتقويم معوجه حتى وصل إلى ما نرى فيه من الصحة والإحكام». [1]

فالنقد الأدبي هو الذي يعمل على إصلاح الشعر بتمييزه بين الصائب والخاطئ والجيد والرديء، وبه يتطور العمل الأدبي حيث يسعى كل شاعر إلى تقديم ما هو أجود «إذ لا يمكن الوقوف على عمل فني راق ما لم يكن وراءه رجلان الناقد والشاعر»، [2] فهذا بالإبداع، وذاك بتقويم الإبداع وتقييمه لكأن النقد هو الظل الذي يتبع الناقد والأديب لتقويم العمل.

لقد نشأ النقد وللقاد بين الشعراء فعرفوه ومارسوه معنا وحقيقة وجهلوه اسما وعنوانا فقيّموا عمل بعضهم البعض به، وإن لم تكن لهم قواعد يحكمون بها وفي هذا الصدد يقول (عبد العزيز عتيق): «إن النقد الأدبي في العصر الجاهلي كان نقدا جزئيا ينطلق من العاطفة والذوق الفطري وتصدر الأحكام فيه مجّردة عن ذكر الأسباب والعلل». [3]

---

(1) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دار النهضة العربية بيروت، د/ط، 2010، ص 20.

(2) قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان. المؤسسة الحديثة للطباعة ، طرابلس، ط1، 2003، ص 07.

(3) رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم. دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 2008، ص 48.

وإلى شيء غير بعيد عن هذا يذهب (محمد طاهر درويش)بإصدار حكم عن هذا النقد بقوله: «إن النقد قد اعتمد على الذوق والموهبة، والخبرة، والمعرفة، والتجارب الأدبية، وإنه في الغالب كان أحكاما ذاتية يرسلها النقاد» [1].

فأحكام النقاد هذه كانت عفوية وتأتي على السليقة إذ يتحكم فيها الانطباع الأولي لأنها كانت في مرحلتها البدائية الأولية حيث يتذوق الشاعر العمل ويحكم عليه بالقبح أو الاستحسان، فالقبيح قبيح عند جميع الناس والحسن حسنٌ وهذا هو الذوق الفطري الذي شأنه شأن المنطق الذي هو ملكة للجميع.

وبما أن الشعر هو ابن بيئة الطبيعة والأجتماعية فالحكم الذي يـُصدر عليه يكون بمسّميات فيه شرط أن يكون بينهما وجه شبه فهذه المصطلحات النقدية التي حكم بها على الشعر« هي توليفة من التصّورات استمدت من بيئة الأعراب فمن خيامهم أطلقوا البيت والعمود"ومما كان يدور بينهم من ألعاب الخيل والسباق "المصلّى" و"المجلّى"، وأخذوا عن الثياب "المهلهل" و"حسن الديباجة"، و"رقيق الحواشي"، ومن الطبيعة قولهم هذا "شعر فيه ماء ورونق" ومن التصارع القبلي "النقائض"، و"السرقة "، ومن عالم الجنس "الفحولة" و"المعاضلة"». [2]

فهذه المصطلحات ذات أحكام انطباعية استلهمتمما كان يدور في المجتمع العربي، ومن القيّم الاجتماعية التي تصنع الذائقة، فمن خرج عن هذه القيم عيب قوله.

وقد صارت هذه المصطلحات أحكاما نقدية للأشتراك في المعنى.

فالمهلهل هو اللباس الرقيق « وقد سمّي علّي بن ربيعة مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقه». [3]

فالمعنى المشترك هنا بين الشعر واللباس هو الّرقة هذا من جهة الأحكام النقدية.

أّما من جهة الموضوع وهو الشعر، بالإضافة إلى إرضاء ذوق الشاعر الناقد نجد أيضا إرضاء ذوق الجمهور المستمع وهذا ما وردنا عن الأعشى ،حيث كان يأخذ آلة موسيقية وهي الصنج ويطوف بين أحياء العرب فيستمعون إليه وبعد رحيله، يظهر فريق منهم إعجابا ويظهر الفريق الآخر سخرية واستخفافًا، وهذه صورة لتقدير

---

(1) المرجع السابق، ص 49.

(2) رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي. دار منشأة المعارف ،الإسكندرية، د/ ط، 2000، ص 06.

(3) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء. تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت ،ط2 1986، ص 186 .

الجمهور للأدب وتقويمه في العصر الجاهلي ودليل أيضا على رقي الذوق ولهذا اندفع الشاعر محاولا إرضاء هذا الذوق وأن يقع منه موقع استحسانٍ لكن هذا أوقعه في موضوعات بعينها حتى ليقول زهير:

ما أرانا نقول إلاّ معَارا   أو معادًا من لفظنا مكرورَا[1]

إن إرضاء ذوق الجمهور يلعب دورا في استحسان القصيدة فما يراه الجمهور جميلا فهو جميل وما رفضه فهو قبيح، لذلك شرع الشاعر في إرضائه لكن هذا أوقفه عند غرض شعري واحد أو كاد أن يوقفه فلم تتنوع مواضيع أشعاره إلا قليلا.

وعودا على بدء فالناقد هو ظل الأديب والشاعر فهذا دليل على أنهما وجدا معا «فإذا كان للناقد الأول قد ظهر إلى الوجود بعد للشاعر الأول وإذا كانت أولوياتالشعر العربي قد غابت عنّا فإن أولويات النقد العربي تبعا لدلك قد غابت عنا ولما كانت معرفتنا بالشعر العربي ترجع إلى أواخر العصر الجاهلي فإن تاريخ النقد الأدبي المعروف يبدأ من ذلك العصر أيضا».[2]

فالمتتبع لحركة النقد الأدبي يجدها ترجع إلى أواخر العصر الجاهلي مع أولويات الشعر هذا إذا تعلق الأمر بالقسم المعروف والمدّون من الشعر . أّما إذا تعلق الأمر بالقسم الغير مدّون فإننا نعتقد أن الشعر الجاهلي أعمق في التاريخ وأوغل من هذه المدة . وقد« تمثلت ميادين هذا النشاط النقدي في أسواق العرب ونواديهم وحلقات حديثهم» [3] تقصيرا أو سمًرا، حيث كانوا يجتمعون كل عام في أسواق أدبية مشهورة وينشدون أشعارهم . وقد كان في هذه المجالس حكام من ذوي البصر بالشعر أمثال النابغة الذبياني الذي يشهد له أهل عصره بالنبوغ في الشعر قولا ونقدا، حيث قال(الأصفهاني) في هذا الشأن : "كان يضرب للنابغة قبة حمراء من جلد بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها وأّول من أنشده الأعشى ثم حسان ثم أنشدته الخنساء:

وإن صخًرا لتأتم الهذاة به   كأنه علم على رأسه نار"[4]

بهذا البيت جعلها النابغة أشعر الأنس و الجن لو لا أن الأعشى أحسن القول أيضا.

---

[1] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الفن التعليمي "النقد". دار المعارف، القاهرة ،ط5، د/ت، ص 22.
[2] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب.ص 20.
[3] قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه. ص 09.
[4] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 28.

وتكّرر مجلسها مع النابغة حيث أنشده حسان ثم أنشدته هي، فحكم بالشاعرية لحّسان حيث قال: «إنك لشاعر وإن أخت بني سليم لبكّاءة». [1]

أطلق النابغة على الخنساء هذا الحكم لأن معظم شعرها يبكي أخاها صخرا، والذي يستحق لقب الشاعرية هنا يجب أن يطرق كل الأغراض،

وأن يكتب في كل المواضيع حتى يترشح بعد ذلك لمرتبة الفحولة والشاعرية.

ونجد أيضا احتكام علقمة مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب الطائية فطلبت أن يقولا شعرا يصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس:

خليلي:ّمرابي على أم جندب   لتقضى حاجات الفؤاد المعذّب.

وقال علقمة:

ذهبت الهجران كل مذهب   ولم يكن حقا كل هذا التجنب.

ثم امرؤ القيس:

فللسوط ألهوب وللساق دّرة   وللزجر منه وقع أخرجُ مُهْ ِذب.

وقال علقمة:

فأدركهن ثانيا في عنانه   يَمُر كمّر الّرائِ ح المتحلّب [2]

فأم جندب جعلت علقمة أفضل لأنه أدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوطه ولم يمره بساقه ولم يزجره.

فهذا حكمت للشاعر الذي قدر على محاكاة الصورة الشعرية التي علّها الشاعر الناقد في القديم صورة للحكم على الشعر.

---

(1) المرجع السابق، ص 29.

(2) قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان. ص 13.

فقدرة الشاعر على أداء الصورة النمطية التي تكون في مِخيال الحاكم وتطابقها مع الصورة الواقعية التي يحاكيها جعلت من شعره راقيا ،«فالناقد العربي يبحث دائما عند حكمه عن تحقيق الشاعر لصورة المثل الأعلى عندما يتعرض شعره لأي فكرة» [1].

إنَّ أُمَّ جندب كانت تريد تحقيق الصورة الأمثل وتطابقها مع الواقع دون إجهاد النفس، والتي تكون بالمعرفة الدقيقة لما يوصف والتفّرد بالمعاني الجديدة وتجسيد الإبداع الشخصي.

ومن المواقف النقدية التي جرت: أن بعض الشعراء أعابوا على مهلهل بين ربيعة قوله:

كأنا غدوة وبني أبينـا   بجنب عنيزة رحياَ مديرِ

فلو لا الريح أسمع أهل حِجْرِ   صليل البِيْضِ تقرع بالذكورِ[2].

لقد أعاب الشعراء قوله لما فيه من غلو ومبالغة وقد علّت المبالغة من صّور النقد، ومن عيوب الشعر لأن الشاعر هنا إّدعا ما لا يقبل في العقل، وهذا يفسد المعنى لتنافيه مع الصدق: ولقد عدّ النقاد الكذب من أصول الشعر، والصدق من أصول النقد، فما لا يصدق من الكلام لا يقبل في النقد وقد عُرف المهلهل بأنه أحد الكذبة في الشعر.

وقد روى أبو عمر الشيباني أن عمر بن الحارث الغساني أنشده علقمة بن عبدة قصيدته:

طحابك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشبُ

وأنشده النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطئ الكواكبُ

ثم أنشده حسان:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل   بين الجوابي فالبضُيع فحومل[3]

---

[1] نجوى محمود حسين صابر: النقد الأدبي حتى نهاية القرن الثالث هـ. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2000، ص 35.

[2] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

ففضل عمر بن الحارث الغساني قصيدة حسان وحكم عليها بالجودة وذلك بالقياس إلى غيرها من القصائد وهذه صورة من صّور النقد القديم، حيث يحكم على القصيدة بالمقارنة إلى غيرها، ثم يطلق عليها رأي الناقدسمًا لها حيث سميت قصيدة حسان "بالبتارة" لأنها بترت ما قبلها من القصائد.

وأنشد أيضا "عمرو بن كلثوم" وقيل "المتلمس" بين يدي عمر بن هند أمير الحيرة قصيدة مطلعها:

ألا أنعم صباًحا أيها الربع وأسلم نحييك من شحط وإن لم تكّلمِ

حتى وصل إلى قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناح عليه الصيعريةُ مكلِم[1]

فقال طرفة : « استنوق الجمل قاصدا أن الشاعر نسب إلى الجمل صفة تخص الناقة ،فالصيعرية سمة تكون في عنق الناقة» [2].

اتخذ حكّام الشعر اللفظ وصياغته صورة للنقد حيث وقفوا عند معاني الألفاظ ودلالاتها فوجب على الشاعر معرفتها معرفة دقيقة وذلك بالتّمعن فيما يصف وبما يصف فالشاعر الذي لم يكن عالما بدلالة الألفاظ يعاب شعره.

لقد اتجه النقد في العصر الجاهلي، إلى الشعر لأنه كان المادة الفنية الوحيدة أو الغالبة حينها، واعتمدعلى تحكيم الذوق الفطري والرأي الفردي غير المعلّل بمنطق موضوعي ومرجعية سابقة، والحكم والأحكام التي أصدرها الشعراء على غيرهم كان مرّها إلى ذوق الناقد، فإذا استحسن ما سمعه فضّله وإذا ما استحسنه أعابه، بالإضافة إلى اتخاذ تلك الصّور أداة للحكم.

---

[1] رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم تطوره وقضاياه. ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

2- النقد في عصر صدر الإسلام:

يبدأ عصر صدر الإسلام بمجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم وآله حاملا رسالة القرآن إلى البشرية ،وهي المعجزة التي تحدى بها الناس حيث انبهر به الجميع خاصة منهم الشعراء ونستحضر قصة الوليد بن المغيرة في هذا القرآن حين سمع من النبي صلى الله عليه وسلّم قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [1] سورة النحل. الآية: 90 قال: « والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا البشر». [1] فإعجاز هذا القرآن وقوة تأثيره على النفس جعل المكذبين يعتبرونه شعرا حيث اتّهم الرسول صلى الله عليه وسلّم يقول الشعر فجاء تعالى بقوله: ﴿ [illegible] ﴾. سورة يس: الآية 69.

أبطل الله تعالى ما نسب إلى الرسول الكريم بأنه يقل الشعر وهذا لا يعني أنه حّرم قول الشّعر وإنما نّزه القرآن منه واعتبره أقوى من أي شعر وأسمى من أي كلام موزون.

فلما عارضت قريش الرسول صلى الله عليه وسلّم دافع عنه أتباعه بسيوفهم ولما هجته نصروه بألسنتهم أمثال حسان بن ثابت الذي كانت تقع كلماته على قريش وقع السهام كما وصفها رسولنا الكريم.[2]

وحضور الشعر هنا يستوجب حضور النقد فهما شيئان متلازمان فبما أن الشعر اتجه إلى خدمة الإسلام ونصرته، انحنى النقد إلى استحسان القصيدة التي تذكرفضائله والتي تكون داعيةً له.

وإن أول موقف نقدي تشكل لنا في العصر الإسلامي هو وجود فريقين من الشعراء فريق مؤيد لرسول الله وفريق معارض له أمثال عبد الله بن الزبعرى السهمي وأبو سفيان بن الحارث وضرار بن الخطاب الفهري حيث كانوا من أشد المعادين لهذا الدين وقد قال عبد الله بن الزبعرى السّهمي عن غزوة أحد التي انتصروا فيها عن المسلمين متباهيا بما فعلوه:

---

[1] محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. تح: اللجنة الجامعية لنشر التراث، دار النهضة العربية، لبنان، د/ط، د/ت، ص "ف".

[2] أنظر: قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه. ص 68.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حيث ألقت بقناة تركها واستحّر القتل في عبد الأَشْل

فقتلنا القرم من أشياخكم وعدّلنا ميلَ بدرٍ فاعتدل(1)

يفتخر الشاعر بتعديل النتيجة في غزوة أحد فعدد المسلمين القتلى بلغ عدد القَرشيين الذين ماتوا في غزوة بدرٍ، وهذا تحقيق نصرٍ بالنسبة لهم فرد عليه حسان بن ثابت:

ذهبت بابن الزبعري وقعه كان منّا الفضل فيه لو عدلْ

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذا الحرب أحيانا دّوَلْ

نضع الأسياف في أكتافكم حيث تهوى عدلا بعد نَهْل(2)

كانت هذه الأبيات ردا على الزبعرى من حسان بأن هذا ليس انتصارا وإنما الحرب هكذا.

فظهور الإسلام أحدث انقلابا دينيا بوجود مؤيد يستحسن ومعارض يعيب، فهذا الاختلافات بوجود مستحسن ومستقبح ومادح هاج شكل أرضا خصبة لنمو النقد وترعرعه، حيث أن الاختلاف يشكل المادة الأولية للنقد.

وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلّم أثر في النقد الأدبي بتشجيعه للشعراء، وهذا باعث من بواعث ازدهار الشعر ومنه تطور النقد.

ميزان النقد عنده هو مدى مطابقة هذا الشعر للحق، وذلك بقوله :« إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق منه الحق فهو حسن ومن لم يوافق الحق منه فلا خير فيه» (3).

فمقياس جودة الشعر عند رسولنا الكريم هو ما صدق وتضمن تعاليم الدين فما كان كذلك فهو طيّب وما عدل عن الحق فهو خبيث فلما أنشده النابغة الجعدي:

(1) تر: هشام ياغي، وآخرون: تاريخ الأدب العربي. الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010، ط1، ص 75.
(2) المرجع نفسه، ص 76.
(3) رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم تطوره وقضاياه.ص 65.

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى يتلو كتابا كالمجّرة نيـرّا

بلغنا السماء مجدنا وجدونـا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ولا خير في حلم إذا لم تكـن له بوادر تحمى صفراه أن يكدرا(1)

فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا.

استحسن الرسول صلى الله عليه وسلم قول النابغة لأنه تباهى بمجيئه، واعتزَّ بكتاب مرسله، وتمنى نيل الوعد، وهو الجنة، وختم بحكمة صادقة، وهذا هو اللون المحبب لدى رسول الله.

واشتهر تعليقه (ص)على قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكّل نعيم لا محالةزائلُ (2)

بقوله:«أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد» (3).

أحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشعر لصدقه فحقيقة كل شيء في هذه الدنيا فان ما عدا من له ما في السماوات والأرض.

ولما أسلم كعب بن زهير أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثر حبها لم يفد مكبول

وعندما وصل إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول (4)

أوقفه الرسول صلى الله عليه وسلم ليجعل صيانة الشطر الثاني: مهند من سيوف الله مسلول

(1) سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث. دار البداية، عمان، ط1، 2010، ص11،12.

(2) المرجع نفسه، ص12.

(3) رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم تطوره وقضاياه. ص 69.

(4) المرجع نفسه، ص 68.

يتجلى نقد الرسول (صلى الله عليه وسلّم في التعديل والتوجيه فسيوف الله هي التي لا تحيد عن قول الحق ولا تعدل عنه وليست السيوف المصنوعة في الهند.

وقد استحسن بعض أشعار الجاهلية، حيث أحب البيت الذي قال فيه عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل [(1)]

كما كان ينشد قول أمية بين الصَّلْتِ:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا [(2)]

أحب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم هذا النوع من الأشعار لجيّادها فهي لم تمس الدين ولا الأخلاق ولا الأعراض ولا الأنساب، فرغم أن قائليها لم يدركوا الإسلام إلاّ وكأنها قيلت من قلب مؤمن وعلى لسان مسلم، وكما نهى عن قول بعض أشعار الجاهلية حيث منع رواية هجاء الأعشى لعلقمة تقديرا منه لعلقمة.

ويروى أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلّم سمع كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري يقول:

" ألا هل أتى غسان وُدوننا من الأرض خرق غوله متمتُع

مجالدنا عن جدمنا كل فخمة مدرية فيها القوانس تلمُع

قال له: لا تقل عن جدمنا، وقل: عن ديننا" [(3)].

فهذا التصويب دليل على تمكن الرسول من اللغة ومضامينها وألفاظها ومعانيها.

فدراية الرسول صلى الله عليه وسلّم باللغة وبلاغته بالإضافة إلى حسه المرهف وتذوقه الفني جعل من أحكامه على العمل الشعري أحكاما صائبة، إلّا أننا نجد النقد في هذه الفترة ظّل نقد إحساس خالص وفطرة وتأثر بما قبل الإسلام ولم يتعمق في أسباب تفضيل الشاعر، والجديد في النقد الأدبي هو تأثير الطابع الإسلامي على الذوق الأدبي، فأصبح الناقد يفضل الشعر المتعلق بحسن الخلق وبتعظيم الله.

---

(1) قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه. ص 87.

(2) المرجع نفسه، ص 89.

(3) هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. دار الرشيد للنشر،العراق، د/ط، 1981، ص 65.

وقد اتبع الخلفاء الراشدون مسلك النبي صلى الله عليه وسلم في نقد الشعر فما وافق الإسلام منه ،فهو محمود وما عارضه فمكروه ومذموم .كما شجعوا على حفظ القرآن والعمل به. وكثير من الشعراء المخضرمين امتنعوا عن قول الشعر، وانصرفوا إلى تفهم هذا الدين أمثال: لبيد بن ربيعة، فحينما أرسل إليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلب إليه بعض أشعاره فبعث إليه بسورة البقرة في صحيفة وقال: «ما كنت لأقول شعرا بعدما علمني ربي سورة البقرة» (1).

وقد عدّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الناقد الأول في زمانه حيث قال فيه(ابن رشيق القيرواني): «كأن أنقد أهل زمانه للشعر وأنقدهم فيه» (2).

وعدّ كذلك لأنه «أول من أقام أحكاما في النقد قائمة على أصول متميزة وأسباب واضحة» (3)، وإن كانت لا تخلوا من العفوية، ولعل ثقافته الأدبية هي التي أهلته لأن يحتل هذه المرتبة، فقد كان يخوض مجالس في الشعر والمفاضلة مع الوفود التي كانت تفد مع غطفان حيث قال: من الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهبُ

قالوا:نابغة بن ذبيان: قال: ومن الذي يقول هذا الشعر:

أُتيتُكَ عارياً خلقا ثيابي   على وَجل تَظُنُ بيَّ الظنونُ

فألفيت الأمانة لم تخُنها   كذلك كان نوح لا يخونُ (4).

فلما قالوا النابغة جعله أشعر الشعراء.

ونجد أنه رضي الله عنه فضّله في أكثر من موطن على جميع الشعراء ،وهذا ما قاله عامر الشعبي: "حيث خرج على وفد غطفان وهمّ في بابه قائلًا: يا معشر غطفان من الذي يقول:

فإنك كاللّيل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع" (1)

---

(1) حميد آدم ثويني: منهج النقد الأدبي عند العرب. دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 2004، ص 28.

(2) رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم تطوره وقضاياه. ص 81.

(3) المرجع نفسه، ص 81.

(4) هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص 69.

ومستحسنا لما قاله لبيد بن ربيعة حين أنشد:

أخًا لي أمّا كل شيء سألته　　　　فيعطي وأمّا كلّ ذنبٍ فيغفر

قال: «ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم» [2]معجبًا بقوله.

اعتمد عمر بن الخطاب في نقده على الذوق المتمسك بالفضيلة والصدق والخلق الحسن وحب الرسول.

وروى أيضا أبن عباس رضي الله عنه قال: " خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال: أنشدني يا أبن عباس لشاعر الشعراء، فقلت: من يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمى، قلت: وبما صار كذلك؟ قال: لأنه لا يعاضل ولا يتبع حوشي، الكلام، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما فيه، أليس الذي يقول:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية　　　　من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرز　　　　سبوقٍ إلى الغايات مخلّدِ" [3]

لم يستحسن عمر فكرة التعقيد، واستعمال الغريب، ومخالفة الفصيح، والتكلف، بل جعل من سهولة الكلام، والصدق الفني وعدم الإسراف فيه مقاسا للشعر الحسن.

ونجده أيضا يمنع قول الهجاء، إذ لا يختار الشعر إذا تضمن هجاءا ويعاقب قائله ،ويتجّسد لنا هذا في شكوى الزبرقان يوم هجاه الحطيئة ،فأمر بسجنه، حتى أرسل إليه بقصيدة مسترحِما بقوله:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرخٍ　　　　زغبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجُر

ألقيت كاسبهم في قعرٍ مظلمةٍ　　　　فاغفر عليك سلام الله يا عمُر [4]

أخرجه عمر وحذّره من قول الهجاء ثانية وإخراجه كان عطفا على أولاده الصغار، فالدين الإسلامي هو دين رحمة وإحسانٍ فتعاليم الإسلام الطيّبة هي التي غمرت رُوح عمر بن الخطاب فاستنكر ما يجرح المسلم، وبهذا نجده يهدف بنقده إلى تحسين وضع المجتمع من خلال إخمادنا والعصبيّات.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 69.

[2] المرجع السابق، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 71.

[4] حميد آدم ثويني: منهج النقد الأدبي عند العرب. ص30 .

ومن حسن توجيهه للمجتمع، وخير مثال على ذلك قول النجاشي الحارث في بني عجلان:

قبيلة لا يغدرون بذمة   ولا يظلمون الناس جبّة خردل[1]

فأظهر غيرته (رض)وتمنى أن يتطابق هذا مع فضائل آل الخطاب.

لقد اتبع الخلفاء الراشدون مسلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم على القول الشعري، إلاّ أنهم ارتقوا بالنقد من خلال إضافة أحكام نقدية، حيث وضعوا الفصاحة والصدق الفني مقياسا للجودة ،وهذا ما تجلى في تفضيل زهير بن أبي سلمى لعدم معاضلته في الكلام ،وجعلوا من المبادئ الإسلامية أداة لتأثير الشعر حيث كانت هي دافعهم الأول.

[1] المرجع نفسه، ص 31.

3- النقد في العصر الأموي:

لقي النقد الأدبي في العصر الأموي اهتماما بالغا من جميع المستويات، شعراء، وغير شعراء، وعامة يعتمد كل في نقده على ذوقه وفهمه.و«الاهتمام بالنقد هنا دليل على وفرة الشعر وذلك بسبب الثراء الفاحش الذي عرفه أهل الحجاز بالإضافة إلى الاستقرار. حيث كان الحجاز موطن لهو وطرب وتغني بالنساء فظهر ما يسمى بشعر الغزل العذري، والغزل الحضري» [1].

وقد كان عمر بن أبي ربيعة رائد قصيدته ومؤسسها، ولعّل أول صورة نقدية بدأت في الحجاز. وهي تقييم بعض الشعراء لشعره وإبداء رأيهم في غزله، فقال نصيب: «"ولعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال" أما الفرزدق فقال: "هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكيت الديار" أما جرير فقال: "إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وإنّ أنسب الناس المخزومّي" أما جميل فقال "والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد"» [2].

هذه هي أول صورة لنقد الشعراء بعضهم لبعض حيث حكم هؤلاء الأربعة على الشاعر ابن أبي ربيعة فجعلوه: السباق إلى فنيات في الغزل وأنه أقدر الشعراء على وصف المرأة وأنه أحسن المخاطبين لها.

وبالإضافة إلى هذه الأحكام نجد أن النقد في هذه البيئة دار حول رسم الصورة أي: كما الشعر في ألفاظه وأسلوبه ومضمونه حيث نجد أبيات حارث بن خالد وهو من شعراء الغزل يقول:

لو بدلت أعلى منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلوا

ليكاد يعرفها الخبير بها فيرده الأقواء والمحُ [3]

---

(1) قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه. ص 111.

(2) المرجع نفسه. ص111.

(3) حميد آدم ثويني: منهج النقد الأدبي عند العرب. ص 36.

فعلّق ابن أبي عتيق على ذلك وهو شخصية بارزة في النقد بالحجاز قائلا: «يا ابن أخي أستر على نفسك، واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا» [1].

لم يستحسن ابن أبي عتيق هذه الأبيات لتطّير الحارث حتى قلب ربعها فجعل عالية سافله وإنّ ما ذكره يؤدي إلى شؤم وشقاء.

وفضّل على ذلك أبيات ابن أبي ربيعة حين قال:

سائلاَ الربع بالبلى وقولا   هجت شوقا لنا الغداة طويلا

أين حّي حلُوك إذا أنت محفو   فٌ بهم أهل أراك جميلا؟ [2]

فضّل هذه الأبيات لعصرنتها وبعثها الهناء والسعادة والرخاء والطمأنينة.

ونجد أيضا النقد الذي دار حول موضوع الغزل وكانت له سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب التي علّقت على قول الفرزدق:

"هما َدلتانِي من ثمانين قامة   كما انقض باْزٌ أقتم الريشِ كاسِره ُ

بما يلي: "ما دعاك إلى إفشاء سرك وسرها أفلا سترت على نفسك وعليها؟" [3].

فتعليقها هذا يدل على توعية الرجل بعدم إفشاء ما يضر بالآخر، كما تهدف إلى حماية المرأة الضعيفة والتستر عليها.وقالت معلّقةً على قول جرير:

طَرَقّتك صائدة القلوب وليس ذا   حين الزيارة فارجعي بسلام [4]

بأنه رجل عفيف

ونقد فيه إغراق ومبالغة:

---

(1) المرجع نفسه.ص 36.

(2) المرجع السابق، ص36.

(3) الرجع نفسه، ص 37.

(4) المرجع نفسه، ص 37.

وقد تمثلت في هذا النوع من النقد صّور من الإغراق والمبالغة والسخرية ومن الصّور الساخرة ما قاله ابن أبي عتيق لنصيب الشاعر الأسود حين أنشده:

"كدت ولم أخلق من الطير إنْ بَدَا   سنَا بارقٍ نحو الحجار أطير

فقال له: يا ابن أّم قل: غاق، فتطير، يعني أنه أسْودٌ كالغراب " [1]، فقد جعل صورة السواد تطابق لون الشاعر وسواد الغراب.

ونقد أخلاقي: «حيث كان الولاة والخلفاء الأمويون حين يردون الحجاز يحاولون التمسك بأخلاق الشعراء فيعفونهم» [2].

وقّلم أيضا مصعب بن عبد الله رأيه في عمر قائلا: «راق عمر بن أبي ربيعة الناس، وفاق نظراءه، وبرعهم بسهولة الشعر، وشدة الأسر، وحسن الوصف، ودقة المعنى، وصواب المصدر، والقصد للحاجة....وإنطاق القلب، وترجيح الشك، واختصار الخبر... » [3].

إن هذه الآراء التي قلّمها مصعب عن عمر هي موجودة فيه حقيقة، وليست مجّرد أحكام ذاتية مؤقتة نابعة من الذوق الشخصي فمن سهولة شعره وشدّة أسره قوله:

لمّا تواقَفْنا وسلمتُ أشرقت   وجوه زَهاها الحسن إذْ تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأينني   وقلن امرؤٌ باغٍ أكّل وأوضعا

ومن حسن وصفه نجد قوله:

له من الّريم عيناه وسنّته ُ   وغرَّة السباق المختال إذْ صَهَلَا [4]

وبما أن عمر بن أبي ربيعة كان أكثر أهل الحجاز شعرا اهتم النقاد بشعر فهناك من استحسنه ويظهر لنا هذا في إنشاده للفرزدق قصيدة قال فيها:

---

[1] المرجع السابق، ص40.

[2] المرجع السابق، ص40.

[3] محمد بن سلام الجمعي: طبقات الشعراء. ص ت2.

[4] المصدر نفسه، ص ث2.

"فلما التقيا واطمأنت بنا النوى وغيّب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى إلى قوله:

فقمنا لكي يخليننا فترقرقت مدامع عينيها وظلّت تدّفق

قال فيه الفرزدق:

والله يا أبي الخطاب أغزل الناس، لا يحسن، والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب، ولا يرقوا مثل هذه الرقية"(1).

أعجب الفرزدق بشعر عمر فجعله أعلى الشعراء مرتبة وأحسنهم قولا، وفي المقابل نجد من استقبح شعره وعدّه عيبا كمن يفعل السوء ويبيح مفتخرا به منهم أبي المقوم الأنصاري فقال في شعره: «ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة» (2).

وهذا القول احتجاج على شعر عمر لأنه كان يستبيح بغزله وعدّ ذلك خطرا على أخلاق الفتيات في ذلك العصر كما قال فيه هشام بن عروة.

وانتقدته أيضا بثينة بقولها: « والله يا عمر لا أكون من نسائك اللّاتي يزعمن أن قد قتلهنّ الوْجد بك»(3).

وبثينة هنا شأنها شأن من تعرضوا له ولغزله المنحرف حيث كان يصّور نفسه المعشوق لا العاشق ويتشبَّبُ به لا بالمرأة، والأنسب أن يتغزل بها، لا بأن يجعلها طالبة له.

2/ النقد في العراق:

كانت العراق بيئة بدوية عكس بلاد الحجاز المتحضرة وقد ظهر هذا التباين في نتاجها الأدبي، حيث نجد أن شعرها يغلب عليه الهجاء وإن أغلب شعرائها عرفوا به وهذا ما رآه (الحاجري)وعلّله «إن شيوع الهجاء على

(1) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص 133.

(3) المرجع نفسه، ص 137.

هذه الصورة يعد مظهرا من مظاهر النكسة الجاهلية، التي ظهرت إثر الانقلاب الأموي الذي أطاح بدولة الخلفاء الراشدين، وما ترتب على ذلك من انطلاق الغرائز البدوية» [1].

وباختلاف طابع الحياة الأدبية في العراق والتي يغلب عليها طابع البداوة يأتي النقد مختلفا عن البيئات الأخرى حيث رافق خشونة هجائها خشونة في نقدها، وعلق جرير على شعره وشعر غيره قائلا: «أنشده أشعارا تخريه وتخري قومه، كما قال أيضا في شعره: "إنما أنا واحدٌ فسعرت الأمة، فلو كثر أمثالي لأكلوا الناس أكلا"». [2]

لقد كان هُمُّ الشعراء في هذه الفترة هو الهجاء الجارح الذي تفتخر به بيئتهم.

وإننا نجد في طيّات هذا الهجاء روحًا ذوقية في النقد حيث تطلق الحكم دون ذكر السبب، وإن ذكروه لم يكن منهجيا وهذا ما وجدناه في تعجب خالد بن كلثوم من بيت لجرير قال فيه:

"من الأصلاب ينزل لؤم تيم   وفي الأرحام يخلق والمشيم

قائلا فيه:"لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا بهن شاعر شاعرا قبلك" [3].

يريد خالد بن كلثوم أن يقول أنّ جريرا أصاب المعنى الكبير بقليل من اللّفظ وهذا هو نقده له.

كما نجد أن «النقد في العراق أخد القبائل بعين الاعتبار فمن كان من آباء كرام فشعره يفضل وأن القوم الكرام هم أهل القوم» [4].

وهذا دليل على بدائية النقد في هذه المرحلة حيث اكتفى بتفضيل شاعر على آخر بإطلاق أحكام عامة.

3/ النقد في الشام:

لم تكن ببلاد الشام حركة أدبية سوى أنه يحكم أنها مقر الخلافة الإسلامية "دمشق" كان يقد عليها الشعراء، وقد فتح لهم الخلفاء مجالسهم واستمعوا لأشعارهم.

---

(1) عثمان موافي: دراسات في النقد العربي. دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، د/ط، د/س، ص 58.

(2) محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص.ر2.

(3) المصدر نفسه، ص ز2.

(4) المصدر نفسه، ص س2.

وقد كان الشعر المفضل هنا هو شعر المدح كما كان في العراق شعر الهجاء فصارت هذه المجالس نوادي أدبية يمتدح فيها الأمير وينال الجائزة الشاعر.

وهذا ما حدث في مجلس الخليفة سليمان عبد الملك حين أنشده الفرزدق، فلم يعجبه مديحه أمر نصيب فقام وأنشده:

أقول لركبٍ صادرين لقيتُهم   قفا ذات أو شال ومولاك قارب

قفوا خبّروني عن سليمان إنني   لمعروفه من أهل وّدان طالبُ [1]

أعجب سليمان بهذا الصنيع و أعطى نصيب جائزة.

نلاحظ من خلال هذا المديح أن الشعراء كانوا يهدفون بشعرهم نيل الجوائز، وأن النقد قد انصب على هذا الغرض الشعري وإن من يقع عليه المدح وأغلبهم أصحاب الحكم والسلطان، هم من يوجهون النقد.

وبقدر ما عرض الشاعر لفضائل الممدوح وذكر مناقبه حظى شعره بالقبول والجودة، وهذا ما جعل النقد يعدل عن مجراه الحقيقي، لكنه وجد آنذاك نقد جادٌ في أحكامه وهذا ما لاحظه الحجاري فقال عنه: «ومن الطبيعي أن يكون إلى جانب هذه الغريزة التي لا تكاد ترى للفن إلا أداة لإرضاء شهواتها، نزعة أخرى تصدر عن صميم الطبيعة البشرية بريئة من ملابسات السلطان، تلتمس الجمال لذاته وتعجب بالفن لنفسهِ»[2].

وقد علّل قوله هذا بحنين بني أمية إلى البادية الذي ظل يبعث فيهم الرغبة إلى التماس صّوها وقد جسدها لهم الشعر.

لقد اختلفت ملامح النقد في عصر بني أمية باختلاف أفراد الشعر التي عاودت الظهور آنا ذاك حيث ،وجدنا الغزل في الحجاز والمدح في الشام، والهجاء في العراق. إلا أن هذا الاختلاف كان عرضيا، أما من الناحية الجوهرية فقد اعتمد كله على الذوق الأدبي المرهف والحكم الغير معلل ،فقد كانت تطلق الآراء دون إعطاء أسباب فيها. لكن هذه الآراء كلها هي التي مهدت لقيام علم منهجي تحليلي.

---

(1) المصدر السابق، ص ح2.

(2) عثمان موافي: دراسات في النقد العربي. ص 59.

4- النقد في العصر العباسي:

عرف العصر العباسي تطورا في مختلف مجالات الحياة، لاسيما الحياة الفكرية والأدبية، فإقبال العرب على مختلف الثقافات التي وفدت حواضرهم الإسلامية جعلت من العصر العباسي عصرا جديدا.

لقد تركت هذه الثقافات بصمتها على نتاجها الأدبي فأصبحت المعاني الشعرية فيه أكثر وضوح ودقة وتنوعا كما أشار له (طه حسين): «لقد سلك الشعر أيام بني عباس طريقا يكاد يخالف طريق بني أمية، فنشأت معاني جديدة، فذهب الشعراء مذاهب مختلفة في وصف هذه المعاني والتعبير عنها ذلك أن الحياة في عصر بني العباس كانت جديدة في كل وجه». [1]

لقد خالف الشعر العباسي الخطى حتى يتلاءم مع هذه الحياة الجديدة، فكلما جدّدوا في بناء قصورهم جدّدوا في أشعارهم، وهذا ما أشار إليه رجاء عبيد لقوله: « من أن العصر العباسي عصر الفخامة والمبالغة في كل شيء إلى جانب الجيوش وتكدّس الأموال» [2].

أحدث هذه الثقافات تحولا في ذوق الشاعر حيث أصبح يحدد لنفسه إطارا خاصا به لينظم فيه شعره، في أي مذهب يشاءه، فيخرج عن المألوف، ومن أمثال هذا نجد (أبا تمام) و(ابن الرومي)، و(ابن المعتر)...

وفي مقابل هؤلاء نجد شعراء آخرين رفضوا التجديد وفضّلوا المحافظة وتعصّبوا لها أمثال: (البحتري)، ومروان بن أبي الحفصة وابن الأعرابي والذي كان يزري بأشعار المحدثين قائلا في شعر (أبي تمام): «إن كان هذا شعر فكلام العرب باطل» [3]. لقد أحطّ المحافظون من شعر المحدثين المجددين لأنهم كانوا يرونه شعرا مصنعا، نظرا للزخارف اللّفظية والمحسنات البديعية التي وفّروها في أشعارهم.

وقال أيضا (أبو تمام) في الحسن بن وهب:

---

[1] طه حسين: حديث الأربعاء.ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1974، ص 340.

[2] رجاء عبيد: المذهب البديعي في الشعر والنقد. دار منشأة المعارف، الإسكندرية، د/ط، د/ت، ص 253.

[3] محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي. دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 55.

لم نتبع نسج الكلام ولا مشى　　　مشي المقيد في حدود المنطق

في هذه خبث الكلام وهذه　　　كالسور مضروب به والخندق [1]

يرى (أبو تمام) في شعر المحافظين أنه مجرد تتبع لما نسج قبله من كلامٍ، وإنَّ أصحابه تقيدوا بما وجدوا لأسلافهم فكبحوا مشاعرهم ولمطلقوا العنان لمخيلتهم حتى تأتيهم بالجميل والطيّب.

إن هذه الثقافات الدخيلة هي التي أدّت إلى ارتقاء الشعر وتطّوره، وارتقاء الشعر يؤدي إلى ارتقاء النقد، فالاختلاف في ثقافة الشعراء واتجاهاتهم جعلت النقد يسير بخطى واسعة إلى الأمام، حيث «ظفر بمادة واسعة من ناحية التعمق في معرفة مظاهر الجمال وأساليبه واستنباط القواعد التي يكون عليها سبب وضع شاعر أرفع من شاعر آخر أو الحكم على كلام أنه أسمى من كلام آخر». [2]

ويتجلى ارتقاء النقد هنا في اتجاهه لمعايشة قضايا عصره، وابتعاده عن الآراء العاجلة، واتجاهه نحو المنهجية في التحليل والتعليل في أحكامه.

وحسب ما أبلغ الجرجاني فإن النقاد أعابوا على المتنبي قوله:

بياض وجه يريك الشمس حالكة　　　ودُرُّ لفظ يريك الدُّر مخشلبا [3]

لقد أعاب النقاد على المتنبي قوله لأنه استعمل كلمة ليست من كلام العرب، وهي "مخشلبا" في بيت منظوم بالعربية. فسبب رفضهم هنا هو: إدخال الغريب.

و فتح الخلفاء والأمراء مجالسهم للشعراء كما فعل بنو أمية لكن في هذه المرّة ليس من أجل المديح فقد كان الشعراء ينالون الجوائز من أجل تجويد الشعر، «وقام الخلفاء بالنقد حيث كانوا يدلون بآرائهم فيستجيدون ويوازنون بين الشعراء بالاستعانة بعلماء اللغة والنحو، أمثال: الأخفش الذي كان يدلي برأيه فيها مصححا ومعدلا.بالإضافة إلى المغنين الذين كان لهم أثر بعيد في تطوير النقد باختيارهم الأصوات المائة» [4].

---

[1] المرجع السابق، ص 54.

[2] أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب. نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د/ط، 1996، ص 06.

[3] هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب. ص 95.

[4] مصطفى عبد الرحمن ابراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب. مكة للطباعة والنشر، القاهرة ،د/ط، 1998، ص 129.

و هؤلاء المغنين إبراهيم الموصلي، وإسماعيل بن جامع، وفليح بن أبي العوراء أمرهم الخليفة الرشيد باختيارهم الأصوات المائة أدار عليها أبو الفرج الأصفهاني كتابه الأغاني.

وهذا هو الأثر البعيد للمغنين في تطوير النقد.

وقد كان لخصومة النقاد حول الشعراء عامل من عوامل ازدهار النقد وتطّوره، حيث أن هذه الخصومات لم تبقى مجّرد مناقشات وتعدت ذلك إلى تأليف كتب في نقد الشاعر المتعصب له أو المتعصب عليه، «وكان (أبي تمام) و(أبي الطيّب المتنبي) موضوع هذه الخصومات،كما نظروا أيضا إلى شعر (البحتري)وقارنوا سهولته وجريانه على عمود الشعر(بأبي تمام)، فلما كثرت الأقاويل حول هذا وضع (الآمدي)كتابة "الموازنة بين الطائيين" و وازن بينهما في منهج تفصيلي». [1]

وقد تعرض (المتنبي)أيضا لنقد مرير منذ ذيوع صوته واتصاله بمجلس سيف الدولة، حيث قال فيه (الجرجاني): «...منحط في هواه بلسانه وقلبه، يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم، ويشيع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم، بتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل... » [2].

وبالإضافة إلى نقد (الجرجاني) نجد أيضا بعض الشعراء واللغويين أمثال: (أبي فراس الحمداني)، (ابن خالوية)اللغوي، وقد ألفت كتب عديدة في نقد شعره وتفسيره وإبداء الآراء فيه.

وقد صارت هذه الخصومات محطّات لابد الوقوف عندها في دراسة تاريخ بدايات النقد العربي القديم.

ولا يمكننا أن نغفل دور الترجمة والنقل التي عملت على تقوية النقد العربي «وذلك لأنه قد انتقلت بترجمتها مظاهر أدبية ونقدية، كان لها أثرها في الحركة العقلية للنقد، فوضعت النظريات، وألفت الكتب النقدية التي تزخر بالمناهج العلمية التي أسسها النقاد العرب» [3].

وبفعل هذه الترجمة سهل الإطلاع على كتابي الخطابة والشعر لأرسطوا،فخرج النقد العربي من الخالص إلى جو آخر فيه كثير من العلل والقياسات العقلية والمنطقية اليونانية .

---

(1) المرجع السابق، ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص 133.

(3) المرجع نفسه، ص 135.

وقد ظهر أثر هذه العقلية اليونانية «في القرن الرابع الهجري عند (قدامة بن جعفر) في كتابه 'نقد الشعر' كما ظهرت عند (الرماني) في كتابه 'النكت في إعجاز القرآن'، وعند نقاد القرن الخامس (كالبقلاني) في 'إعجاز القرآن' و(ابن سنان الخفاجي)في سر 'الفصاحة'» [1].

وبالإضافة إلى عامل الترجمة ودورها الفّعال في رقي النقد نجد الحركة اللغوية التي دفع أصحابها بعجلة النقد قدما، حيث يعرض الشعراء قصائدهم على اللّغويين اللّذين هم قضاة الشعر وفي ذلك يقول (الخليل بن أحمد)لأبن مناذر: «إنما أنتم-معشر الشعراء-تبع لي، وأنا سكان السفية إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كدستم»[2]، لقد كان اللّغويين هم سادة الشعر فما قبلوه أنشد ومن لا يقبلوه أعاد أصحابه صنعه حتى يستحسن.

وفي هذا العصر أخد النقد يستقّل بالبحث والتأليف على أيدي علماء الأدب، والنقاد «(كابن سلام الجمعي)، و(الجاحظ)، و(ابن قتيبة) و(ابن المعتز)، وغيرهم من الأدباء والعلماء اللغويين وأصحاب الثقافات الذين غاصوا في أصول الموازنات» [3]. واتجه أيضا في ثلاث اتجاهات:

أحدهما: «اتجاه عربي خالص ونجده عن جماعة اللغويين والنحاة (ابن أحمد الفراهدي)و(الأصمعي)، و(أبي العلاء المعري)، وقد وجدت صّور هذا النقد الصرف في كتب النقد الأولى كالأغاني (لأبي الفرج الأصفهاني)، والشعر والشعراء (لابن قتيبة)، وطبقات (ابن المعتز)، كما نجد هذا الاتجاه عند بعض النقاد الأوائل حيث رتبوا الشعراء في طبقات كما فعل (ابن سلام الجمعي)، أو تناولوا فيها الحديث عن الشعراء وأخبارهم ومنزلتهم كما فعل (بن قتيبة)في كتابه الشعر والشعراء» [4].

لقد مثل هذا الاتجاه نقدا عربيّا خالصًا تجلى في كتب قضاته العرب، وإن ما جعله عربيّا بحتا هو عدم إطلاع أصحابه على حصيلة الأجانب النقدية.

---

(1) المرجع السابق، ص 136.

(2) المرجع السابق، ص 139.

(3) محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي .ص 97.

(4) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب. ص 141.

ثانيهما: «اتجاه اعتمد على الذوق والطبع ثم دعمته الثقافات المنوعة التي نهضت به وغذّته وكانت له رافدا قويّا، لكنها لم تقض على أصالته العربية ،وهذا ما نجده عند (الآمدي)في موازنته وعند الجرجاني في وساطته، وقد اتسم نقد هؤلاء باستقصاء البحث وشمول الفكرة وتوضيح العلة».[1]

أمّا هذا الاتجاه فنقده خليط العربية والثقافات، إذ يعد عربيّا خالصا رغم اعتماده الذوق،إلاّ أنه امتزج بقضايا دخيلة فصار بين الاكتفاء والتبعية.

ثالثهما: «اتجاه تأثر به أصحابه بالتيارات الثقافية الأجنبية شكلا وموضوعا، حيث خضع النقد فيه لسلطان المنطق والفلسفة غلب فيه العقل على الذوق والفكر على الحس، وقد تمثل هذا الاتجاه عند (قدامة ابن جعفر) في كتابه نقد الشعر الذي كان تأثره فيه بمنطق اليونان واضحا» [2].

إن هذا النقد الذي كان رائده (قدامة) هو نقد أجنبي وذلك بتطبيق صاحبه ما ليس عربيّا على العربية كاحتكامه بالعقل وإهماله الذوق العربي، وهذا ما جعل للنقد اتجاها ثالثا كان فيه متأثرا بما وصلته الثقافات الأخرى فأخذ عنها.

---

(1) المرجع نفسه، ص141.

(2) المرجع نفسه ، ص 142.

المبحث الثاني: طرق النقد العربي القديم وقضاياه.

المطلب الأول: طرق النقد العربي القديم.

في أواخر العصر الجاهلي كانت هناك أسواق يجتمع فيها الناس من قبائل عدة، وهي أسواق تجارية وأدبية، حيث يتذاكر فيها الشعر، ويتلاقى فيها الشعراء .فكانت «سوق عكاظ سوقا تجارية...ومجمعا لقبائل العرب يفدون عليها من أجل الصُّلح، أو التعاهد، أو التفاخر. فكانت موعدا للخطباء، والدعاة وكانت فوق ذلك بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي الشعراء فيها من كل عام....».[1]

وقد كان النابغة يوافيها كل عام فتضرب له قبة حمراء فتأتيه الشعراء وتعرض عليه أشعارها، وتصغي إلى رأيه وحكمه عليها ،ويروى أن حسان أنشده قائلا:

"ولدنا بني العنقاء وبني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا إبنما

لنا الجفنات الغّر يلمعن بالضحا وأسيافنا يقطرن من نجدة دمنا

قال له النابغة: إنك شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك".[2]

أراد النابغة من حسان بتعليقه هذا: أنه لو أتى "بالجفن" و"السيف" في صيغة الجمع «لأن الغرض الشعري هو الفخر والعرب كانت تستحِبُّ الفخر في مواقف الكرم والشجاعة».[1] فأراد به أن يكثر ويضخّم، وخطأ آخر هو أنه فخر بمن ولد ولم يفتخر بمن ولده هو، ومن عادات العرب أن تفتخر بالآباء.

---

[1] طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن 04هـ. دار الحكمة ، لبنان، د/ط، د/ت، ص17.

[2] رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي القديم تطّوره وقضاياه. ص 43.

فمعرفة النابغة بصناعة الشعر، وثقافته الممتازة فيه جعلته يتفطن لهذه الأخطاء .وقد اعتبرها فيما بعد صوّا للحكم على الشعر.

وليس سوق عكاظ هي المكان الوحيد لالتقاء الشعراء حيث نجد أن النابغة كان يلقاهم أيضا في بلاط النابغة بن المنذر في الحيرة، حيث يذكر (أبو الفرج): "أن عبد الله بن قتادة المحاربي قال: قال له النابغة: أرأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ -قلت :نعم- قال: أيهم أشعُر؟ قلت: الفتى الذي رأيت في حاله يقول: كْيتَ وكْيت، فلما خرج قال له النابغة: أنشدني فقال:

ألم تلمم عن الّلمن الخوالي لسلمى بالمدانب فالقفال

فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر زدني. فأنشده:

طَلَل ٌ لخولة بالّرسيس قديم فبعاقل فالأنعمين ُرسوم ُ

فقال: أنت أشعر هزاون، زدني

فأنشده حتى قال له: اذهب فأنت أشعر العرب" (2).

نجد أن النابغة هنا بدأ يتأثر بشعر الشاعر فأخذ يفضله من قبيلة إلى أخرى حتى جعله أشعر العرب كلّهم.

ومن الفكر النقدية في العصر الجاهلي نجد: النظر في أخطاء الشعراء ،حيث روى ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء أن: "بشر بن أبي حازم كان يقوى في الشعر فقال له أخوه سوادة إنك تقوى في الشعر، فقال: وما الإقواء قال: قولك:

ألم تر أن طول الدهر يُسلى ويُنسى مثل ما نسيت جدام ُ

ثم قلت:

وكانوا قومنا فنبغوا علينا فسقناهم إلى البلد الشامِ"(1)

(1) المرجع نفسه، ص 44.

(2) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص27.

بين لنا هذا أن العناية بالقافية من أوجه النقد العربي القديم فجعل الأقواء فيها من عيوب الشعر ولوقوع الشعراء في هذا الخطأ أخذه النقاد بعين الاعتبار.

وكانت المفاضلة بين الشعراء من الفكر النقدية الرئيسية في ذلك العصر. كما أخذ أيضا التحبير والتحسين في الشعر أداة لقياس جودته ، حيث كان طفيل الغنوي يسمى في الجاهلية مُحّبِرا لحسن شعره وأطلق عليه هذا اللقب ليكون مميًزا ومفضلا عن غيره من الشعراء.

ومن المظاهر النقدية التي جرت في نوادي العرب في الجاهلية وعُ ّدت من طرق النقد العربي القديم أن في أحد مجالس الشراب بين الشعراء تميم قال المحكم بن ربيعة بن حدار الأسدي في بعض الشعراء: « أما عمر فشعره برود يمانية تطوى، وتنتشر، وأّما الزبرقان فكأنه أتى جزورا قد نحرت، فأخذ من أطايبها وخلطه بغيره، وأّما المخب ّل فشعره شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده، وأما عبدة فشعره كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء» (2).

فصورة النقد هنا تتجلى في حكم الشاعر الناقد على كل شاعر من هؤلاء جملة واحدة، وهي من صّور النقد القديم حيث يحكم الشاعر الذي كان يلعب دور الناقد على الشاعر بالاستحسان انطلاقا من بيت أعجبه ولمس عاطفته ويعيب على آخر بالاستناد إلى قول له لم يعجبه :«فهذه الصورة النقدية تكون بإعطاء انطباع عام في الشاعر دون تمعن في بقية أقواله» (3).

أما في عصر الإسلام فحكم الرسول والخلفاء للقصيدة التي تتوفر على تعاليم الدين وقيمه الحنيفة والتي تكون داعية لاعتناقه، حيث «كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يفضل أشعار حسان بن ثابت وذلك لانتصاره له ورّده على من عارضه» (4)، وكان الشعر عند رسولنا الكريم هو ما وافق الحقوالصدق ومن القصائد المحب ّبة للرسول صلى الله عليه وسلّم ما قاله النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى   يتلوا كتابا كالمجّرة نّيرا (5)

---

(1) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 186.

(2) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 25.

(3) المرجع نفسه، ص 25.

(4) سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث. ص 11.

(5) المرجع نفسه، ص11.

وقد اتبع الخلفاء منهج الرسول في الحكم حيث جعل عمر بن الخطاب زهير بن أبي سلمى من أشهر الشعراء وذلك لصدقه في كلامه حيث قال فيه: «ولا يمدح الرجل إلاّ بما فيه» [1].

وقد غمرت تعاليم هذا الدين روح الخلفاء وروح من اتبعوه فمنعوا الهجاء وكل ما يمّس ويخدش النفس، حيث عُوقب الحطيئة نتيجة هجائه الزبرقان، حتى بعث لمعاقبه وهو عمر بن الخطاب قصيدة صّور فيها حالة أطفاله الجياع فأخرجه عطفا على أبنائه فقال في غرض قصيدته:

«أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللّئيم» [2].

أما طريقة الرسول صلى الله عليه وسلّم فتجلت في التصحيح والتوجيه حيث نجد أنه أعاد صياغة بيت كعب بن زهير فجعله: مهند من سيوف الله مسلول.

بعدما كان:

مهند من سيوف الهند مسلول. [3]

وذلك لأن سيوف الله هي التي لا تعدل عن الحق وليست السيوف المصنوعة من الحديد الهندي.

كما قال لكعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري:

«لا تقل عن جد منا وقل عن ديننا». [4]

فهذا هو نقد الرسول صلى الله عليه وسلّم الذي كان تصحيح أخطاء في أماكن الخطأ أما إذا كان أحكاما فالأحكا م النقدية في هذا العصر جاءت وفقا لتصّور الإسلام للشعر فما كان قوله حقا استحسن وما تنافى معه رّدكذلك مقياس الصدق فقد عدّوا المبالغة والغلو من عيوب الشعر. فالرسول صلى الله عليه وسلّم راعى تعاليم الدين الإسلامي في نقده.

---

(1) المرجع نفسه، ص 13.

(2) أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر. تح: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب العلمية ، لبنان، د/ط، د/ت، ص 24.

(3) رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي عند العرب تطوره وقضاياه. ص 68.

(4) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب.ص 51.

وفي بلاط الأمويين نجد نقد الخلفاء والولاّة فقد اشتهر معاوية بن أبي سفيان باهتمامه بالناشئة وتهذيبهم فجعل من الشعر الذي يبنى منطق الإنسان وفكره أداة للتربية السليمة حيث قال للحارث بن نوفل:«ما علمت ابنك قال: القرآن والفضائل، فقال له:روّه من فصيح الشعر فإنه يُفتح العقل، ويفصح المنطق، ويطلق اللّسان، ويدل على المروءة والشجاعة... ».[1]

فالخليفة يقصد هنا الشعر الذي يحث على الشجاعة والمروءة وحطّ من أغراض الشعر الأخرى كالهجاء والتشبب، والتكسُّب، وهذا«نقد أخلاقي، حيث جُرّب له ما يُنمي الروح والفكر وعارض ما يحيدها عن هذه القيّم، والأصل والشهامة، وقد اتفق معه عبد الملك بن مروان في جعل الشعر أداة تهذيب». [2] أما من ناحية النقد فقد اعتمد إصابة المعنى في الشعر صورة للنقد ،حيث كان أساسا للمفاضلة بين الشعراء.

ونجد الحجاج بن يوسف الثقفي قال للفرزدق وجرير: بين يديه جارية: "أيكما مدحني بيت فَضَل فيه. فهذه الجارية له فقال الفرزدق:

فيمن يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبته-إلا ضعيف العزائم

وقال جرير:

يأمن الحّجاج أما عِقابُه فُمرٌّ، وأما عهده فوثيق

فقال الحجاج :والطّير تتقي عقوبته كلام لا خير فيه. لأن الطير تتقي كل شيء: الثوب، الصبي،...خدها يا جرير" [3].

فمفاضلة الحّجاج هنا كانت على أساس "إصابة المعنى" ودلالته على المقصود الذي يريده، وهو تصوير مدى محافظته على العهود ومدى سلطته ومبلغ إخافته لمعاديه.

ومن طرق النقد في هذا العصر نجد نقد الشعراء للشعراء، وخير مثال على هذا ما رواه هشام بن الوليد بن المغيرة قال: "شهدت عمر بن ربيعة، وجميل بن عبد الله بن معمر العدري ،وقد اجتمعا بالأبطح فأنشده جميل قصيدته التي يقول فيها :

---

(1) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ص 65.

(2) المرجع نفسه، ص 65، 66.

(3) المرجع نفسه، ص 75.

لقد فرح الواشون إن صَرّت حبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

حتى أتى إلى آخرها وقال: يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروي؟ فقال: نعم.

جرى ناصع بالورد بيني وبينها فقربني يوم الحصاب إلى قتلي

فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب: لا أقول والله هذا سجين الليالي ! والله ما خاطب مخاطبتك النساء أحد". [1]

ومن نقد غير الشعراء للشعراء نجد ابن أبي عتيق يقارن بين شعر عمر وشعر الحارث بن خالد ،فقال في شعر عمر: «لشعر عمر نوطة القلب، وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة ليست لشعره، ما عصى الله بشعر أكثر ما عصي بشعر عمر، أشعر قريش من دق معناه، ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه...». [2]

إن سواد الشعر الغزلي في الحجاز جعل رائد قصيدته على رأس الشعراء ،وهو عمر بن أبي ربيعة فاستحسن الذائق وقع ألفاظه ودقة معناه، وملاطفتها للقلب، وسهولتها على اللّسان.

أما من رأى في هذه الألفاظ حرجا فيعيبها حيث قالت بثينة في شعره: «والله ياعمر لا أكون من نسائك اللاّتي يزعمن أنه قد قتلهن الوجد بك» [3].

فكل ذّواق للشعر هذا يستحسن ما مسّ قلبه وعاطفته فإذا أحب الشعر رفع صاحبه أّما إذا ما أحبّ ـه أحط من قائله.

وقد اعتبر الهجاء في بلاد العراق الغرض الشعري المفضل فتسابق الشعراء فيه وهنا ظهرت مناقضات جرير والفرزدق والأخطل وامتدت المنافسات بينهم ،فنجد الأخطل يقول: «أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرورة الشعر ما لم أرزق وقد قلت بيتا لا أحسب أن أحدا قال أهجى منه». [4]

---

[1] محمد بن سلام الجمعي: طبقات الشعراء. ص هـ، و.

[2] المصدر نفسه، ص ب2.

[3] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 137.

[4] رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي عند العرب تطوره وقضاياه. ص 118.

ومن هنا نستنتج أن طرق النقد اختلفت باختلاف الشعر وباختلاف البيئات فما استحسن في بيئة استرذل في البيئة الأخرى فالإختلاف في الشعر يصنع الإختلاف في الذوق ويؤدي إلى الإختلاف في الحكم، وإن هذه الأفكار النقدية السابقة هي الصّور التي حكم بها على النتاج الشعري.

وبالإستناد إلى القول السابق (لرجاء عبيد) نستنتج أن الحياة في هذا العصر كانت مزدهرة، وذلك بفعل الأموال الضخمة وتلاقي الثقافات الوافدة ،فغرف صنف من الشعراء من هذه الأفكار الجديدة، وجّسدوها في أعمالهم الأدبية والشعرية، ثم صبغوها بالألوان هذا العصر الزاهية وهذا الصنف هو الطبقة المترفة من الشعراء، حيث «سئل (ابن الرومي)، لماذا لا تشبه كتشبيه ابن المعتز؟ فقال: سبحان الله إنما الرجل يصف الماعون».[1] وهذا يبين لنا أن للفوارق الاجتماعية بين المجدد ين والمحافظين تأثيرها في صنع خيال الشاعر فالمجدّد يسترسل بخياله فيجد الجميل والبديع والحسن أّما المحافظ فانغلق مع ذاته بما حوله.

فاتجه نظر النقاد إلى دراسة ما نتج عن هذه الفئة المترفة، فدرسوا الخصائص الأسلوبية لكل نتاج وفّرقوا على أساسها بين أديب وآخر، حيث قال(أحمد الشايب)في أدب هذا العصر: «أدب حضري، مترف، مثقف هادي، مستقر، يعتمد على العقل والفكر، والمزاج الرقيق، والحياة الخصبة الناعمة...واعتمد على الطبيعة الجميلة والأزهار الأزهار الناضرة...».[2]

وقد جرت عن بلاط الملوك والأمراء مساجلات ومجادلات كان لها الفضل في ريّ جدور النقد، فتشعبت ومتن ساقه وتفرعت أغصانه، حيث فتحوا مجالسهم للشعراء كما فعل بنو أمية والمخالف في هذه المجالس أنها أفسحت من أجل تجويد الشعر.

أما نقاده فهم الأمراء مستعينين بعلماء اللغة والنحو وقد كان لهم فضل في اتساع مجال النقد إذ يمكننا القول أن «النقد في هذا العمر خطا خطوات واسعة نحو الموضوعية ومحاولة إبراز الأحكام الأدبية في صورة تقتنع بها العقول وترتضيها الأذواق بالعمل على ذكر الأسباب والعلل التي بنيت عليها تلك الأحكام». [3] فالنقد الأدبي الذي صدر عن هؤلاء الأمراء والعلماء صار قائما على التحليل والتعليل والتعّمق في الموضوع.

---

(1) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب. ص 140.
(2) المرجع نفسه، ص 140.
(3) سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث. ص 17.

لقد رصدت عن طرق النقد العربي القديم أحكاما نقدية كان لها الفضل في إيصال النقد إلى هذه الدرجة من العلمية والتي ابتدأت بأحكام بدائية كذلك التي جرت في الأسواق الأدبية كسوق عكاظ، ثم ارشادات وتوجيهات. وكانت من الرسول صلى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين، ثم إلى تلك المسجلات والمجادلات التي صدرت في المجالس بلاط الملوك والأمراء.

المطلب الثاني: من قضايا النقد الأدبي العربي القديم.

1- قضية الإنتحال: هي واحدة من أهم القضايا النقدية التي تناولها النقاد في القديم إذ لم تقتصر على الشعر العربي فقط بل كانت على الشعر عامة.

أ- الإنتحال لغة: «ورد في كتاب العين: انتحل فلان شعر فلان إذا ادّعاه[أنه قائلة] ونُحَل الشاعر قصيدته إذا روية عنه وهي لغيره» (1).

ب- الانتحال اصطلاحا: «النحل والانتحال والوضع: تدلّ جميعا على تزييف الحقيقة وتزويرها. فالنحل: نسب القصيدة إلى غير قائلها. والانتحال: نسب الشاعر قصيدة لنفسه وهي لغيره. الوضع: هو الكذب سواء كان نحلا أو انتحالا».(2)

فالانتحال هنا هو نسب ملك الغير إلى غير مالكه أو إدعائه إلى النفس. وقد وقف على هذه القضية رجالا أمثال (ابن سلام الجمحي) واللّذي أرجع هذه الظاهرة إلى عاملين اثنين:

- عامل الصراع والتفاخر القبلي: لقد كانت القبائل تزيد في شعرها لتزيد في مناقبها، وأشار (ابن سلام)إلى أبناء الشعراء وأحفادهم. مثل: «داوود بن نويرة فقد استنشده أبو عبيدة شعر أبيه، ولاحظ أنه لما نقد شعر أبيه أخذ يزيد في الأشعار ويضاعف وإن كانت دون شعر أبيه».(3)

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين. ج4، تح/عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، دط، د/س، ص 200.

(2) داوود عطّاشة وحسين راضي: قضايا النقد العربي قديما وحديثها. للدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 06.

(3) سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث. ص 26.

– عامل الوضع: إذ وجدت طائفتان من الرواة ترويان شعرا منتحلا وتنسبانه إلى الجاهليين؛ «طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه كخلف الأحمر وحمادة الراوية، إذ كان لا يستطيع أحد أن يرفق بين ما يرويانه وبين ما ينحلانه».(1)

أما الطائفة الأخرى: «فلم تكن تحسن نظم الشعر ولا الإحتداء على أمثلة الشعر الجاهلي ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف، وهم رواة الأخبار والسير مثل: ابن إسحاق راوي السيرة النبوية».(2)

أما (الجاحظ)فنجد أنه أشار إلى الموضوع المنحول على ثلاث طرق:

أولا: أنه كان يأتي بالكلام المنحول ويقطع أنه منحول بإيراد الحجج والأدلة حيث كان يروي بيتا منسوبا لأوس ابن حجر وهذا البيت:

"فأنقض كالكوكب الذري يتبعه — تبٌع يثور تخاله طُنبا

ويعلق هذا البيت بقوله: وهذا الشعر ليس برويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريع بن أوسن" (3).

ثانيهما: استعمال الدليل الداخلي للتعرف على المنحول كقول الأفوه الأودي:

" كشهاب القدف يرميكم به — فارس في كفه للحرب نار.

فعلّق (الجاحظ)على هذا البيت بقوله: وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنا هي قذف ورجم وهو جاهلي ولد يدع هذا أحد قط إلا المسلمون".(4)

---

(1) المرجع نفسه، ص 25.

(2) المرجع السابق ، ص 25.

(3) محمد صايل حمدان: قضايا النقد العربي القديم والحديث. دار الأمل للنشر، أربد – الأردن، د/ط، 2010، ص 18.

(4) المرجع نفسه، ص 18.

فتعليق (الجاحظ) دليل على تحليل البيت تحليلا داخليا فالقرآن الكريم هو من أشار إلى أن الشهب رجم للشياطين فلم يكن للعربي قبل نزوله علم به، فمن خلال التحليل استنتج أن البيت منحول.

ثالثها: ينسب الشعر إلى شاعر بعينه ثم يعقب عليه حيث كان يقول: «قال فلان ثم يقول: إذا كان قد قالها».[1]

2- قضية اللفظ والمعنى:

من أكثر القضايا التي شغلت النقاد العرب قديما وتناولها بالدراسة قضية "اللفظ والمعنى" والتي أثارت معركة كبرى بين نقاد الأدب، وقد توصلوا إليها من خلال نشاطهم النقدي وكانت لهم اتجاهات متفاوتة.

فمنهم من ناصر اللفظ وجعله أثمن من المعنى وقد مثل هذا الاتجاه شيخ البيان (الجاحظ):

حين قال: «وقال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني» [2]. فهذا القول فصل بين اللفظ والمعنى حيث جعل للألفاظ جهابذتها وللمعاني نقادها.

ثم جاء في قوله: «ثم أعلم-حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة محصلة محدودة».[3]

ومن هذا القول نستنتج أن (الجاحظ)قد انحاز إلى اللفظ وفضّله وذلك بجعله مقصورا على فئة دون أخرى وجعل المعاني مبسوطة معروفة لدى كل الفئات فهنا يرجع قوة الكلام إلى حسن سبك الألفاظ، وهذا ما لا يتوفر عند عامة الناس كالمعاني التي عرفت عند كل واحد منهم.

---

(1) المرجع نفسه، ص15.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين. ج1، دار أحياء التراث العربي، لبنان، د/ط، 1968، ص 55.

(3) المصدر نفسه، ص 55.

ورغم هذا الفصل إلا أننا نجده في موضع آخر يتحدث عن ثنائتهما وذلك بقوله: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه ...وإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، كان صحيح الطبع بعيدا عن الإستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلّف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة».[1]

وهذا القول يبين لنا جمع (الجاحظ)للفظ والمعنى وجعل حسن الكلام بائتلافهما معا وإنّ امتزاج عملْهما، يُنتج كلاما حسنا بليغا، وهذه البلاغة في القول تنتج عن توفر شروط فيهما وأعطى المثل بكلام النبي صلى الله عليه وسلّم والذي وصفه بـ« وقل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة ونّزه عن التكلف، وبعد عن التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي... ».[2]

ونجد أيضا أن (ابن قتيبة) في كتابه الشعر والشعراء قد فّرق بين اللفظ والمعنى، وذلك بجعله الشعر أربعه أضرب وذلك بقوله: «تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب.

-ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه.

-وضرب حسن لفظه وحلا وإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

-وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه.

-وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه» [3].

فتقسيم(ابن قتيبة)للشعر جعله يفرق بين اللفظ ومعناه وذلك لأنه تناول جودة كل منهما على حدّه ولم يجعل جودتهما في اجتماعهما.

وهنا نجد أنه وقع فيما وقع فيه (الجاحظ)في تصويره للشعر وارتباط ومفهومه بالنظرة المنطقية للغة واستقلالية اللفظ عن المعنى وذلك بتعليقه جودة الشعر على مضمونه مستقلا عن الصياغة والتصوير وفي ضرب آخر جعل للألفاظ دلالات مستقلة، ومفردة، وفي القسم الآخر المعنى في الشعر عنده هو مجرد المحتوى المنطقي

---

(1) المصدر نفسه، ص60، 61.

(2) المصدر نفسه، ص44.

(3) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 24، 27.

للكلام، وفي قول آخر أهمل الشكل في الشعر إلى حد كبير و«هنا جعل للمضمون كل قيمة على حساب الشك» (1) وهنا أيضا يتجلى فصله للفظ ومعناه.

وقسّم (قدامة)أيضا الشعر فجعله: «لفظ، معنى ، وزن ، قافية، ثم عناصر أخرى مركبة من هذه العناصر، وذكر أن الشعر قد يكون جيّدا أو رديئا أو بين الأمرين».(2)

وإن صفات المعنى عنده هي الوفاء بالغرض المقصود. أما الكذب فيه فلم يجعله بين الشعر الجيد والرديء بل فضله وذلك بقوله: «أنه أجود المذهبين»،(3) متأثرا بمذهب فلسفة اليونان التي يؤمن أصحابها بأن أعذب الشعر أكذبه.

واللفظ عند (قدامة) هو «أن يكون سمحا سهلا مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة». (4)

وفي قول آخر: «أحسن البلاغة الترصيع، والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ... وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة... والمبالغة في الوصف، بتكرير الوصف، وتكافئ المعاني في المقابلة والتوازي...فهذه المعاني مما يحتاج إليه في بلاغة المنطق لا يستغني عن معرفتها شاعر ولا خطيب».(5)

إنّ هذه الأوصاف التي وضعها للبلاغة تؤكد مدى اهتمامه وانحيازه لتنميق وزخرفة الشكل الخارجي والذي هو اللفظ، ولذلك جعل المعاني هي مادة الشعر، وإن ما يزين هذه المادة أو يقبحها هو طريقة الصنع والإخراج، فإن كان القالب جميلا لا يرجع جماله إلى مادته الخام بل يكون حسنه في شكله ولا يتعداه.

ومن هنا نستنتج من خلال ما وجدناه في كلام هؤلاء النقاد أن اللفظ أي الشكل هو من ظفر باهتمام النقاد وحظى بعناية مركزة من طرفهم ومن طرف الشعراء والتي كانت حجتهم «أنهم وجدوا كل المعاني مطروقة من طرف القدماء»(1)، لذا أرادوا التحسين فيها وإظهارها بحلة مختلفة فاهتموا بالمظهر الخارجي.

---

(1) محمد زكي العمشاوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2009، ص259، 260.

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 06.

(3) المصدر نفسه، ص 7.

(4) محمد زكي العمشاوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. ص 264.

(5) المرجع نفسه، ص 265.

3- قضية الطبقات:

ظهرت هذه القضية بظهور فكرة تقسيم الشعراء الفحول حيث وضع كل عدد من الشعراء على حسب موهبتهم وآرائهم في مراتب مختلفة ثم شاع هذا المصطلح بين النقاد وأخذ ينتشر إلى أن أصبح قضية نقدية يأخذ بها أثناء القياس على الشاعر.

أ- **الطبقات لغة:** «جمع طبقة والطبقة هي الحال ويقال كان فلان على طبقات شتى من الدنيا أي حالات».[2]

أما(ابن سلام الجمحي)فيبدوا أنه أراد في تصنيفه بالطبقة: «جماعة من الشعراء تشابهت في أمر من الأمور وقد جعل التشابه أساسا للتأليف بين أفراد الطبقة الواحد وقد يكون تشابها في المذهب الشعري أي طريقة النظم» [3].

ولعل (ابن سلام)أول من جاء بفكرة الطبقات فبنى عليها كتابه"طبقات الشعراء" وهو في الأصل كتابان: طبقات فحول الشعراء الجاهليين وفحول الشعراء الإسلاميين.

إن طريق تقسيم هذا الكتاب دلّ عليها عنوانه حيث ذكر من «الشعراء الجاهليين عشرة طبقات، في كل طبقة أربعة شعراء، فتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى هي أصحاب المراثي، وشعراء القرى، وشعراء اليهود، وكما جعل شعراء الإسلام في عشر طبقات أخرى منتهيا بذلك إلى أواخر العصر الأموي، ولم يتحدث عمن نشأ بعدهم من الشعراء».[4]

ومن المقاييس التي وضعها النقاد لتفضيل شاعر على آخر نجد: من يقدم الشاعر لتقدمه الزمني ومنهم من يقدمه لجودة ألفاظه، ومنهم لحسن معانيه، ومنهم من ينحاز هو وعصبيته، وكل هذه المقاييس مرفوضة إلا المقياس

---

(1) المرجع نفسه، ص 266.

(2)الفراهدي: كتاب العين. ص 36.

(3) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ص 109.

(4) محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. دار الشروق العربي ، لبنان- سوريا، د/ط، د/ت، ص 237.

الجمالي الذي يحكم على الشعر لا على الشاعر ومن هنا قال (ابن سلام): «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات».[1]

وقد وضح (ابن سلام)الأسس الجمالية في تحديد الطبقة: وهي أسس أقام عليه أحكامه النقدية على الشعراء وأنزلهم منازل وهذه الأسس هي:

1) ابتكار موضوعات وأساليب جديدة.
2) الإجادة في التشبيه والوصف.
3) جودة الديباجة وكثرة الماء والّرونق.
4) الفصاحة وهي جودة الرأي وإحكامه وسداده.
5) النظم على الأبحر المختلفة.
6) النظم في الأغراض المختلفة.
7) الإجادة في أغراض خاصة.
8) أن يكون للشاعر مذهب خاص في غرض من الأغراض.
9) كثرة الطوال الجيّاد.
10) القصيدة الواحدة المتفّوقة: كالمعلّقات.
11) شدة متن الشعر وشد أسره.
12) عذوبة المنطق ورونق الحواشي.
13) جودة القريحة: الجيدة طبعا للشعر الجيد.[2]

ويبدوا أن الفحولة هي الأساس الأول الذي أقام عليه (بن سلام)تمييزه بين الشعراء فكل من ذكرهم في كتاب شعراء فحول وذلك بقوله: «فاقتصرنا من الفحل المشهورين أربعين شاعرا».[3]

وقد جعل الفحولة تتزايد وتتفاوت في طبقات.

كما اعتمد «التشابه في الموضوع مقياس نقديا فقد جمع أصحاب المراثي في طبقة واحدة وكذلك الشعراء الغزليين وشعراء القرى وشعراء اليهود .كما اعتمد أيضا مبدأ الكم» [1].

---

(1) المرجع نفسه، ص 237.

(2) عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. ص 124-133.

(3) محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 238.

فالفحولة لا تتحقق بقصيدة أو بعدد قليل منها بل لابد من الكثرة في شعر الفحل.

4-الفحولة:

هي واحدة من أهم القضايا النقدية لوصف الشاعر المتميز والطبقة من الشعراء المتميزين.

أ- **الفحولة لغة:** «الفحل: الذكر القوي من كل حيوان(ج)فحولٌ وأَفْحل ٌ وفحول الشعر أو العلم الفائقون فيه» [(2)].

واصطلاح الفحولة من المصطلحات النقدية التي تداولها النقد العربي منذ القديم أي منذ (الخليل)ثم استعمله (الأصمعي)في كتابه "فحول الشعراء" والفحل عنده«هو الذي له يمزّة على غيره كمزية الفحل على الحقاق» [(3)]، ومقياس الفحولة عنده جودة السبك، براعة المعنى، وفرة الشعر.

وقد وضع (ابن سلام)كتابه طبقات فحول الشعراء وقصد فيه بالفحولة: الشهرة والجودة.

واستعمل أبو عمر وبن العلاء هذا المصطلح في أوس بن حجر فقال: « وكان أوس فحل ُمَضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه». [(4)] المصطلح وذلك حين أنشد محمد بن زياد:

تمنى أبو العقاق عندي هجمة تسهل مأوى ليلها بالكلاكل.

فقال: «الهجمة قطعة من النوق فيها فحل». [(5)]

فمصطلح الفحولة جاء هنا بمعناه اللغوي الذي يعني الذكر القوي المقدام.

أما جانبها اللغوي ما أثار اهتمام النقاد وشغل تفكيرهم وذلك ببحثهم في مقاييس تفضيل شاعر بعدما تساوى مع آخر في الشهرة فيرجعون إلى براعته في الشعر والكّم الشعري والجودة.

وقد استعمله (قدامة بن جعفر) وامتاز فيه عن سابقيه في أنه:« مدّ المصطلح ليشمل المشهورين والمجددين في الجاهلية والمحدثين» [(6)]. بينما كان النقاد يقصرونه على الجاهلين فقط.

---

(1) المرجع نفسه، ص 238.

(2) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 706.

(3) محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 271.

(4) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 119.

(5) الجاحظ: البيان والتبيين. ص 109.

(6) محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 272.

5- قضية الخيال: التخييل

هي من القضايا النقدية التي أخذ بها النقاد أثناء تقييم العمل الفني وهي:

أ- **الخيال لغة:** «الشيء ظنّه وتخيّله، ظنّه وتفرسه وخيّل عليه شبهه».[1]

أما عند النقاد «هو الصورة الحّسية التي تتخذها المخيّلة وسيلة لها في نقل المعنى».[2]

ومن الذين أشاروا إلى هذا المصطلح النقدي نجد(عبد القاهر الجرجاني)، وذلك بتقسيمه المعاني إلى قسم عقلي وقسم تخيليٌّ فالقسم العقلي عنده: هو ما كانت معانيه صريحة يشهد العقل بصحتها، وإن من الشواهد الشعرية الصادقة عنده قول عامر بن الطفيل:

وإني وإن كنت ابن السيد عامر ... وفي الّسر منها والصريح المهذب
فما سودني عامر عن وارثه ... وأبى الله أن أسموا بأم ولا أب[3]

فعامر بن الطفيل هنا يريد أن يقول ويبين سيادته لقومه أنها لم ترفعها ولم تخولها له أنسابه وإنما قوته وشجاعته وإقدامه ما جعله يأتمُّ قومه.

وهذا هو القول المعقول لدى (الجرجاني) الذي تثبت صحته بقبوله في العقل أي عقلانيته.

أما القسم الثاني: فهو القسم التخيلي الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق، وإنّما أثبته ثابت ما نفاه منفي فيقول(الجرجاني)في قسمه هذا: «إنّ الذي أريده بالتخيل ها هنا ما يثبت فيه الشاعر أمرا غير ثابت أصلا ويدعى دعوة لا طريقة إلا تحصيلها ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى».[4]

ومن أوضح الشواهد الشعرية الدالة عل هذه المعاني الخيالية عنده هي قول البحتري:

وبياض الباز أصدق حسنا ... إن تأّملت في سواد الغراب[5]

فالبحتري من خلال هذا البيت نلاحظ أنه يريد أن يزين شيب ممدوحه لذلك صور بياضه بريش الباز الأبيض، وهذا البياض أنه متعة للعين عكس السواد الأدهم الذي تنفر منه النفس خوفا فلا تستحسنه.

---

[1] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات البلاغة وتطّورها. ج2، المجمع العلمي العراقي،العراق، د/ط، 1986، ص 116.
[2] عثمان موافي: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2000، ص 150.
[3] المرجع السابق، ص 146.
[4] المرجع نفسه، ص 248.
[5] المرجع نفسه، ص 249.

وهذه ليست حقيقة لأن مزية الشيب أو الشباب لا ترجع إلى لون الشعر بل ترجع إلى القدر على العمل والسعي والحركة فالشباب قوة وحركة أما الشيب فضعف وخمول.

فالشاعر هنا «قلب الحقيقة بضرب من التخييل عمد فيها إلى تزيين القبيح وتحسينه».(1) وهذا مما أراده الجرجاني بالخيال بإثبات ما لا يثبت.

وهذا يبين لنا أن النقاد لم يدرسوا الخيال إلا عندما يتجسد في صورة كالتشبيه والمجاز أو الاستعارة أي في فنون البلاغة.

لذلك نجد أن (الجرجاني)«انحنى بالتخييل منحى البلاغة العربية فهو أهمل مصطلح المحاكاة وأبقى مصطلح التخييل الذي رأى فيه أنه استعارة لدى ميز بين المعاني وجعلها حقيقة وتخييلية».(2)

أما (حازم القرطجاني)فهو من أشهر المتأثرين بالثقافة اليونانية فنجده يتابع (عبد القاهر الجرجاني)في أن التخيل إيهام دون أن يذهب مذهبه أنه خداع وذلك يقول الجرجاني«قولا يخدع فيه نفسه». (3)

أما التخييل عنده فهو تصور تنشئة في نفس السامع عناصر الشعر المختلفة(اللفظ والمعنى، والوزن، والنظم، والأسلوب).

فهو عنده عمل ذكي يتطلب أن تتوالى في الكلام التركيبات المستحسنة والترتيبات والإقترانات، والنسب الواقعة بين المعاني مما لها الأثر النفسي القوي، لذلك نجد أنه «أقام توازنا بين العالم الخارجي والمبدع، والنص، والمتلقي، وأيضا ربط فاعليه التخيل بالقدرة على إدراك التناسب بين الأشياء».(4)

وهذا هو عنده ما يمكّن المتلقي من رؤية الأشياء بمنظور أدق مما ألفه في إدراك العادي وإنما ما يميز الشعر عنده قدرته التخيلية على جمع الأشياء المتباينة ويعيد تشكيل الواقع من جديد وهنا يتجلى تأثره بالثقافة اليونانية لأرسطو طاليس الذي قال: « ومدار جلّ أشعار اليونان خرافات كانوا يضعونها ويفرضون وجود أشياء فيها وصّور لم تقع في الوجود ويجعلون أحاديثها أمثالا... ».(5)

6- قضية الوحدة العضوية:

(1) المرجع السابق، ص249.

(2) محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث العربي. ص 180.

(3) المرجع السابق، ص 180.

(4) المرجع نفسه، ص 180.

(5) المرجع نفسه، ص 181.

لقد وقف نقاد العرب عند مطلع القصيدة، وعند الانتقال من فاتحتها إلى الغرض منها ثم إلى خاتمتها وبعدها أصبحت قضية نقدية تحت عنوان قضية الوحدة العضوية.

والقصيدة عند شعراء الجاهلية مقسمة أقسام فهي تبدأ بذكر الديار والآثار فيبكيها الشاعر ويشكوا هجرها ثم يذهب إلى ذكر الحبيب فيشكوا ألم الفراق ثم يصف رحلته فيشكوا السهر وهزال الرحلة

وقد اعتنى النقاد بهذه الأقسام «فطالبوا بعدم الإطالة التي تبعث على الملل وبعدم التقصير الذي تود النفس بعده أن لو كان الشاعر قد أطال وجعلوا الشاعر المجيد هو من يعدل فيها».(1)

كما طالبوا بالاعتناء بمطلع القصيدة بإجادتها وإتقانها لأنها التي تحدث الأثر في نفس السّامع فتدفعه إلى الإصغاء وعدم الإنصراف، فتقبلوا منها ما كان «واضحا بينا لا غموض فيه وسهل المأخذ لا تعقيد فيه، وأن يكون الذوق المرهف مصدرها» (2) وقد ضربوا للمطالع الجيدة قول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكب(3)

ونجد استحسان النقاد لهذا المطلع يعود إلى تصوير الشاعر لهمه الذي حرمه من النوم وجعل ليله طويلا ولوقوف النقاد علىمطلع القصائد حيث صنفوها إلى جيّد رديء ووضعوا لجودتها معايير منهامطابقة المطلع للموقف، وقت المطلع وروعته، والبعد عن التعقيد والخلو من الأخطاء النحوية، والتفرد بالمطلع أي اختراعه ؛ واهتم الشعراء به لعلمهم أنه أول ما يقع في السمع فحاولوا توفير ما اشترطه النقاد، حيث رأوا أن من كمال جماله أن يكون تام الموسيقى بالتصريح وأن يسوى آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء من عجزه وزنا وإعرابا.

حسن التخلص: «أن يخرج الشاعر بما بدأ الكلام به من النسيب مثلا إلى المدح بتخيل وملائمة حتى لا يشعر السّامع بالانتقال الذي طرأ».(4)

-فحسن التخلص هنا يعني الانتهاء من الغرض إلى الغرض الآخر بتدرج.

-حسن المقطع :ويراد به حسن الخاتمة وقد اعتنى بها النقاد والشعراء لأنها آخر ما يبقى في الاستماع، ومن الأبيات الحسنة المقطع قول تأبط شرا:

(1) المرجع نفسه، ص 101.

(2) المرجع السابق، ص 102.

(3) المرجع نفسه، ص 102.

(4) أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب. ص308.

لتقر عن علّي ألسن من ندم   إذا تذكرت يوما بعض أخلاق[1]

فهذا جيد لصفاء لفظه وحسن معناه.

كما كان النقاد يعجبون من الخاتمة التي تكون بالمثل أو الحكمة أو التشبيه الجيد كقول "امرئ القيس:

ألا إن بعد العـُدْم للمرء قنوة   وبعد الشباب طول عمر وملبسا"[2]

وحدة القصيدة: «رأى النقاد أنه من الضروري في القصيدة أن ترتبط أبياتها ببعضها البعض حتى يتكون منها عمل فني سليم».[3]

فاكتمال القصيدة في رأي النقاد يكمن من تلاحم واندماج أبياتها.

أما (ابن رشيق القيرواني) فيرى: «إن القصيدة مثلها مثل خلف الإنسان في اتصال بعض أعضاءه ببعض، فمتى انفصل بعض أعضائه عن الآخر باينه في صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالم جماله».[4]

فالمهم في القصيدة عند (ابن رشيق) هو صحة النظم والتنسيق، فرغم اختلاف أجزائها تكون وحدة منسجمة مترابطة كاملة الاتصال ومثلها بخلق الإنسان لأنه لا يهلك إذا إنبتر أحد أعضائه.

كما طالب النقاد أيضا في بناء القصيدة «بالتناسب بين البيتين، وسابقه ولاحقه لكي يكون هناك سلك يجمع الأبيات».[5]

اهتم النقاد منذ القديم بالوحدة العضوية للقصيدة بصفتها قضية من قضايا النقد الأدبي فوضعوا لها معايير يضمن اتباعها جودة القصيدة أما مخالفتها فتؤدي إلى الرداءة فاشترطوا فيها المطابقة بين المطلع والموقف كما طالبوا بالتدرج في الإنتقال، وانتقاء الحسن من العبارات إلى المطلع والخاتمة والترابط بين الأبيات.

7-قضية القديم والحديث:

---

(1) المرجع السابق، ص 313.

(2) المرجع نفسه، ص 314.

(3) المرجع السبق، ص 319.

(4) المرجع نفسه، ص 323.

(5) سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث .ص 113.

إن هذه القضية قد تولدت عن الثقافات الأجنبية الوافدة، وذلك بانحراف فريق من الشعراء مع هذه التيارات المستمرة فأخذوا من جديدها وجّسدوه في إبداعهم الفني فسمّي شعرهم بالحديث، واكتفاء الفريق الآخر بما لديه إذ لم يحاول الإطلاع عليها حتى، فسمي شعره بالمحافظ والقديم.

ثم أصبحت هاتان الصفتان أي القديم والحديث قضية نقدية يؤخذ فيها، أثناء المفاضلة بين الأشعار.

فالقدم: مصطلح نقدي«يعني السبق الزمني ويطلق على الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية إلى أوائل القرن 2هـ». [1]

والحديث: مصطلح نقدي أطلقه النقاد على «الشعراء الذين أتوا بعد الجاهلية والمخضرمين ويبدأ عصر المحدثين ببشار بن برد ومروان بن أبي حفصة...». [2]

الاختلاف في الزمن صنع اختلافا في الأسلوب والأختلاف في الأسلوب أحدث فرقا في الشعر وذلك باستحداث المعاني والألفاظ والأوزان وهذا الفرق ولّد متعصبين منهم من كان مع المجددين ومنهم من كان ضدهم، ومن هم من كان وسطا ومن الرواة والنقاد المتعصبين للقديم أبو عمر بن العلاء من الذين كانوا يأثرون الشعر القديم على الحديث رغم اعترافهم بحسنه وقوته وجماله إلا أنهم يرفضونه حيث قال عن شعر جرير والفرزدق: «لقد حسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته». [3]

فعمرو بن العلاء يشهد بحسن الشعر المحدث إلا أننا نجده يقف منه موقفا سلبيا.

وقد كانت حجة رفضهم لهذا الشعر فإنه يتصف بالسطحية وعدم العمق حتى شبهه ابن الأعراب في تلاشي قوته قائلا: «إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم ويدوي فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا» [4] يريد ابن الأعراب أن يقول أن تأثير هذا الشعر مؤقت وغير دائم لذلك جعل الشعر القديم أفضل لدوام التجانس مع القلب ورضاءه به.

---

[1] محمد عّزام: المصطلح النقدي في التراث العربي. ص 154.

[2] المرجع السابق، ص 154.

[3] المرجع نفسه، ص 155.

[4] عبد الله محمد العضيمي: النقد عند الشعراء حتى نهاية القرن 4هـ. دار الأمان، الرباط، د/ط، 2013، ص274.

بالإضافة إلى اتخاذهم الشعر الجاهلي مصدرا لدراساتهم اللغوية حيث استفادوا أمنه في تفسير القرآن وشرح الحديث، لذلك رفضوا الشعر الحديث لتأخره وعدم جوازه للاستشهاد.

وقد كان جوهر الرفض هنا هو الزمن وليس المضمون فقد سئل ابن الأعراب حين سمع شعر ابن نواس: «أما هذا من أحسن الشعر؟ فقال: بلى ولكن القديم أحبّ لي».[1]

ومن هنا نستنتج أن رفض الشعراء والنقاد لشعر هؤلاء المجددين ليس لسبب فني وإنما لعوامل خارج عنه، إذ أنهم لا يحبون القديم فقط.

أما الذين نظروا إلى هذا الشعر بإيجابية فقد وقفوا موقف المدافعين عنه أمثال: أبو بكر الصّولي الذي نّوه بقيمة هذه الأشعار، وأكَد أهمية التجديد في المعاني ومدى مشاكلتها للعصر الجديد فوضع كتابه "أخبار أبي تمام" والذي أجمل فيه الآراء النقدية التي دارت حول شعره، كما جعل رفض هذا الشعر نتيجة للعجز عن فهمه وعدم القدرة على تسيره وهذا تأكيد (جلال الخياط) لما قاله الصّولي إذ رأى أيضا: «ما أسهم في التعصب القديم هو إيثار الركود الفكري عند فريق من الناس اعتادوا أنماط من التعبير ثابتة، وليس لهم أن يعكروا صفو أمزجتهم الأدبية بأساليب مغايرة ومعان مبتكرة...». [2]

يرى (جلال الخياط) أن ما زاد من حدّة التعصب والصراع هو التشبث بالقديم وعدم المساس به من طرف المجددين الذين في رأي المحافظين يحاولون تهديم بناء القصيدة وإدخال الغريب عليها فرفضوه.

وموقف توّسط بين القديم والحديث مثلّه القاضي (الجرجاني)فقال: «أن الشعر علم من علوم العربية يشترك فيه الطبع والذكاء، ثم تكون الدّربةمادة له فمتى اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن والمبرّز...ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم، والأعرابي والمّولد».[3]

لقد عدل (الجرجاني) بين الفريقين وذلك بعدم انحيازه إلى كليهما وجعل جودة عملهما هي التي تميز بينهما.

فالشعر هو فن راقٍ في حدِّ ذاته أما إذا أراد قائله أن يستزيد في حسنه وبهاءه وإعلاءه فلا بأس في ذلك فلا يجب أن يتخذ هذا مقاسا لرفضه.

---

[1] المرجع نفسه، ص274.

[2] المرجع السابق، ص 274، 275.

[3] محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي. ص 158.

8- قضية الطبع والتكلف:

هي واحدة من أهم القضايا النقدية التي أثارت اهتمام النقاد والبلاغيين القدامى، وذلك لوجود ضربين من الشعر أحدهما: فطري يأتي به صاحبه بعد استرسال بالخيال والآخر مصنوع يأتي بعد الجهد، حيث نجده في النهاية كالعقد المرصع بالأحجار والأشكال وقد ميز النقاد بينهما.

الطبع: هو مصطلح نقدي، قال عنه (ابن الأثير): «بأنه الاستعداد الفطري أو الموهبة التي يهبها الله من يشاء من عباده وتأتي من فيض إلهي من غير تعلم سابق».[1]

إذن: فالشاعر الذي نستطيع القول عنه بأنه مطبوع هو من ولدت معه قوة طبيعية خفية، تعطيه صوّرا جميلة مؤثرة ليعبّر بها بطريقة عفوية خالصة.

التكلف: ويعنى به «الثقافات المكتسبة والقدرة اللغوية المتميزة على صياغة الشعر، حيث تكون مادة هذا الشعر متكلفة بعيدة عن أصالة الخاطر».[2]

ويقول (ابن قتيبة)يضا معرفًا هذا الضرب من الشعر: «المتكلف من الشعر هو ما نزل بصاحبه من قول التفكير وشدة العناء، ورشح الحسين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعنى صاحبة إليه، وزيادة ما بالمعنى غنى عنه...». [3]

فالشعر المتكلف هو من اجتهد صاحبه فيه وعمل طويلا من أجل زخرفته وتنميقه بإكساءه الحلة الجميلة والموسيقى العذبة . لقد فرّق ابن قتيبة بين هؤلاء الشعراء أي المطبوعون والمتكلفون وذلك لاختلاف مصادر أشعارهم حيث قال:

«ومن الشعراء المتكلف والمطبوع، فالمتكلف هو الذي قوّم شعره بالثقافات ونقحه بطول التفتيش... والمطبوعون من الشعراء من سمع بالشعر واقتدر على القوافي... وتبينت على شعره رونق الطبع ووشى الغريزة وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزّحو».[4]

---

[1] صورية حزناجي: المفيد في النقد الأدبي. دار المفيد للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، 2000، ص 48.

[2] المرجع السابق، ص 49.

[3] ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 33.

[4] المصدر نفسه، ص 33.

ميّز ابن قتيبة بين الشعر المصنوع الذي وكأنه آنية فخارية يجسد لها الصانع الصورة الذهنية على أرض الواقع فيضيف لها وينزع ويقيس حتى تخرج في شكلها الأخير جميلة مصبوغة مزخرفة ومشكلة أما الشعر المطبوع فهو الذي تظهر سمة جماله في مطلعه يكون جماله كجمال الطبيعة الخلاب الذي جاء على الخليقة والسجية شأنه شأن الفطرة الإنسانية التي طبع فيها التوحيد والإيمان والخير.

ولقد كان موقف الشعراء من فكرة التكلف في الشعر القبول حيث "عمل أغلبهم على تنقيحه وتهذيبه واختيار الجيّد دون الرديء منه ومن هؤلاء الشعراء نجد امرئ القيس الذي عُدّ من أقدم المهتمين بصناعة الشعر حتى يظهر بأحسن صورة قائلا في شعره:

أذود القوافي عنّي زيادا   زياد غلامٍ جريء جَرادا

فلما كثرن وعنّينه   تخّير منهن شتى جيّادا"[1]

من خلال هذه الأبيات نستنتج أن امرئ القيس كان ممن يعمل على صناعة شعره وذلك بقوله القصيدة وإسقاط منها أبيات فما يبقى إلاّ الجيّد الحسن.

ونجد أيضا أن الأخطل كان ممن يهتم بتنقيح شعره حيث يذكر على سبيل المثال: «أنه أقام سنة كاملة في قصيدته التي كان مطلعها "خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا».[2]

وقد أمضى الشاعر هنا السنة كاملة من أجل صقل وتهذيب شعره إذ كان الشعراء آنذاك يضنون بأن الشعر المصنوع هو الجيّد وأن الصنعة لازمة في الشعر.

أما مواقف النقاد فاختلفت باختلاف مصدر الشعر حيث نجد من كان معارضا للشعر المصنوع (كالجاحظ)حيث قال في حديثه: «إذا كان اللفظ بليغا والمعنى شريفا، وكان فصيح الطبع بعيدا عن الاستكراه منزها عن الإخلال مصونا من التكلف صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة».[3]

(فالجاحظ) هنا ينحاز إلى اللّفظ المطبوع، المنّزه من التكلف والصنعة التي في رأيه تفسد المعنى بمحسناتها البديعية عكس اللّفظ المطبوع الذي وجد جماله في ذاته.

---

[1] عبد الله محمد العضيمي: النقد عند الشعراء حتى نهاية ق4هـ. ص 298.

[2] المرجع نفسه، ص 305.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين.ص 61.

ويقول أيضا: «وألوم من البليغ المتكلف... »[1] فهو يرى بأن المتكلف في الشيء هو من يزيد فوق طاقته وهذا غير محمود بالنسبة إليه.

أما من ساند فكرة التكلف في الشعر فنجد (الأصمعي) قائلا في بيت ابن الرقاع الذي قال فيه:

"وكأنها وسط النساء أعارها عينية أحور من جآدر جاسم.

فقال: أحسن بيت قيل في فترة الجفون بيت ابن الرقاع".[2]

وقد استحسن هذا البيت لتجلي مظاهر الصنعة فيه من تشابيه ومحسنات ونجد له قول آخر في شعر لبيد قائلا: «شعر لبيد كأنه طيلسان طبري أي أنه جيّد الصنعة ولكن ليست له حلاوة». [3]

(فالأصمعي)هنا يشيد بشعر لبيد المنقح والمحنك إلا أنه يقر بأن الحلاوة لا تكون إلا في الشعر المطبوع.

---

(1) المصدر نفسه، ص 13.

(2) عبد الله محمد العضيمي: النقد عند الشعراء حتى نهاية ق4هـ.ص 303.

(3) محمد الشريدة: قضايا النقد الأدبي في القرن 3هـ. دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 128.

الفصل الثاني: قدامة بن جعفر الكاتب والكتاب

المبحث الأول: قدامة بن جعفر الكاتب والناقد.

المطلب الأول: حياة قدامة بن جعفر.

هو(أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد)، ولد بالبصرة نحو عام 275هـ، نشأ ببغداد وعرف بها فصار يسمى بالكاتب البغدادي .وقد كان في أوله نصرانيا ،ثم «دخل الإسلام على يد الخليفة العباسي المكتفي بالله في خلافته (289هـ-295هـ). وقد كان لهذا الحدث أثر في توجيه حياته».[1] حيث انكب على دراسة العلوم الإسلامية وهذا ما أعدّه لصناعه الكتابة التي كانت حرفة أبيه الكاتب بالديوان، وقد نال حضا موفرا من الثقافة وهذا الذي أهله لأن يتولى مجلس الزمام بالديوان سنة 297هـ، والعمل في دواوين أخرى كديوان الإنشاء والمال .«وكان هذا دافعا لتأليفه كتابي: "الخراج" و"صناعة الكتابة"»[2].كما ألف كتب أخرى في هذا المجال وغيره وظّل يكتب إلى أن توفي سنة 337هـ ببغداد. لكن كتابته هذه المرة لم تكن تأثرا بالمنصب وإنما تأثرا بالثقافة.

المطلب الثاني: ثقافته النقدية والشعرية.

كانت بغداد التي عاش فيها (قدامة) عاصمة العلم والثقافة، والشعر والأدب ،«وكان لاحتضانها لأكابر العلماء واتصال (قدامة)بهم كـ(المبرّد)، و(ابن قتية) وا(لسيرافي)، و(ثعلب)....يد في تكوينه» إلا أنّه وجد أن (قدامة)كان يلاحظ ويأخذ ثم يبني شيئا مما أخذ دون أن يجلس أمام أي معلّم، لهذا لا نعرف على من أخد علمه بل اكتفى (ياقوت الحموي)بقوله: «وقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب».[3] وبهذا القول نجده قاصدا أن (قدامة)هو من اجتهد إلى أن حقق ما أراد وإنه لم يتتلمذ على يد أحد إلاّ أنه لا يمكننا إغفال دور أبيه، الذي كان عالما في صناعة الكتابة فأخذ عنه هذه الثقافة، وتولى بفضلها فيما بعد مناصب في بعض الدواوين، وقد كانت هذه المهنة تشرط الثقافة العالية كان(قدامة) لها أهلا.

لقد تركت هذه الرئاسة بصمتها على انجازاته؛ فمن كونه رجل سياسة«أخضع كل ما درسه لقوانين سنّها»[4] ،وتجلى هذا في كتاباته.

---

(1) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. دار مكتبة الحياة، لبنان، مج1، د/ط، 1983، ص 481.

(2) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 141.

(3) جابر الجيلي: أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمون. دار الجيل للطباعة والنشر، ط1، 2005، ص 322.

(4) حنّا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي. دار اليوسف للطباعة والنشر ،لبنان، د/ط، د/ت، ص 55.

والذي لا يمكن إنكاره أيضا في تكوين (قدامة) هو أخذه من ثقافات كثيرة كانت منتشرة في بيئته وزمانه، حيث كان من أوسع أهل زمانه علما وأغزرهم مادة وتنوعا. فقد أخد نصبا من الثقافة العربية الإسلامية فبرع في الكلام والفقه ،والأدب واللغة ،فأحاط تمام الإحاطة بمفرداتها وتجلت هذه الإحاطة في كتابه «"كتاب الألفاظ" الذي ضّم مفردات اللغة العربية»[(1)] .وأيضا كتابه "نقد الشعر" فلولا درايته بالشعر العربي واللغة العربية حق الدراية لما اشتغل عليه، فهذا ما يظهر ثقافته العربية .أّما ما يظهر أخذه عن الثقافة الهندية فهو براعته في علم الحساب، وهذه البراعة دفعت المطرزي إلى أن يقول فيه: «هو أول من وضع الحساب»[(2)].

ونجد أن هذا الحكم المطلق جاء استنادا إلى طريقة تبويبه لكتبه وطريقة تنظيمه لأقسامها بعدل وتساوٍ في كل طرف.

إضافة إلى هذه العوامل التي غلّت ثقافة(قدامة)والتي أحدث بها نقطة تحولٍ كبرى في مسار المسالك الشعرية واللغوية ،والنقدية العربية نجد استفادته وإفادته من الثقافة اليونانية التي تأثر بها تأثرا كبيرا فأثرى بها حركة النقد الأدبي.فكان لكتاب "فن الخطابة" لأرسطو)بالإضافة إلى فلسفة ومنطقة دفع لتأليف كتابة "نقد الشعر" المبني على التصّور المنطقي والفلسفي لأرسطو.

فهذه الثقافة هي التي جعلته يطلق تلك الأحكام الصّارمة البعيدة عن التعامل مع النصوص تعاملا ذوقيا فاتجه بالنقد «إلى العلمية وذلك بإحلال مقاييس التصنيف والتقسيم محل مقياس الصدق والكذب والتي هي من سمات المنطق الإرسطي».[(3)]

ومن هنا نستنتج أن علم(قدامة) وثقافته هي حصيلة ثقافات انعكست بالإيجاب على العربية.

المطلب الثالث: أهم كتبه ومؤلفاته.

لقد كان (قدامة بن جعفر) أديبا وشاعرا، بالإضافة إلى علمه بالبلاغة والبيان والنقد، وهو أيضا من أحد الفلاسفة الفضلاء وممن يشيا إليهم في علم المنطق، ومّما يؤكد هذه المكانة العلمية نستحضر رواية جلوسه «مع الوزير ابن الفرات للمناظرة بين أبي سعيد السيرافي ومتّى بن يونس مترجم كتاب الشعر لأرسطو طاليس للمفاضلة

---

(1) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 142.

(2) المرجع نفسه. ص142.

(3) عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات. عالم الكتب الحديث ،الأردن، ط1، 2011، ص 127.

بين النحو والمنطق والامتناع والمؤانسة». [1] فلو لم يكن على قدر كبير من العلم لما كان مع علماء بغداد بهذا المجلس وقد أفادنا بعلمه هذا من خلال تأليفه لكتب كثيرة منها:

1- "جواهر الألفاظ".

2- "كتاب الخراج": وما وصلنا من هذا الكتاب إلاّ النصف الثاني وهو في أصله يضم ثماني منازل أضاف إليها منزلة تاسعة وهو كتاب ذا أهمية بالغة في نظم الدولة والجغرافيا، والأخبار والفكر السياسية والحساب,

3- "كتاب صناعة الجدل": وهو كتاب ثانٍ يدل ويؤكد تطلعه على الثقافة اليونانية.

4- "كتاب الرد على بن المعتز": وهو كتاب في النقد يبين فيه مآخذه على (أبي تمام).

5- كتاب "صابون الغّم".

6- كتاب "صرف الهم".

7- كتاب "جلاء الحزن".

وهذه الكتب الأخيرة تكاد أن تكون كتابا واحدا وذلك لكونها كلّها ذات صلة برسالة في دفع الهم للكندي يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب. [2]

8- كتاب "زاد المسافر".

9- كتاب "الرسالة في أبي علي بن مقلة". [3]

10- كتاب "نقد النثر": «وضع (قدامة)هذا الكتاب على سبيل المعارضة لكتاب "البيان والتبيين" (للجاحظ)والاستدراك عليه». [4]

وقد عرض في كتابه هذا الكثير من القضايا البلاغية مستعينا بها لتوضيح وتفسير منهجه لنقد النثر.

11- كتاب "السياسة": و«نجد ثقافته الفلسفية هي التي دفعته إلى التصنيف في هذا المجال». [5]

---

[1] جابر الجيلي: أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمون. ص 321.

[2] المرجع نفسه. ص322.

[3] حميد آدم ثويني: منهج النقد الأدبي عند العرب. ص 181.

[4] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 145.

[5] شوقي ضيف: في تاريخ البلاغة تطّور وتاريخ. دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، د/ط، 1983، ص 80.

12- كتاب "نقد الشعراء" وهو: « من أهم الأعمال النقدية له، حيث اعتبر سابقا على غيره في مجال النقد الأدبي. وإنسابق حتى على تلك الرسائل الكثيرة التي كتبت قبله في هذا المجال، وقد عُدَّ متميزًا لتناول بصورة منظمة تحليل الشعر ونقده». [1]

جاء هذا الكتاب مختلفا عمّا قبله من الكتب التي تناولت الشعر بالتعريف والحكم، وذلك لارتقاء صاحبه بتلك الأحكام من السليقة إلى العلمية، وأيضا ببحثه في الشعر فوجده مكونات متجانسة قام بتحليلها.

---

(1) فينسنتي كانتارينو: علم الشعر العربي في العصر الذهبي. تر: محمد مهدي الشريف. دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004، ص 124.

المبحث الثاني: كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر.

المطلب الأول: شكله وتاريخيته

1- شكله:

- **عنوان الكتاب:** نقد الشعر.
- **اسم المؤلف(** أبو الفرج قدامة بن جعفر).
- **اسم المحقق:** (محمد عبد المنعم خفاجي).
- **الناشر:** دار الكتب العلمية.
- **البلد:** لبنان.
- **التصنيف:** دراسات في الشعر.
- **النوع:** نص نثري أدبي.
- **اللغة:** العربية.
- **نوع الورق:** ورق أبيض عادي.
- **لون الغلاف الأمامي:**أصفر مع إطار مزخرف بـُني.
- **لون الغلاف الخلفي:** أبيض.
- **الطول:** 23,30 سم.
- **العرض:** 16,30 سم.
- **عدد الصفحات:** 216 صفحة.

2- تاريخيته:

ألف هذا الكتاب بين عامي 275 ه و337ه أي في حياة مؤلفه أمّا طباعته ونشره فكانت طبعته الأولى:

- "القسطنطينية: مطبعة الجوائب سنة: 1302ه. بالقاهرة.

وطبع أيضا:

- مطبعة المليجية سنة 1343ه.

ونشره أيضا:

- بونيباكر سنة 1352 هـ.
- وفي ليدن "بريل" 1956 م نشره عيسى ميخائيل سابا. حريصا. لبنان.
- المطبعة البوليسية سنة 1958 م تحرير كمال مصطفى.
- مكتبة الخانجي. 1963 م. بالقاهرة".[1]

ثم تتالت الطبعات مع التحقيقات بعد هذه الطبعات التي تعد الأولى، حيث تناوله الكثيرون من المحققين بالتحقيق والتعليق.

المطلب الثاني: مضمون الكتابة منهجه ودوافع تأليفه.

1- مباحثه:

استهل(قدامة)كتابه "نقد الشعر" بمقدمة يعرض فيها ضروب العلم بالشعر فيقول: العلم بالشعر ينقسم أقساما قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد منه، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه.

وبعد تقسيمه الشعر نجده يذكر السبب الدّاعي إلى تأليفه هذا الكتاب المؤلف من مقدمة وثلاث فصول.

ثم نجد الفصل الأول: إذ حدد فيه مفهوم الشعر بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى".ثم يحدد العناصر الأربعة التي يتألف منها هذا المفهوم وهي: اللّفظ والمعنى ،والوزن والقافية .وبالإئتلاف بين هذه العناصر الأربعة تتولد أربعة أجزاء مركبة وهي: إئتلاف اللّفظ مع المعنى، وائتلاف اللّفظ مع والوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية.

وذكرأن الشعر قد يكون جيّدا أو رديئا، أو بين الأمرين ،وأنه صناعة ككل الصناعات، يقصد إلى طرفها الأعلى، ويقول: إنه يذكر صفات الشعر التي تبلغ به غاية الجودة ،فإن وجد بضد هذه الحال كان شعرا في غاية الرداءة، وإلاّ فهو بَيْنَ بَيْنٍ ،أي بين طرفي الجودة والرداءة، بحسب مدى قربه من أي الطرفين أو كوسيطه بينهما.

---

[1] محمدعمر فّروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العلم للملايين ، لبنان، ط7، 2006، ص 446.

ويتناول في القسم الثاني صفات الجودة التي ينبغي أن تتوفر في كل عنصر من عناصر الشعر ليكون بالضرورة جيّدا إذا توفرت فيه هذه الصفات.

ومن صفات اللّفظ عنده أن يتميّز بالسماحة، وسهولة مخارج الحروف، والخلّو من البشاعة، وأن يكون فصيحا.

أمّا صفات المعنى الجيّد: فهي الوفاء بالغرض المقصود والوزن الجيّد عنده فهو سهولة العروض والتصريع.

وصفات القوافي الجيّدة هي: هي عذوبة حروف القافية، وسهولة مخرجها والتصريع في المطلع.

وقد لاحظ أن أغراض الشعر كثيرة لكنه اكتفى ببيان الأغراض المهمة وهي: المديح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف، والتشبيه.

فنعت المديح عنده هو الصدق، وأن يكون بالصفات الأربع التالية: العقل، الشجاعة، العدل، العفة، وقد يصف الشاعر الممدوح ببلوغ الغاية في هذه الصفات من باب الغلو والمبالغة.

أما الهجاء عنده فهو ضدّ المديح، وصفاته مضادة لصفات المدح، وليس بين المرثية والمدح في رأيه فرق إلاّ في اللّفظ دون المعنى. يذكر بعد ذلك نعوت التشبيه الجيّد، والوصف الجيّد والغزل الجيّد.

ومن نعوت المعاني عنده: صحة التقسيم، وصحة المقابلة، وصحة التفسير، والتتميم، والمبالغة، والتكافؤ، والالتفات ،والاستغراب ،والطرافة.

وبعد ذلك يتحدث عن نعوت جودة الشعر من خلال ائتلاف اللفظ مع المعنى ،من مساواة وإرداف ،وإشارة وتمثيل، ومطابق ومجانس .كما يذكر نعوت ائتلاف اللّفظ والوزن ،وائتلاف المعنى والوزن، وائتلاف المعنى مع القافية.

وفي الفصل الثالث والأخير يتحدث (قدامة)عن عيوب الشعر ووجوه الرداءة فيه، بادئا حديثه فيه عن عيوب اللفظ وهي عكس نعوته.

فمن عيوب اللّفظ أن يكون ملحونا، وأن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل من الغريب والوحشي، وأيضا المعاضلة وهي مداخلة بعض الكلام في بعضه.

ومن عيوب القوافي عنده هي: الإقواء والإيطاء، والسناد .ومن عيوب المعاني ما يتصل بالأغراض وهي أن يأتي الشعراء في مديحهم غير الفضائل النفسية.

أما عيوب الهجاء فهي: التعرض للنقائص الجسدية والعيوب الخلقية والإتهام بقلة المال والفقر.

وكذلك الحال في المراثي والنسيب، والغزل، والوصف، والتشبيه .ولكنه أضاف إلى موضوع الغزل ملائمة الأسلوب وتناول المعاني. فمن شروط الغزل عنده:التّلطف في المعنى واللّفظ، وعدم استخدام الخشنة منها.

ثم ينتقل (قدامة)إلى ذكر عيوب المعاني العامة كفساد التقسيم ،وفساد التفسير، وفساد المقابلات، والاستحالة، والتناقض، ومخالفة العرف، والإتيان بما ليس في العادة والطبع...إلخ.

ويختم كتابه بذكر عيوب المؤلفات الأربعة وهي:

- عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى: الإخلال والزيادة.
- عيوب ائتلاف اللفظ والوزن: الحشو، التثليم، التدنيب ،التعطيل،التوشيح.
- عيوب ائتلاف المعنى والوزن: المقلوب والمبتور.
- عيوب ائتلاف المعنى والقافية: أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها، فاستعمل معنى سائر البيت.

2- منهجه:

منهج (قدامة)في كتابه "نقد الشعر"«منهج منطقي تحليلي تأثر فيه كثيرا بثقافة اليونان»،[1] نتيجة تلقيه الكثير من كتابات أرسطو فحاول دمج المنطق اليوناني مع المنطق الشعري العربي.

إذ أن أول ما يلفت في كتابه منهجه الذي«يعتمد المنطق ويقوم على الحدود والتعريفات، ويولي عناية خاصة للتقسيم والتحليل، حيث جعل للشعر حده فهو عنده قول موزون مقفى يدل على معنى ولكل من عناصره، وكل صفة من صفاته موضع مرسوم له منذ البداية لا يتقدم عنه ولا يتأخر».[2]

[1] نجوى محمود حسين: نقد الشعر عند قدامة بن جعفر.دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، د/ط ،2002، ص 08.

[2] عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية. ص 76.

ومن هنا نستطيع القول إن (قدامة)قد جعل لنفسه منهجا نقديا لنقد الشعر متأثرا فيه بالثقافة اليونانية وإسقاطها على الثقافية العربيةوذلك بتصويره المثل ُ الأعلى التي يجب أن يكون عليها الشعر ببيان عناصره وأوصافه.

وبما أنه كان ممّن يشار إليهم في علم المنطق والفلسفة ،فإن كتابه هذا «قد بني على أساسهما أي المنطق والفلسفة وذلك بتحول النقد والبلاغة على يديه إلى منطق ذهني بعيد عن التذوق والشعور».[1]

إن التصور المنطقي والفلسفي الذي اعتمده في كتابه هذا هو الذي عمل على تأصيل النقد والبلاغة، وذلك بالرقي به من السليقة إلى العلمية التي تطلق الأحكام الصارمة البعيدة عن التعامل الذوقي.

ورأى أيضا (محمد عبد المنعم خفاجي) أن منهج (قدامة)في كتابه هذا هو: «منهج تفصيلي، فقد عنى فيه أولا بالإحصاء لمظاهر الأداء البياني التي تمس الفكرة وترقي العقل وتتجه إلى سلامة المعنى».[2]

فما يراه (خفاجي) هنا، مكمَّل لما وجد عند (عبد العزيز عتيق)في كتابه "في تاريخ البلاغة العربية"، حيث رأى أن منهجه منطقي تحليلي، فيمكننا أن نضيف إليه ميزة التفصيل ،وذلك لقيام أبحاثه على التحليل والوصف الدقيق والتفصيل في نتيجة البحث كتحديده مفهوم الشعر وتقسيمه والتفصيل في عناصره وأغراضه.

أما منهجه التأليفي «فيجمع إلى غزارة المادة وعمق التفكير وحسن الترتيب وسهولة العبارة وإنجازها».[3]

وقد عمد (قدامة) في كتابه هذا إلى السهولة والبعد عن التكلّف والترتيب، والإيجاز حتى يسهل تناولها من طرف طالبيها وهذا للتناسب أيضا مع«أسلوبه المرسل البعيد عن السجع والازدواج»[4] فبالإضافة إلى منهج (قدامة)في التأليف الذي عمد فيه إلى السهولة نجده اتخذ أسلوبا بسيطا في الكتابة وذلك من أجل وصول فكرته ومراده دون إجهاد وتفكير.

(1) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية .دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 20.
(2) محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي. ص 340.
(3) عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية. ص 143.
(4) المرجع نفسه، ص143.

3- دوافع تأليفه:

لقد كان للثقافة اليونانية دفع كبير لتناول (قدامة)موضوع النقد بالبحث والتأليف إذ «أن تأثره بالمنطق الأرسطي وكتاب "نقد الشعر" لأرسطو هو الذي أوحى إليه بوضع كتابه "نقد الشعر"».[1]

فهذه الثقافة هي التي أوحت له بمعظم الآراء والأفكار النقدية التي بنى عليها كتابه "نقد الشعر". هذه الأفكار المشبعة بآراء الفلاسفة اليونانيين ،حيث حاول تطبيق فلسفتها ومنطقها على فلسفة ومنطق الشعر العربي الخالص.

أما الدّافع المحلّي لتأليف كتاب "نقد الشعر" هو الحاجة إليه وذلك بقوله:«ولم أجد أحدًا وضع في نقد الشعر وتلخيص جيّده من رديئه كتابا».[2]

إن الافتقار إلى كتاب يُلخّص جيّد الشعر من رديئه دفع قدامة إلى التأليف في هذا المجال المهمل.

وغير بعيد عن هذا نجد مصرّحا في قول آخر تسبب تأليفه قائلا:«فأما علم جيّد الشعر من رديئه فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليلا ما يصيبون ولما وّجدت الأمر على ذلك وتبيّن أن الكلام في الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخرى، وأن الناس قد قصّروا في وضع كتاب فيه رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع».[3]

رأى قدامة أن النقد يقتصر على الشعر دون غيره من الألوان الأدبية، وإن الناس لم يعيروه اهتماما فتركوه أحكاما متناثرة عكس العلوم الأخرى. فراد أن يجعله علما قائما له أسسه وقضاياه ،فوضع له كتابه "الشعر" وتكلم فيه عن آراءه النقدية وأفكاره الشعرية ،وذلك بغرض« أن يسْتكمَل النقد الأدبي أهم أدواته ليستوى علما قائما بذاته».[4]

---

[1] قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان. ص 350.

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

[4] عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية. ص 144.

كما رأى في تلك الأحكام المنتشرة فوضى ذوقية ولا يمكن قيام علم عليها، فوضع كتابه هذا الذي يرسي قواعد منطقية كما « حرص على أن يكون علمه قائما على منطق لا يختل ولذلك حوّل النقد مخلصا في محاولته إلى منطقية ذهنية وقواعد مدرسية ووضع له مصطلحا».[1]

أراد (قدامة) أن يضع للشعر مخططا منطقيا، كما أراد أن يرتقي بالنقد الأدبي نحو العلمية والموضوعية بإبراز أحكام أدبية منطقية يقتنع بها العقل ،وبذلك يقطع النظر إلى الأحكام الذوقية التي تبتعد عن العلمية.

وقد حاول أيضا طرح قضية من خلال كتابه هذا تتمثل في«أن نقد الشعر ينبغي أن يعتمد على تقييم العناصر الجوهرية في الشعر نفسه من جهة والعلاقة التي تربطها ببعضها البعض من جهة أخرى».[2]

فالهدف الذي أراده هنا هو تعليم الناس الشعر والنقد ،فالنقد عنده هو البحث في عناصر الشعر لذي أخص الشعر بالنقد فقط، وبيّن الأسس التي يجب النظر إليها أثناء ممارسة النقد الذي يعني التقويم والتقييم.

كما أراد أيضا من خلال كتابه هذا « الذي عرّف فيه الشعر وجعله أقساما أن لهذا الشعر قسم رابع وهو فقد الشعر وإن هذا النقد ينبَني على تقييم عناصره فإذا اجتمعت فيها صفات محدّدة كان في غاية الجودة .أما إذا افتقر الشعر عنده إلى هذه الصفات التي حدّدها فيكون حتما في الغاية الأخرى المعاكسة لها، وهي غاية الرداءة».[3]

أراد(قدامة)أن يعمّم ما توصل إليه بعقله أن للشعر قسم مهم وهو "النقد" ،وإنه ينبني على تقييم عناصر هذا الشعر والحكم عليها إما بالجودة أو الرداءة.

فكل هذه الأهداف السالفة الذكر هي الدفع الأساسي لتأليف كتابه "نقد الشعر" ،والذي هو طرح قضايا نقدية.

---

(1) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن 08هـ. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ،ط1، 1997، ص 182.

(2) فينسنتي كانتارينو: علم الشعر العربي في العصر الذهبي. ص 03.

(3) انظر: محمد كريم الكّواز: البلاغة والنقد (المصطلح النشأة، التجديد). مؤسسة الإنتشار العربي. ط1، 2006. ص 234.

المطلب الثالث: آراء نقدية حول كتاب "نقد الشعر".

اختلفت الآراء وتعددت الأقاويل والنظرات لكتاب "نقد الشعر"، وهذه الاختلافات جاءت تماشيا مع اختلافه عن سائر الكتب المؤلفة أنذاك.فهناك من عارض أفكاره (كالآمدي)الذي وضع كتابا في هذا الشأن تحت عنوان: "تبيين غلط قدامة في نقد الشعر"، ونجد أيضا(ابن رشيق القيرواني) بكتابه "تزييف نقد قدامة" .أمّا من تأثّر بأفكاره فقد وقف موقف المدافع عنه أمثال: (موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي) الذي ألّف كتابين في هذا للدفاع عنه :الأول كان بعنوان "تكملة الصناعة في شرح قدامة"، والآخر بعنوان "كشف الظلامة عن قدامة". وكذلك فعل المحدثون فهناك من اعتبر محاولة في هذا المجال ،وهو نقد الشعر محاولة إيجابية واعتبرها ثورة في النقد ،وهناك من اعتبرها سلبيّة تحاول المساس بالشعر العربي وأحكامه الخالصة.

وإن أول ما أعابه النقاد على(قدامة)في كتابه هذا هو «منهجه المنطقي الذي تأثر فيه كثيرًا بالثقافة اليونانية ومحاولة تطبيقها على الأدب العربي غير مبالٍ بالاختلافات الواقعة بين منطق اليونان في الشعر وبين منطق العرب في شعرهم».[1]

حاول (قدامة) تطبيق أفكار ومنطق الفلاسفة اليونانيين، وهذا ما أعابه النقاد لعدم مراعات الاختلافات العريضة بين الشعرين؛ فالشعر العربي تراث وتاريخ ،ودروس وذوق، وفن، فما يراه الناقد العربي مؤثرا ويُرضي الذوق ربما لا يفهمه مناطقة ذلك الشعر فيعتبرونه رديئًا. وكذلك لارتباط شعرهم بنظرية المحاكاة، واستقلالية الشعر العربي.

فللاختلاف في حدود الشعر ،رأى النقاد أنه لا يجوز تطبيق مقاساتهم على هذا الشعر العربي، كما أعابوا السبيل الذي سلكه قدامة في النقدحيث أراد أن يحيد عن الشعر ويسلك به مسلكًا علميًا بحتا يراه خير طريقة لتعليم الشعر ونقده، «إذ أنه ألغى في حديثه الجانب الأساسي في نقد الشعر وهو الذوق الأدبي المتمرس الذي هو الأساس الأهم في فهم الأعمال الأدبية ووزنها وتقديرها».[2]

أراد(قدامة)أن يرتقي بالشعر العربي من الذوق إلى العلمية المضبوطة، وبهذا نجده قد عمد إلى مقاطعة الذوق الذي رآه المتغلين على الشعر أنه الأساس الذي يعرف به جيّد الشعر من رديئه، ولجأ إلى الإحتكام للعقل والمنطق.

---

(1) نجوى محمود حسين: نقد الشعر عند قدامة بن جعفر. ص 08.

(2) عائشة حسين فريد: منهج البحث البلاغي. دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1، 1977، ص 86.

وقدّم (سلام محمد زغلول)رأيه منتقدًا عمل قدامة:

«وإذا ما انتقلنا إلى كتاب "نقد الشعر"، فإننا ننتقل مرّة أخرى إلى التقنين والتعريف والتصنيف، ونترك الحديث عن الشعر وجوانبه الفنيّة»[1] فهذا القول يُنبي أن قدامة لم يتعامل مع الشعر باعتباره فن أدبي وذلك بالتكلف فيه حيث لجأ إلى التقنين والتعريف، والتصنيف. من أجل الوصول إلى جمال الشعر. وبهذا أراد أن يجعل الناقد محاسبًا، ورجل قانون وعالمًا، بدل من أن يكون متذوقا وذا إحساس وشعور، فهو جعل من الشعر مادة علمية لا أدبية.

ومن تعريف (قدامة) للشعر الذي هو في رأيه: «قول موزون مقفى يدل على معنى».[2]

جاء في كتاب النقد الأدبي العربي القديم للأستاذ(رفعت التهامي عبد البر): أنه انطلاقا من هذا التعريف الذي قدّمه (قدامة)للشعر، أنه لم يفهم أرسطو فهما حقيقيا فهذا التعريف دليل على فهم سقيم لما قال أرسطو، وذلك بغياب نظرية المحاكاة فأرسطو يفرق بين الشعر وغيره على أساس محاكاة الطبيعة.

وإن النظم الذي وضعه (قدامة) كحدٍ من حدود الشعر لا يجعل من المنظوم شعرا ولا من صاحبه شاعرًا.

وما جاء عند (إحسان عباس) كان:

«أنه لا توجد صلة بين كتاب "نقد الشعر" وبين بويطيقا أرسطو طاليس».[3]

ومن هنا (فقدامة) بنى كتابه على فكرة ومنطق وفلسفة غير مفهومه وذلك بأخذه عن كتاب الشعر لأرسطو الذي ترجم ترجمة خاطئة فرسخت هذه الترجمة في ذهن(قدامة) هذه الترجمة التي أسمت التراجيدي اليونانية بالمديح العربي والكوميديا باسم الهجاء، فرّحب(قدامة) بهذه المقابلات ذلّنا منه أن العرب واليونان يشتركان في هذين الفنين، فأخذ عنهم القواعد النقدية التي وضعوها وهذا ما سبّب اختلاط الأمور عليه. كاعتباره الوزن عنصرًا أساسيا في الشعر، وهذا ما أكّده أيضا(طه حسين)حين قال:

---

[1] سلام محمد زغلول: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن 4هـ. دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، د/ت، ص 214.

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 53.

[3] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من ق 2هـ حتى نهاية ق. 8هـ، ص 185.

«لا يفيد أن قدامة فهم كتاب الشعر، أو أنه على أقل تقدير ينقل عنه،ذلك أن أرسطو ينحى باللا ّئمة في كتابه هذا على من يسمون الكلام المنظوم شعرا ،وعنده أن الوزن والمعنى لا يكفيان في تكوين الشعر».[1]

وفي حديث(قدامة) عن أغراض الشعر وقد فصل في ذلك تفصيلا دقيقا ذكر: «أن على الشاعر أن يتبنى في أشعاره الفضائل النفسية عند المديح والرثاء وأن يهجو سبب هذه الصفات النفسية عن المهجو».[2]

فقد أراد من الشاعر أن لا يتعدى أثناء مدحه أو هجا الصفات الخلقية كالكرم، والجود، الإيثار، والبخل،... إلى الصفات الخلْقية كالحسن، والقبح في الوجه، والأطراف...

وهذا ما استهجنه النقاد العرب القدماء وذلك :«أن العرب في أشعارهم ما خلفوا يوما بهذه النعوت ولا بهذه القيود، ولا شعًرا سقط لأن شاعره مدح ببسطه في طول أو بجمال في الوجه، وكذلك فالهجاء في كثير منه كان ذكر معايب خُطِة ومطاعن في الآباء، والأنساب، والأحساب، وقد تبوأ برغم ذلك مكانا علي ّ ا في النقد العربي».[3]

لقد أعاب النقاد ما ذهب إليه (قدامة) بقصره المدح أو الهجاء أو الرثاء على الصفات النفسية فقط. وبهذا خالف مسلك العرب في الشعر والذي ثبت مسلكهم فيه بمدحهم، وهجائهم، وطعنهم، في الصفات الخلْقية.

وفي حديث (قدامة) عن عناصر الشعر البسيطة وهي: اللفظ والمعنى والوزن، والقافية وإلى المركبات فيراها: اللفظ والمعنى ،اللّفظ والوزن، المعنى والوزن، القافية والمعنى فيقول:«...وصارت أجناس الشعر ثماني وهي الأربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده، والأربعة المؤلفات منها ولم ّ ا كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح لها، وأحوال يعابم أجلها ،وجب أن يكون جي ّ د ذلك ورديئه لاحقين للشعر إذا كان ليس يخرج شيء منه عنها فلبدأ بذكر أو صاف الجودة في كل واحد منها ليكون مجموع ذلك إذ اجتمع للشعر كان في نهاية الجودة وإذا لم يكن فيه شيء منها كان في نهاية الرداءة لا محالة...». [4]

---

(1) شوقي ضيف: البلاغة تطّور وتاريخ. ص 81.

(2) انظر:قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص97.

(3)نجوى محمود حسين: نقد الشعر عند قدامة بن جعفر. ص 10.

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص70.

يرى النقاد أن المقاييس النقدية عنده لا تتعدى الجودة وما يقابلها أي الرداءة. وجعل أيضا أشعارا بين هذين المقياسين وقاس عليها بدرجة القرب إلى الجودة أو الرداءة. أو البعد عنهما فيقول إحسان عباس:«ويضل الحديث عن عناصر: اللّفظ والوزن والقافية، وعن ائتلاف اللّفظ والوزن ،وائتلاف المعنى والقافية (وهو مفتعل) أمرا سهلا ليس فيه تعقيد في حالي الوجب والسلب ،أو الجودة والرداءة».[1]

(فقدامة) لم يضع للشعر إلاّ مقياسي الجودة والرداءة للحكم عليه.

ورغم هذه الحملة الإنتقادية على كتاب (قدامة) إلاّ أننا نجد له إقبالاً واسعًا من النقاد والبلاغيين القدامى (كأبي هلال العسكري) و(ابن سنان الخفاجي) إلى (ضياء الدين بن الأثير) وغيرهم.

وقد كان سبب هذا النفوذ الواسع هو اختلاف هذا الكتاب عن سائر الكتب التي أُلّفت آنذاك فيقول عنه (طه حسين):«فنحن عندما نقرأه نحس من أول فصوله أننا بإزاء روح جديد لا عهد لنا لمثله من قبل».[2]

إن هذه الروح الجديدة التي حملها كتاب نقد الشاعر، كانت لاختلاف نظرة صاحبه الذي كان يغوص أثناء دراسته له في العقليات المنطقية والفلسفية، والأشعار العربية القديمة ،ثم الخلوص بنتائج وضعها قواعد نقدية.

وما يحمد (لقدامة) في هذا الصدد هو ما رآه (إحسان عباس) بقوله: «كان يحسُ بما أنتشر في مجال النقد من فوضى ذوقية وكان حريصا على أن يعلم النقد مثلما كان حريصا على أن يكون علمه قائما على منطق لا يختّل ولذلك حّول النقد وهو مخلص في محاولته إلى منطقية ذهنية وقواعد مدرسية ووضع له مصطلحا».[3]

يرى (احسان عباس) أن (قدامة) هو من أسس النقد علًما ،وجعل منه حقيقة مسطّرة نجد ما كان اسما متداولا على ألسنة النقاد، وذلك بجعله أيضا علًما منفصلا قائما، له قواعده، وعنوانه فهو من حّول النقد إلى ممارسة علمية منطقية، أو هي أقرب إلى العلمية والمنطقية.

وقد اعتبر (قدامة) بكتابه هذا من أئمة ومن رّواد التأليف البلاغي ومن الذين أثروا حركة النقد الأدبي في اللغة حيث صار كتابه هذا عمادًا للدراسات البلاغية التي جاءت بعده ،والتي أملت الإهتمام بالشكل البلاغي.

---

[1] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص201 .

[2] طه حسين: من تاريخ الأدب العربي، ج2، دار العلم للملاين، بيروت، ط5، 1991 ، ص 489.

[3] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 82.

فجهود (قدامة) في هذا الميدان قد أسهمت كثيرا في تطوير البلاغة وبلورة كثير من مصطلحاتها ومباحثها، وبالإضافة إليها.فكان من كل ذلك مادة خصبة بنى عليها العلماء، وأفادوا منها في بحوثهم البلاغية» [1].

إن الجهود التي بذلها (قدامة) في هذا المجال ، لم يستفد منها النقد الأدبي فحسب، بل عملت على تطوير علم آخر وهو البلاغة بتقويتها، وبلورة مصطلحاتها والإضافة إليها.

ومن الجهود التي بذلها أيضا في كتابه هذا هو تمثيل الثقافة الأجنبية واستثمارها في الثقافة العربية الخالصة. فقد جاء في كتاب البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد: «أن (قدامة) قد مدّ النقد والبلاغة بدم جديد تمثل في تلك النظرات الجديدة إلى مشاكل البحث النقدي العربي فلم يكن العلماء من قبل ينظرون من الزوايا التي نظر منها، ولاشك أن أثره في العلماء اللاّحقين دليل على جدّه نظرته وبديع نتائجه». [2]

يرى النقاد أنه بفضل هذا الكتاب خرج النقد العربي والبلاغة العربية من عروبتهما الخالصة المنغلقة إلى جّو تلاقت فيه الثقافات، ومن هنا اختلفت الزوايا التي ينظر منها،والتي يحكم من خلالها على النتاج الأدبي العربي فظهرت حلول، ومقاييس أخرى غير التي كانت فتسارع إليها النقاد والبلاغيون لِجدّتها والحاجة إليها.

وما يراه الباحثون أيضا أن (قدامة) «باين بمنهجه العقلي في النقد النقاد العرب الذين كانوا قبله، (كابن سلام، والجاحظ ،وابن قتيبة ،وابن المعتز...) ووضع في هذا الكتاب منهجا جديدًا في تدوين البلاغة العربية وأصول البيان والنقد». [3]

إن الفضل المذكور له في هذا الرأي هو منهجه العقلي في البحث الذي جعله متميزًا ،إضافة إلى تدوينه البلاغة العربية ،وزيادته في علم البيان والنقد.

وقد كان تدوينه للبلاغة العربية والنقد في «حشد مصطلحا كبيرا أصبح مادة هامة في نقد الشعر وفي البلاغة على السواء، ودارسوا المصطلح البلاغي يجدر بهم أن يعالجوا هذا الذي جاء به قدامة، فيردوه إلى أصوله عربية كانت ،أو منطقية، أو بلاغية يونانية». [4]

---

(1) عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية. ص 146.

(2) محمد كريم الكوار: البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد). ص 237.

(3) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى علم البلاغة العربية. ص 20.

(4) إحسان عباس: تاريخ النقد العربي عند العرب .ص182.

فالذي قدّمه هنا للنقد العربي والبلاغة هو حفظهما تخليدهما وذلك بتحديده معجما من المصطلحات البلاغية النقدية.

وعودًا إلى حديث (قدامة) في كتابه هذا عن عناصر الشعر ومقاييسه وصفاته وحديثه عن نعت القوافي ونعت المعاني وأغراض الشعر وإدخاله التشبيه في أغراض الشعر ومناقشته في هذه الإغراض ثم حديثه عن نعوت هذه الأغراض كنعت المديح ونعت الهجاء، ثم تحويل حديثه إلى أقسام المدائح فقسمها. وبحديثه عن نعوت الجودة في عناصر الشعر الأربعة ثم ينهى كلامه بصفات جودة الشعر، وهي مقاييس بلاغية.

رأى النقاد أن هذا: «دليل واضح على الجهد العقلي الذي بذله (قدامة) في تطبيق ما فهمه من مقاييس البلاغة اليونانية عن أرسطو على البلاغة العربية..ومما لا ريب فيه أنه وفّق في هذا الكتاب توفيق منقطع النظير. وهو توفيق جعل من الذين يكتبون في البديع يلهجون باسمه وفي مقدمتهم (أبو هلال العسكري) في كتابه الصناعتين، وكذلك من كتبوا في عيوب الشعر ووجود ردائته وفي مقدمتهم (المزرابي) في كتابه الموشح». [1]

فالمعجبون بكتاب (قدامة) وبالهندسة المرسومة فيه اندهشوا لذكائه وريادته في وضع أسس نقدية متكاملة صار النقد الأدبي لا يستطيع الاستغناء عنها. كما أنهم أقّروا نجاحه، وتفوقه في هذا الكتاب الذي لا يمّرُ عليه باحث ،أو ناقد دون أن يقّر له أيضا بالفضل.

والناظر أيضا إلى كتابه بنظرة إيجابية كان يرى فيه أنه: «أرسى مدرسة نقدية جديدة من خلال كتابه نقد الشعر، ففيه بدأ الحديث يتجه نحو عناصر الشعر البسيطة، كما إلى عناصره المركبة أما العلم بالشعر فقد أخذ ينقسم أقساما من علم عروض الشعر ووزنه، وعلم معانيه والمقصد به، وعلم قوافيه ومقاطعه، وعلم غريبه ولغته... فأضاف قدامة إلى علوم الشعر الأربعة علم خامسا جعله تحت عنوان علم جيّد الشعر ورديئه». [2]

رأى الناقد أن الإضافة التي قدّمها الكاتب إلى الشعر، قد ساهمت في تأسيس مدرسة نقدية بأكملها ،وذلك بجعله له قسما خامسا ،وهو علم جيّد الشعر، ورديئه ووضعه،ما تقتضيه هذه الجودة من الشاعر وصفاتها وتراكيبها.

---

(1) شوقي ضيف: البلاغة تطّور وتاريخ. ص 92.

(2) قصي الحسين: النقد عند العرب واليونان. ص 361، 362.

ونجد (إحسان عباس) يقدم نظرة إجمالية عن هذا الفّد قائلا: «ذلك هو (قدامة) في النقد يقف موقف العالم يصنف كل شيء بمنتهى الدقة والوضوح، ويسيء الضّن بالقارئ فيضع له الأنموذج ليقيس عليه ،ولا ريب في أنه بنى أسسًا نقدية متكاملة وغاص بذكائه في أمور دقيقة في المعاني، وآمن بأن النقد يقوم على نظرية محددة، و(قدامة) في كل ذلك نسيج وحده...،وكان موضع الرضى لدى أولئك الذين آمنوا بقيمة الفكر ،والثقافة الفلسفية». [1]

هذا ما قدّمه (إحسان عبّاس) كتعريف شامل عن هذا الرجل، وما أسسه وما أراده بعمله .هذا الذي خوّل له هذه المرتبة العالية.

وقد كان لهذا الكتاب أهمية بالغة وفوائد كبيرة على الأدب العربي بشعره ،ونقده وبلاغته، وقد تمثلت هذه الأهمية في: «إيضاح تأثير الثقافة اليونانية على النقد ،والبلاغة العربية بعدما كانت نشأتها، نشأة عربية خالصة ،وإن هذا العمل هو ما سهّل في حياة البلاغة العربية ترجمة بعض آثار الفلاسفة كأرسطو». [2]

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه نقل ما توصّلت إليها الثقافات اليونانية في النقد، والبلاغة باحترافية وتكيّف، وتطبيقها على الثقافة العربية وأنه رغم سوء فهم، فكر أرسطو الذي نقل عنه، إلاّ أنه ظهر أثره في البلاغة والنقد العربي.

ومن عوامل أهمية هذا الكتاب أيضا: «أنه حشد فيه مجموعة ضخمة من المصطلحات البلاغية ،والنقدية التي أخذت تشكل جزءًا هامًا من مادة معجم البلاغة العربية». [3]

إن (قدامة) قد ألّف في طيّات كتابه هذا معجم من المصطلحات النقدية، والبلاغة ،وهذا ما زاد لكتابه الأهمية.

وعامل آخر من عوامل أهمية هذا الكتاب هو: «أنه حاول أن يضع للنقد العربي، والبلاغة، الأساس النظري الدقيق...،وهو اكتشاف مجموعة من الفنون البلاغية، التي لم يسبق أحد إلى اكتشافها لمدى عُدّ من المخترعين الأوائل لعلم البديع ،حيث صُنّف مع ابن المعتز». [4]

---

(1) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ص 202.

(2) علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها. مكتبة الآداب، القاهرة، ط5، 2006، ص 59.

(3) المرجع نفسه. ص 60.

(4) المرجع نفسه. ص60.

إن بحث(قدامة) في الشعر جعله مخترًعا في البلاغة، وذلك لاستخراجه فنونا كثيرة من فنونها ،وهذا دليل على اتصال مجاليهما أيضا، لذلك اعتبر كتاب(قدامة) فذًّا لإمتزاج البلاغة بالنقد.

وهذا ما جعل كتابه واحدًا من أهم الكتب في تاريخ البلاغة والنقد.

الفصل الثالث: معجم المصطلحات النقدية في كتاب " نقد الشعر "

الفصل الثالث:

معجم المصطلحات النقدية عند قدامة من خلال كتابه "نقد الشعر"

الائتلاف:

الائتلاف: لغة: الاجتماع والإتفاق، والتآلف والالتئام. يقال«الِفه إِلْفا وأَلفا، وإِلافا: أنس به وأحبه. وائتلف الناس: اجتمعوا، وتوافقوا. والأُلفة: الاجتماع والالتئام»[1].

الائتلاف اصطلاحا: انسجام وتآلف العناصر المكونة للشعر. وقد تحدث (قدامة) عن الائتلاف حينما عرف الشعر بأنه: «قول موزون مقفى يدل على معنى»[2]. أي أنه يتألف من أربعة عناصر أساسية هي: اللفظ والمعنى، والوزن والقافية. فتولد من ذلك "ستة أضرب من التأليف، غير أنه وجد اللفظ والمعنى، والوزن تأتلف. فيحدث من ائتلاف بعضها إلى بعض معان يتكلم فيها، ولم يجد للقافية ائتلافا إلا مع المعنى، فاكتفى بذكر أربعة منها، وهي: ائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية"[3].

فالائتلاف عنده يعني الجملة التي تجعل من الشعر وحدة منسجمة ومتلاحمة عن طريق ضم، وجمع عناصره.

وكان (الجاحظ) قد أشار إلى هذا المصطلح بقوله: «ومن الخطباء والشعراء من يؤلف الكلام الجيد»[4]. فيقصد به إنشاء الشعر والنثر بطريقة جيدة.

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (ألف).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

(3) أنظر: المصدر نفسه. ص 69، 70.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 40.

الإخلال:

الإخلال لغة: اضطراب الشيء وعدم انتظامه، كما يدل على الفراغ. يقال: «الخلل بفتحتين: الفرجة بين الشيئين، والجمع خلال. والخلل: اضطراب الشيء وعدم انتظامه»[1].

الإخلال اصطلاحا: الإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وعرفه (قدامة) بأنه:«أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى»[2]. واستشهد له بقول ابن عبد الله بن مسعودة:

أعاذل عاجل مالي أحبُّ إلي من الأكثر الّرائث.

فإنما أراد أن يقول عاجل مالي مع القلة أحبّ إلّي من الأكثر البطيء فترك مع القلة وبه يتم المعنى[3].

فالإخلال عنده هو: حذف اللفظ أو الكلمة التي تتم المعنى.

الإرداف:

الإرداف لغة: التتابع والتتالي. وكما قال (الخليل): «الّردف: ما تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف، والجمع الّردافى»[4].

الإرداف اصطلاحا: هو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع[5]. أي التعبير عن المعنى بلفظ آخر غير اللفظ الذي وضع له.

وقد جعل (قدامة) الإرداف من نعوت الشعر، وأوصافه، وأحد أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، فمثل له بقول الحكم الخضري:

قد كان يُعجبُ بعضُهّن براعتي حتى سِمعَن تنحْنُحي وسُعالي

(1) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: قاموس اللغة، كتاب المصباح المنير. ج2، نوبليس، د/ط، د/ت، مادة (خلل).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 204.

(3) المصدر نفسه، ص 204.

(4) الفراهيدي: العين. ج2، مادة (ردف).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 157.

فأراد وصف الكبر لا باللفظ بعينه، ولكنه أتى بتوابعه، وهي السّعال والتنحنح[1].

وقد اختلف النقاد حول تسمية هذا المصطلح (الإرداف)، "فعرّفه (الجاحظ) تحت اسم آخر هو التعريض والكناية، وأطلق عليه (ثعلب) اسم لطافة المعنى، وتبنى (ابن المعتز) تسمية (الجاحظ)، واعتمد (المبرد) مصطلح (الجاحظ) الكناية".[2]

وسماه (ابن رشيق) التتبيع، فقال: «ومن أنواع الإشارة التتبيع، وقوم يسمونه التجاوز، ويذكر ما يتبعه في الصفة، وينوب عنه في الدلالة»[3].

الإستحالة والتناقض:

الإستحالة لغة: من حول الشيء، ويدل هذا الأصل على التغير، والانتقال والقلب. ومنه: «حول الشيء: غيره، أو نقله من مكان إلى آخر. واستحال الشيء: تحول، واعوج بعد استواء، وتغير، والكلام: عدل عن وجهه. والشيء: صار محالا»[4].

التناقض لغة: من نقض الشيء، وهو الابطال، والكسر، والإفساد، قال (ابن منظور): «النقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، والنقض ضد الإبرام. ونَقَضَه، ينقضُه نقضًا، وانتَقَضَ، وتَنَاقَضَ، والنَقْضُ: اسم البناء المنقوض إذا هدم»[5].

اصطلاحا: ذكر الشيء ونقيضه أو مقابله في وقت واحد. وقد عرفه (قدامة) بأنه: «أن يذكر في الشعر شيء، فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة»[6].

والإستحالة والتناقض من عيوب المعاني عنده، فمثل لها بأمثلة منها قول (خفاف بن ندبة):

---

(1) المصدر السابق، ص 159.

(2) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 20.

(3) ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده. ج1، تح/: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000، ص 517.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسط. مادة (حول).

(5) ابن منظور: لسان العرب. مج4، مادة (نقض).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 195.

إذا انتكث الحبل ألْقيته صبوَر الخبار رزيناً ا خفيفا

فلو لم يرد أنه رزين من حيث ليس هو خفيفا لم يكن مجوزا.[1]

الإستعارة:

لغة: تدل على معاني كثيرة، منها: الطلب، والانتقال، والتحويل، وتداول الشيء. يقال:«أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره اياه،و تعور،و استعار طلبها، واستعار منه: طلب إعارته. واعتوروا الشيء، وتعوروه: تداولوه»[2].

اصطلاحا: لون من ألوان التصوير البياني. وقد أشار (قدامة) إلى الإستعارة، وتحدث عنها أثناء كلامه عن المعاظلة التي هي عنده: «فاحش الاستعارة»[3]. (فقدامة) لم يعرف الإستعارة تعريفا واضحا، بل اكتفى بتعريف السابقين لها. ثم يذكر أن الشعراء المجيدين استعملوا الاستعارة الجيدة، ومثل لها بقول امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى بصُلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل.

فكأنه أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه لا أن له صلبا.[4]

نستنتج من كلامه عن المعاظلة أن الاستعارة في نظره نوعان: مقبولة وغير مقبولة، فالمقبولة هي التي تكون واضحة الفكرة، بعيدة عن الغموض، والأخرى عكس ذلك.

وقد تحدث (الجاحظ) عن الاستعارة وعرفها تعريفا واضحا، فقال: «هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه».[5]

---

(1) المصدر السابق، ص 196.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي. القاموس المحيط. تع/: أبو الوفا نصر الهوريني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 2009، مادة (عور).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 174.

(4) المصدر نفسه، ص 175.

(5) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 107.

كما عرفها (عبد القاهر الجرجاني) فقال:«اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية».[1]

وعليه فإن الاستعارة هي: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين اللفظ والمعنى المستعمل فيه .

الإستغراب:

لغة: تدور مادة (غرب) في أصلها اللغوي حول معنى البعد والغربة والغموض. يقال: « غَرَبَ الشيء يَغْرُبُ غَرباً: اسوّد. وغُرُبَ الكلام يَغْرُبُ غرابَةً: غمض وخفي. وغّرب الرجل: أمعن في البلاد».[2]

اصطلاحا: يستعمل (قدامه) مصطلح الغريب والاستغراب بمعنى الجدّة والطرافة، ويضعه في باب صفات المعاني، ويعرف الاستغراب أو الطرافة بأنها: «المعنى مما لم يسبق إليه».[3]

فمعنى الغريب عنده هو الطريف الذي أبدع فيه الشاعر وتقدم فيه. والغريب عنده علم من العلوم يحتاج إليها الشعر والنثر، فيقول: «لأن علم الغريب، والنحو، وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام للشعر والنثر».[4]

وكان (ابن قتيبة) قد تحدث عن الغريب في الشعر، فقال: «وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو...»[5].

فيعني بالغريب اللغة الشادة النادرة الاستعمال.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تح/: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991، ص 30.

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان، د/ط، د/ت، مادة (غرب)

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 152.

[4] المصدر نفسه، ص 61.

[5] ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 21.

الإشارة:

لغة: الإيماء بأحد الأعضاء. يقال: «أشار الرجل، يشير إشارة: إذا أومأ بيديه. وَشَوَّرتُ إليه بيدي وأشْرتُ إليه: لَوَّحْتُ إليه وأَلَحْت أيضا»[1] .

اصطلاحا: الإشارةمن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى عند (قدامة) وهي: « أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معاني كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها»[2]. ومثل لذلك بقول طرفة:

موضُوعُها زُولٌ ومرفوعها مرعاب لجب وسط الريح

فرأى أن قوله "زول" مشار به إلى معان كثيرة، وهو شبيه بما يقول الناس في إجمال الشيء، واختصاره: عجب[3] .

نفهم من هذا أن الإشارة: هي إيماء المتكلم إلى معان كثيرة بلفظ قليل.

وقد عقد (ابن رشيق) في كتابه "العمدة" بابا خاصا بالإشارة، أشاد بفضلها وأثرها في الكلام قائلا: « والإشارة من غرائب الشعر ومُلحه، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى، وفرط المقدرة...وهي في كل نوع من الكلام لمحةدالة، واختصار وتلويح يُعرف مجملا، ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه»[4].

الإفراط –الغلو

لغة: مصدر مشتق من الفعل (فرط)، ويدل هذا الأصل على الإعجال والتقدم، ومجاوزة الحد. وكما جاء في المعجم الوسيط: « فَرَطَ فُروطا، وفْرطا: عجِل وأسرع. وأفرط: جاوز الحدّ والقدْر في فعل أو قول. وفارط فلانا مفارطة، وفراطا: سابقة، وفّرط الشيء، وفيه:قصّر فيه وضيّعه»[5] .

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مج3، مادة (شور).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 154، 155.

(3) المصدر نفسه، ص 155.

(4) ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 496.

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (فرط).

الغلو

لغة: غلا السّعر، يغلو غلاءً، وغلا الناس في الأمر، أي جاوزوا حدّه.[1]

نفهم من هذا أن الغلو أيضا: هو مجاوزة الحدّ، والقدر في كل شيء.

اصطلاحا: يرد الإفراط عند (قدامة) بمعنى الغلو في الشيء، وتجاوز الحدّ المقبول فيه. ويعتبره أجود المذهبين؛ مذهب الغلو في المعنى، ومذهب الاقتصار على الحدّ الأوسط، فيقول: «...فإنما أرادوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن الموجود، ويدخل في باب المعدوم، فإنما يريد به المثل، وبلوغ النهاية في النعت، وهذا أحسن من المذهب الآخر...على مذهب الاقتصار ولزوم الحد الأوسط»[2].

نستنتج من هذا القول أن الغلو عنده هو: المبالغة والتجاوز في نعت الشيء. وقد مثل له بأمثلة، نذكر منها: قول (النابغة) في معنى قول النمر [بن تولب]:

وقد أبقت صروف الدّهر منّي   كما أبقت من السيف اليماني

فرأى أنه دون قول النمر وأتى دليلا قويا على أن ما بقي منه أكثر مما بقي من (النابغة).[3]

ويطلق على الإفراط والغلو أيضا اسم (الإغراق)، حيث قال (ابن رشيق): «ومن أسمائه أيضا الاغراق، والإفراط».[4]

الإقواء:

لغة: الإقواء في اللغة مشتق من الفعل (قوى)، ويدل هذا الأصل على الشدة والغلبة، وهو نقيض الضعف. قال (ابن فارس): «القاف والواو والياء أصلان متباينان، يدل أحدهما على شدة وخلاف وضعف،

---

(1) الفراهيدي: العين. ج3، مادة (غلا).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 94.

(3) المصدر نفسه، ص 94.

(4) ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 672.

والآخر على خلاف هذا، وعلى قلة خير. فالأول: القوة. والقوي: خلاف الضعيف».[1]

اصطلاحا: الإقواء مصطلح عروضي يدل على عيب يصيب القافية. وهو: «أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة مثلا، وأخرى مخفوضة».[2]

ويرى (قدامة) أن الإقواء يوجد بكثرة في شعر الأعراب، وحتى فحول الشعراء ارتكبوا الإقواء في مواضع، وضرب له مثلا بقول (سحيم بن وثيل الرياحي):

عبرت البزل إن هي خاطرتني فما بالي وبال ابن اللّبُون

وماذا تبتغي الشعراء منّي وقد جاوزت حدّ الأربعين

فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللّبونِ مكسورة، ولكنه كأنه وقف القوافي لم يحركها[3].

الإلتفات

لغة: الصّرف، والعدول على الشيء. يقال: «لفت الشيء لفتا: لواه على غير وجهه، وصرفه إلى ذات اليمين وذات الشمال. والتفت إلى الشيء: صرف وجهه إليه».[4]

اصطلاحا: تحدث (قدامة) عن الإلتفات في باب نعوت المعاني، فقال: «هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه. فإنما أن يذكر سببه، أو يحل الشك فيه».[5]

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ج3، تح/: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1979، مادة (قوى).

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 181.

[3] المصدر نفسه، ص 181 ، 182.

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (لفت).

[5] قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، ص 150.

فالإلتفات عنده يعني الأخذ في معنى، ثم العدول عنه إلى آخره، ثم العودة إلى الأول. وقد استشهد له بقول المعطل في بني رهم من هذيل:

تبين صلاة الحرب منّا ومنهم إذا ما التقينا والمسالم بادِنُ[1]

فرأى أن قوله بادن رجوع عن المعنى الذي قدمه، حين بين أن علامة صلاة الحرب أن المسالم يكون بادنا، والمحارب ضامرا.

وكان (ابن المعتز) قد عدّ الالتفات من محاسن الكلام وبديعه، فعرفه بقوله: «الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك. ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر».[2]

الإيجاب والسلب

الإيجاب لغة: مشتق من (وجب)، ويدل على اللزوم، والثبات. جاء في المعجم الوسيط: « وجب الشيء وجوبا، ووْجبا، ووْجبة، وجِبَة: لزم وثبت».[3]

السلب لغة: الأخذ، وهو نقيض الإيجاب. قال (ابن فارس): «السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة، واختطاف».[4]

واصطلاحا: تحدث (قدامة) عن الإيجاب والسلب في معرض حديثه عن عيوب المعاني (الإستحاله والتناقض)، فقال: ومما جاء من الشعر على طريق الإيجاب والسلب قول (عبد الرحمن بن عبد الله القس):

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا مَلامكم فالقتل أعفى وأيْسر

فأوجب الشاعر للقتل والهجر أنهما مثلان، ثم سلبهما ذلك بقوله القتل أعفى وأيسر، فكأنه قال إن القتل مثل الهجر، وليس هو مثله.[1]

---

(1) المصدر السابق، ص 150.

(2) عبد الله بن المعتز: كتاب البديع. تح/: اغناطيوس كراتشفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982، ص 59.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (وجب).

(4) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ج3، مادة (سلب).

نفهم من هذا أن الإيجاب والسلب هو: الإتيان بصفة مع نفيها من جهة، وإثباتها من جهة أخرى.

الإيجاز:

لغة: تدور مادة (وجز) في أصلها اللغوي حول القلة، والاختصار. قيل: « وجز، يجز، وجزا، ووجوزا: أسرع فيه، واختصره، والكلام الوجيز: قصّره، وقلّله»(2).

اصطلاحا: أشار (قدامة) إلى الإيجاز في معرض حديثه عن الهجاء، فقال:« ومن الهجاء أيضا ما تحمل المعاني كما يفعل في المدح، فيكون ذلك حسنا إذا أصيب به الغرض المقصود، مع الإيجاز في اللفظ.»(3). يقصد من هذا القول أن الإيجاز هو: إيراد المعنى الكثير في اللفظ القليل.

وقد تحدث (الجاحظ) عن الإيجاز في باب البيان عندما سئل (صحار بن عياش العبدي) عن الإيجاز فقال: «أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ»(4).

الإيطاء

لغة: من الوطأة، وهي موضع القدم، يقال: «وطِئ الشيءيطَؤه وطئًا :داسه، ويقال: وطئنا العدّو: غزوناهموبنو فلان يَطَؤهم الطريق:ينزلون بقرية وطؤ الموضع وغيره، يوطُؤ وطَاءة، ووطوءةً : لان وسهل. فهو وطُئ ».(5)

اصطلاحا: مصطلح عروضي، وهو عيب من عيوب القافية، معناه:« أن تتفق القافيتان في قصيدة فإن زادت على اثنين فهو أسمح، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزا كقولك: أريد خيارا، وأوثر خيارا».(6)

فالإيطاء عند (قدامة) هو أن تتكرر القافية في القصيدة بمعنى واحد. وعند (ابن قتيبة): «الإيطاء هو إعادة القافية مرتين، وليس لعيب عندهم كغيره».(1)

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 200.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (وجز).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 115.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 70.

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (وطئ).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 182.

الإيغال

لغة: تدور مادة (وغل) في اللغة على الذهاب والبعد، والتمعن والمبالغة. فقد جاء في المعجم الوسيط: «وغل في الشيء، يغل وغولا: أمعن فيه. وأوغل في البلاد: ذهب وبالغ، وأبعد، ويقال: أوغل في العلم أو الدين. وأوغل في السير: أسرع فيه وأمعن».(2)

اصطلاحا: « هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماما من غير أن يكون للقافية في ما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت»(3). والإيغال من نعوت ائتلاف القافية مع سائر معنى البيت عند (قدامة)، ومثل له بقول امرئ القيس:

كأنّ عيون الوحش حول خِبائنا وأرحلنا الجَزْعُ الذي لم يُثقب

فقد أتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية، وذلك أن عيون الوحش شبيهة به، ثم لما جاء بالقافية أوغل بها في الوصف».(4)

ويعرف (ابن رشيق) الإيغال بأنه: «ضرب من المبالغة، إلا أنه في القوافي خاصة لا يعدوها».(5)

البحر

لغة: يدل على العمق والاتساع. قال (ابن منظور): «البحر: الماء الكثير، مِلْحا كان أو عذْبا، وهو خلاف البرّ، سمي بذلك لعمقه واتساعه، قد غلب على الملح حتى قل في العذب، وجمعه أبحر وبحور، وبحار. وماء البحر: مِلح، قل أو كثر»(6).

---

(1) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 46.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (وغل).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 168.

(4) المصدر نفسه، ص 168.

(5) ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 664.

(6) ابن منظور: لسان العرب. مج 2، مادة (بحر).

اصطلاحا: البحر مصطلح عروضي، وهو "الأوزان الشعرية، أو الإيقاعات الموسيقية المختلفة التي ينظم الشعراء عليها منذ الجاهلية حتى اليوم، وهذه الإيقاعات الموسيقية الشعرية اعتادها الشعراء، فألفتها الآذان، وطربت لها النفوس، حتى جاء (الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي)، فاستخرج صورها الموسيقية وسبكها في قوالب سمّاها بحورا، وأعطى لكل بحر منها اسما خاصا"[1].

ويبلغ عدد البحور التي وضعها خمسة عشر بحر، هي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرمل، الرجز، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، المتقارب. ولم يذكر المتدارك الذي استدركه تلميذه الأخفش، فصار عدد البحور ستة عشرا بحرا.

أشار (قدامة) إلى البحر أثناء حديثه عن نعوت القوافي لكنه لم يعرفه، حيث وصف الشاعر الذي صرع بيتا أو بيوتا من القصيدة بعد البيت الأول مثل قافيتها "بالاقتدار وسعة بحره"[2]. وضرب له مثلا بقول امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فهذا البيت من بحر الطويل.

البلاغة

لغة: تدور مادة (بلغ) في أصلها اللغوي حول الوصول والانتهاء. وكما قال (ابن فارس): «الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء. تقول: بلغت المكان: إذا وصلت إليه. وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة».[3]

اصطلاحا: وردت البلاغة عند (قدامة) بمعنى الموازنة بين اللفظ والمعنى. فقال: «هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه، ولا ينقص عنه، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا».[4]

---

[1] محمد بوزواوي: تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك. دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، د/ت، ص67.

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

[3] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ج3، مادة (بلغ).

[4] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 153.

وقد اختلف مفهوم البلاغة عند البلاغيين والنقاد القدامى، فقد "سئل بعضهم: ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم، وكثير لا يسأم، وقال آخر: البلاغة إجادة اللفظ، وإشباع المعنى، وسئل آخر: فقال: معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وقيل لأحدهم: ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى، وحسن الإيجاز، وسئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة"[1].

نستنتج أن للبلاغة معان كثيرة منها: القدرة على الإفهام والتبليغ، جودة اللفظ وسهولته، الإيجاز، الموازنة بين اللفظ والمعنى...إلخ.

البيت

لغة: هو المسكن والمأوى، ومجمع الشمل. يقال: «بات، يبات من باب تعب لغة، والبيت: المسكن، وبيت الشّعر معروف، وبيت الشّعر ما يشتمل على أجزاء معلومة، وتسمى أجزاء التفعيل»[2].

اصطلاحا:البيت هو"الكلام الموزون، المشتمل على شطرين، ويعد وحدة قائمة بذاتها في القصيدة"[3].

وأشار (قدامة) إلى البيت أثناء حديثه عن نعوت القوافي، فقال:«وأن تقصد للتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها»[4].

التتميم:

لغة: كلمة مشتقة من الجذر تمم، وتدل على إنهاء الشيء، وتكميله. قال ابن فارس: «التاء والميم أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال، يقال تم الشيء إذا كمل»[5].

اصطلاحا: جعل (قدامة) التتميم من أنواع نعوت المعاني، فقال: «هو أن يذكر الشاعر المعنى، فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته، وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به»[1]. ويقصد بذلك أن يأتي الشاعر بمعنى، فلا يغادر شيئا يتم به جودته إلا أورده، ومثل له بقول نافع بن خليفة الغنوي:

---

(1) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 382، 383.

(2) الفيومي: المصباح المنير. ج1، مادة (بيت).

(3) محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية. مكتبة الآداب، القاهرة، د/ط، د/ت، ص 53.

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

(5) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ج1، مادة (تمم).

رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواطع

فما تمت جودة المعنى إلا بقوله: يعطوه، وإلا كان المعنى منقوص الصحة"(2).

ويعد (ابن المعتز) أول من ذكر التتميم وعده في محاسن الكلام، وقد سماه اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد(3).

نستنتج من هذا العرض أن الغرض من التتميم توكيد الكلام، وإكماله.

التثليم:

لغة: التثليم من الفعل ثَلَّمَ يدل على الإنكسار والانشقاق والقطع. يقال:«ثَلَّمَ الجدار وغيره ثلْما: أحدث فيه شقا، والإناء: كسر حرفه... والسيف: صيره غير ماضي القطع»(4).

اصطلاحا: التثليم عند (قدامة) من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، وهو:«أن يأتي الشاعر بأشياء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها»(5).

فالتثليم هو حذف شيئا من العروض، ومثل له بقول (أمية بن أبي الصلت):

ما أرى من يُعْغِيثني في حياتي غير نفسي إلا بني إسرال.(6)

فقصد بإسرال إسرائيل، فحذف العروض.

التجميع

لغة: من جمع الشيء، وهو ضد التفريق. ويعني الضم والتأليف. يقال:«جمع المال يجمعه جمعا: ضمّه وألّفه. وتجمع الشيء ضد تفرق»(1).

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 144.

(2) المصدر السابق، ص 144.

(3) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية ،علم البديع. دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص 117.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (ثلم).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 206.

(6) المصدر نفسه، ص 206.

اصطلاحا: التجميع من عيوب القوافي عند (قدامة)، حيث عرفه بقوله: «هو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه»[(2)]. ومعنى هذا القول أن تكون قافية آخر البيت لا تجانس الروي المذكور في الشطر الأول من البيت. وضرب له مثلا بقول الشماخ:

لمن منزل عاف ورسم منازل عفتْ بعد عهد العاهدين رياضها [(3)]

فالروي في الشطر الأول من البيت هو حرف اللام، ولكن الشاعر قفى بحرف الضاد.

التخليع:

لغة: مصدر مشتق من الفعل (خلع)، ويدل هذا الأصل على تنحية الشيء وإزالته. وكما قال (ابن فارس):«الخاء واللام والعين أصل واحد مطرد، وهو مزايلة الشيء الذي كان يشتمل به أو عليه. تقول: خلعت الثوب، وأخلعه خلعا، وخُلِعَ الوالي يُخْلَعُ خلعا وهذا لا يكاد يقال إلا في اللّون: ينزل من هو أعلى منه»[(4)].

اصطلاحا: التخليع مصطلح عروضي، وهو من عيوب الوزن عند (قدامة) الذي عرفه بأنه: «أن يكون قبيح الوزن قد أفرط تزحيفه، وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى ميله إلى الانكسار، وأخرجه من باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره حتى ينعم ذوقه أو يعرضه على العروض فيصح فيه»[(5)].

فقد استقبح (قدامة) هذا النوع من الشعر وأنكره، واستشهد له بعدة أمثلة، نذكر منها قول عبيد بن (الأبرص):

والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب[(6)]

فيرى أن هذا المعنى جيد ولفظه حسن، إلا أنه أفسده بالتزحيف فصار قبيحا.

---

(1) بطرس البستاني: محيط المحيط. مادة (جمع).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 181.

(3) المصدر نفسه، ص 181.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج2، مادة (خلع).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 178.

(6) المصدر نفسه، ص 179.

التذنيب:

لغة: تدل مادة (ذنب) في أصلها اللغوي على الإتباع والتتالي «يقالَ: ذَنَبَه يَذْنُبُه، ويَذْنِبُه ذنْبا: تلاه فلم يفارق أثره. وهو مأخوذ من الذّنَب، والذانب: التابع. والذِّناب خيط يشدّ به ذَنب البعير إلى حقبه لئلا يخطر بذنبه فيلطخ راكبه. ومن كل شيء عقبه ومؤّخره»[1].

اصطلاحا: التذنيب هو الاتباع والزيادة. وهو من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، حيث عرفه (قدامة) بأنه: «أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر على العروض فيضطر إلى الزيادة فيها»[2].

والتذنيب عنده عكس التثليم (وقد تقدم)، وضرب له مثلا بقول الكميت:

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام[3]

أصل الكلمة عبد الملك، فزاد الشاعر الياء فأصبحت عبد المليك.

والتذنيب من الاصطلاحات التي انفرد (قدامة) باختراعها وما سمّاه (قدامة) تذنيبا اعتبره العلماء من الضرورات الشعرية، وتسمى عندهم ضرورات الزيادة[4].

الترصييع

لغة: من معانيه: التحلية والتزيين، النسج والتركيب، والضم والتنظيم. قال (الزمخشري): «رصع التاج: حلاه بكواكب الحلية. وما أملح حلية سيفك، وسرجك ورصائعها، وهي حلق الحلي المستديرة. ورّصعت السير: عقدت فيه عقدا مثلثة. ورصَّع الطائر عشّه بالقضبان، والريش: قارب بعضه من بعض، ونسجه»[5].

---

[1] بطرس البستاني: محيط المحيط. مادة (ذنب).

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 207.

[3] المصدر نفسه، ص 207.

[4] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 94.

[5] الزمخشري: أساس البلاغة. تح/: مزيد نعيم وشوقي المعري. مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت، ط1، 1998، مادة (رصع).

اصطلاحا: الترصيع من نعوت الوزن، وهو شبيه بالسجع. قال (قدامة): «هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع، أو شبيه به أومن جنس واحد في التصريف»[1].

وللترصيع طرق وأشكال عديدة منها:

- أن يكون بلفظتين مسجوعتين في تصريف واحد، وبالتاليتين لهما شبيهتين بهما في التصريف،و مثل له بقول امرئ القيس الكندي:

مِخشٌ مجشٌّ مقبلٌ مُدْبِرٌ معا كتيسِ ظباءِ الُتلَّب العدوانِ

- أن يكون السجع في لفظتين بالحرف نفسه، كقوله:

ألصُّ الضّروس حَنِيُّ الضُّلوعِ تَبُوعٌ طلوبٌ نشيطٌ أشِر

- أن يكون في لفظتين للفظتين بالحرف نفسه، مثل قوله:

وأوتاُده ماذية وعماده رُدينة فيها أسنةٌ تعضب[2].

وهو غير محبذ دائما، ولا يصلح في كل الأحوال، ومن محاسنه العفوية، وعدم التكلف فيه، وفي هذا الصدد يقول (قدامة): «إنه ليس في كل موضع يحسن، ولا على كل حال يصلح، ولا هو أيضا إذا تواتر واتصل في الأبيات كلها بمحمود، فإن ذلك إذا كان، دل على تعمل، وأبان عن تكلف»[3].

والترصيع من المصطلحات الجديدة التي اخترعها (قدامة)، حيث قيل:«الترصيع من تسميات قدامة، وإن كان بعض الباحثين المعاصرين يرى أنه استمده من أرسطو»[4].

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 80.

(2) المصدر نفسه، ص 80.

(3) المصدر نفسه، ص 83، 84.

(4) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 92.

التسجيع

لغة: مصدر مشتق من الفعل (سجع) يقال: « سجعت الحمامة سْجعا: هدرت وصوتت. والسجع في الكلام مشبه بذلك لتقارب فواصله. وسجع الرجل كلامه: نظمه إذا جعل لكلامه فواصل كقوافي الشعر ولم يكن موزونا»[1].

فالسجع هو الكلام المقفى.

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للسجع عن معناه اللغوي، فقد عرفه البلاغيون بأنه: «توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ويعنون بالفاصلة الكلمة الأخيرة من الجملة»[2].

وقد تعدد ت تسميات هذا المصطلح عند البلاغيين العرب، (فقدامة) يطلق عليه اسم (التسجيع)، من خلال قوله: «... بنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية»[3].

كما يعرفه بأنه الكلام المتوازن والتصريف المنظم. ويرى أنه قد يكون في اللفظة الواحدة، مثل قول امرئ القيس:

مِخشٌ مجشٌ مُقبل ٌ مُدْبرٌ معا كَتيسِ ظباءِ الُتلَّب العدوانِ

أن يكون السجع في لفظتين بالحرف نفسه، كقوله:

ألصُّ الضّروس حَنِيُّ الضُّلوعِ تَبوعٌ طلوبٌ نشيطٌ أشِر[4]

كما يرى أن السجع قد يؤدي أحيانا إلى ارتكاب عيوب منها: الإتيان بالقافية لتكون نظيرة لأخواتها في السجع. وضرب له مثلا يقول علي بن محمد البصري:

وسابغه الأذيال زغف مفاضه تكنفها مني البجاد المخطط

---

[1] الفيومي: المصباح المنير. ج1، مادة (سجع).

[2] أمين أبو ليل: علوم البلاغة. دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص 237.

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 90.

[4] المصدر نفسه، ص 80.

فليس لأن يكون هذا البجاد مخططا صنع في صفة الدروع، وتجويد لغتها، لكنه أتى به من أجل السجع.[1]

التشبيه

لغة: مصدر مشتق من الفعل شبه، وهو التمثيل والتشاكل. قال (ابن فارس) «الشين والباء والهاء أصل واحد، يدل على تشابه الشيء كله لونا ووصفا»[2].و في التنزيل العزيز﴿✌⚼☪⬀❍⬅ ➚⧫✂③⧫◑☼●≺ ➚●⧫⬂▤⬧☺◑◻◑☼● ⚖➔♊⚪ 🕮⬆⚐❻ ✂🙖🙠⬂▤⬀✌◑◑■⬁ ❒⧫🕮⬆⌘◻❷⬉ ✌⬉☞⧫⬗⧫◑⌨⚼♑◻◑☼●≺ ☎﴾.[سورة آل عمران. الآية: 7].

اصطلاحا: التشبيه لون من ألوان التصوير البياني، وهو المقارنة بين شيئين يشتركان في صفة أو أكثر. وقد ذكر (قدامة) التشبيه، وجعله غرضا من أغراض الشعر، فعد أحسنه، فقال: «إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمقهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها. وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد»[3].

وينكر قدامة أن يشبه الشيء بنفسه، أو بغيره إذا كان يشبهه من جميع الجهات لأنه يفقد معناه، ثم يشير إلى أن التشبيهات تقع على أضرب منها:

- أن تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وألفاظ يسيرة، كما قال امرؤ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة   وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

- أن يشبه شيء بأشياء في بيت أو لفظ قصير، وذلك كما قال امرؤ القيس:

وتعطو برخصٍ غير شثن كأنّه   أساريع ظبي أو مساويك إسحلِ

- أن يشبه شيء في تصرف أحواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال، مثل قول امرئ القيس:

---

[1] المصدر السابق، ص 210، 211.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج3، مادة (شبه).

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 124.

ومشدودة السَّك موضونة تضاءل في الطي كالمبرد

ويرى كذلك أن للشاعر أن يتصرف في تشبيهاته، وأن يجدد في صوره، بالخروج عن مألوف الشعراء في تشبيهاتهم.[1]

ويقدم (ابن رشيق) تعريفا واضحا للتشبيه، فيقول: «التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[2].

التصريع

لغة: تدل على مادة (صرع) في أصلها اللغوي على الضرب والقوة، والفن. قال (ابن منظور): «الصّرع: الطرح بالأرض، وخصّه في التهذيب بالإنسان. والصُّرع، والصَّرع، والصِّرع: الضرب، والفن من الشيء»[3].

اصطلاحا: مصطلح عروضي، تكون قافية المصراع الثاني في البيت نفس قافية المصراع الأول، وقد تحدث (قدامة) عن التصريع في باب نعوت القوافي وعرفه بأنه:«أن تقصد لتصيير المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها»[4]. ومثل له بقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[5]

ويحبذ (قدامة) أن يكون التصريع عفويا، لا تكلف فيه، فيقول: «إنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك لأن بنية الشعراء إنما هي التسجيع والتقفية»[6].

والتصريع عند (ابن الرشيق) هو: «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته»[7].

---

(1) أنظر: المصدر السابق، ص 124-129.

(2) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 468.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مج5 مادة (صرع).

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

(5) المصدر نفسه، ص 86.

(6) المصدر نفسه، ص 90.

(7) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 277.

التعطيل

لغة: مصدر مشتق من عطل، يدل على الخلّو والفراغ. يقال:«عطِل عَطْلا، وعُطْلا، وعُطُولا: خلا. وعطلت المرأة: خلت من الحلي. وعطل الرجل: بقي بلا عمل. وعطلته الإبل: خلت من راع يرعاها»[1]. وفي التنزيل العزيز: ﴿ □◆◑⚭❶⬧✂ ✂ᔕᔕ◉ᘎ⇘➔⚭⌖♦ᔕᔕ❻↓⇖⇖➲♏⚭🖪■💣⇳ ﴾.[سورة التكوير.الآية: 4].

اصطلاحا: التعطيل من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى. قال (قدامة): «هو أن لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض، فيقدم ويؤخر»[2]. ومثل له بقول دريد بن الصّمة:

وبلِّغ نُميرا إن عرضتَ ابَن عامر   فأي أخٍ في النّائبات وصاحب

ففرق بين نمير، وابن عامر بقوله:«إن عرضت»[3].

التغيير

لغة: تدل مادة (غير) في أصلها اللغوي على الانتقال والمخالفة، والإبدال والإصلاح. يقال: «غايره مغايرة، وغيارا: بادله. وغايره بالسلعة: بادله بها وخالفه. وغيّر فلانٌ عن بعيره: حطّ عنه رحله، وأصلح من شأنه»[4].

وقد عرفه (الجرجاني) في كتابه التعريفات بأنه:«انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى»[5].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للتغيير عن معناه اللغوي، حيث عرفه (قدامة) بقوله: «هو أن يحي الاسم من حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطره الوزن إلى ذلك»[6].

والتغيير من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، وقد مثل بقول بعض الناس عن سليمان عليه السلام:

---

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (عطل).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 208.

(3) المصدر السابق ، ص 208.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (غير).

(5) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات. تح/: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2003، ص 67.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 207.

ونْسجِ سُليم كل فضاء ذائل

وكما قال آخر: من نسْج داوَد أبي سلامِ.[1]

التكافؤ:

لغة: التماثل والتساوي. وكما جاء في المعجم الوسيط:«كافأه على الشيء مكافأة وكفاء: جازاه. يقال: كافأه بصُنعِه. وكافأ فلانا: ماثله وساواه. وتكافأ الشيئان: تماثلا واستويا. ويقال: تكافأ القوم. وتكافأت الفُرص: تساوت أمام كل من يريدها بكفايته» [2].

اصطلاحا: التكافؤ هو التطابق والتضاد، قال (قدامة): «هو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه، ويتكلم فيه، أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين»[3].

والتكافؤ عنده هو التقابل بين معنيين من جهات عديدة، ومثل له بقول (أبي الشعب العبسي):

حُلو الشّمائِل وهو مرٌّ باسل يحمي الديار صبيحة الأرهان

فقوله (مّر وحلو) تكافؤ[4].

نستنتج من هذا أن التكافؤ يرد عند (قدامة) بمعنى الطباق.

التكلف

لغة: بدل الجهد والمشقة في عمل شيء. يقال: «كلِف الأمر وكلفه: تجشمه على مشقة وعسرة»[5].

اصطلاحا: هو نقيض الطبع والعفوية، وقد أشار (قدامة) إلى التكلف في معرض حديثه عن الترصيع، وربطه بالتعمل (الصنعة). فقال:«فإن ذلك إذا كان دل على تعمل وأبان عن تكلف. على أن من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كله»[6].

---

(1) المصدر السابق، ص 207، 208.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (كفأ).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 147.

(4) المصدر نفسه، ص 148.

(5) ابن منظور: لسان العرب. مج5 مادة (كلف).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 84.

كما يستخدم (قدامة) مصطلح التكلف مقابلا لمصطلح الطبع، فيقول: «فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع...»[1].

وكثيرا ما تأتي الصنعة والتكلف عند النقاد بمعنى واحد، وتردد هذا المصطلح عند (الجاحظ) في مواضع عديدة، منها قوله: «والقلة تكون من وجهين: أحدهما من جهة التحصيل، والإشفاق من التكلف، وعلى البعد من الصنعة»[2].

وقد ميز (ابن قتيبة) بين الشعر المتكلف والمطبوع، قائلا: «ومن الشعراء المتكلف والمطبوع، فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة»[3].

والتكلف عند (ابن طباطبا) يناقض الطبع، ويكون" عند الشعراء المولدين التي تكون أشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح كأشعار المولدين"[4].

التمثيل

لغة: من المثل، يراد به التشبيه والمناظرة. وكما قال (ابن فارس): «الميم والثاء واللام أصل صحيح، يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره والمِثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه»[5].

اصطلاحا: التمثيل من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى عند (قدامة)، عرفه قائلا: «أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر. والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه»[6].

نستنتج من هذا التعريف أن التمثيل عنده نوع من أنواع الاستعارة. وقد مثل له بقول بعض الأعراب:

فتى صدمته الكأس حتى كأنما به فالجٌ من دائِها فهو يرعش.

---

(1) المصدر السابق، ص 172.

(2) الجاحظ: البيان والتبيين. مج2، ج2، ص 94.

(3) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 33.

(4) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر. تح/: عباس عبد الساتر، مر/: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1982، ص 15.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (مثل).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 159، 160.

فرأى أن الكأس لا تصدم، ولكنه أشار هذا التمثيل إشارة حسنة إلى سكره[1].

والتمثيل مصطلح بلاغي يعني التشبيه. ويرتبط بالاستعارة لأنه أحد أنواعها. هكذا كان يعني لدى البيانيين في الطور الأول من نشأة البلاغة العربية. ولكن هذا المعنى تحول بعد ذلك، فأصبح من البديع لدى (قدامة). ويشمل عنده الاستعارة التمثيلية، وبعض صور الكناية، ولكن بعض البلاغيين اقترحوا له تسميات جديدة مثل: (المماثلة) عند (العسكري). و(لطافة المعنى) عند (ثعلب)[2].

التوشيح

لغة: من الوشاح، هو «حلي النساء كِرْسانِ من لؤلؤ وجوهر، منظومان، مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به»[3].

فالوشاح لغة: هو الحلي الذي تتزين به المرأة.

اصطلاحا: التوشيح من نعوت ائتلاف القافية عند (قدامة)، وهو: «أن يكون أو البيت شاهد بقافيته ومعناها متعلقا به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها، إذا سمع أول البيت عرف آخره، وبانت له قافيته»[4].

ومثل له بقول الراعي:

وأن وِزن الحصى فوزنت قومي   وجدت حصى ضريتهم رزينا

فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته، لأنه يعلم أن قوله وزن الحصى سيأتي بعده رزين[5].

---

[1] المصدر السابق، ص 162.
[2] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 123.
[3] ابن منظور: لسان العرب. مج2، مادة (وشح).
[4] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 167.
[5] المصدر نفسه، ص 167.

ولكن (أبا الهلال العسكري) يقترح له اسم (التبيين)، لأنه أقرب إلى المعنى. فيقول:«سمي هذا النوع التوشيح. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سمي تبيينا لكان أقرب. وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه...»[(1)].

الجنس

لغة: الضرب من كل شيء، والجمع أجناس، وهو أعم من النوع، فالحيوان جنس والإنسان نوع[(2)].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للجنس عن معناه اللغوي، فقد ورد هذا المصطلح عند (قدامة) بهذا المعنى. فقال: «فقولنا "قول" دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر»[(3)]. وكذلك في معرض حديثه عن أضرب تأليف الشعر.فقال: «وصارت أجناس الشعر ثمانية، وهي الأربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده، والأربع المؤلفات منها»[(4)].

وعرف الجنس عند بعض النقاد بأنه: "الضرب أو الغرض، فاستعمل (القرطاجي) الأجناس بمعنى الأغراض، عند قوله: إن أغراض الشعر أجناس وأنواع، تحتها أنواع"[(5)].

الجودة

لغة: العطاء والتسمح. يقال:«جاد الرجل، يجود من باب قال جودا بالضم: تكرم، فهو جواد...وجاد بالمال: بذله. وجاد بنفسه: سمح بها...وجادت السماء جودا: أمطرت»[(6)].

أما الجيد فهو نقيض الرديء. ويدل على الشيء الحسن. يقال:«أجاد: أتى بالجيد من القول، أو الفعل»[(7)].

---

(1) أبو الهلال العسكري:كتاب الصناعتين. مطبعة محمود بك الأستانة العلية، ط1، 1319، ص 302.

(2) الفيومي: المصباح المنير. ج2، مادة (جنس).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

(4) المصدر نفسه، ص 70.

(5) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ط1، 2001، ص 202.

(6) الفيومي: المصباح المنير. ج2، مادة (جود).

(7) ابن منظور: لسان العرب. مج2، مادة (جود).

اصطلاحا: الجودة عند (قدامة) من صفات الشعر المتقن، وهي ضد الرديء. ويحدد لها معايير دقيقة لأن للشعر صناعة، فيقول: «ولما كانت للشعر صناعة،وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع، ويعمل بها على غاية التجويد والكمال، إذا كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان، أحدهما غاية الجودة، والآخر غاية الرداءة، وحدوده بينهما تسمى الوسائط»[1].

وكان (ابن قتيبة) قد تحدث عن الجودة، واعتبرها من المعايير التي يختار بها الشعر، فقال: « وليس كلّ الشعر يختار، ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الإصابة في التشبيه»[2].

وأورد (ابن طباطبا) مصطلح الجودة عند حديثه عن أشعار المولدين، فرأى أنه "ينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها"[3].

فالجودة عند (طباطبا) من صفات الشعر المتقن أيضا. وهي ضد الرديء.

حد الشعر

الحد لغة: حدّ كل شيء: طرف شباته كحد السّكين والسيف، والسّنان والسهم والحدّ: المنع. وحدّ الرجل عن الأمر، يحدّه حدّا: منعه وحبسه[4].

اصطلاحا: الحدّ قول دال على ماهية الشيء[5].

الشعر لغة: تدل مادة (شعر) في أصلها اللغوي على الثبات والعلم والفطنة، وكما جاء في المعجم الوسيط: «الشعر: القريض المحدد بعلامات لا يتجاوزها. وسمي شعرا؛ لأن الشاعر يفطن له بما لا يفطن له غيره من معانيه»[6].

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

(2) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 37.

(3) ابن طباطبا: عيار الشعر. ص 15.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مج2 مادة (حدد).

(5) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 88.

(6) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (شعر).

حد الشعر:

يرى (قدامة) أن أول ما يحتاج إليه الناقد في معرفة جيد الشعر من رديئه هو معرفة حد الشعر كعامل أساسي في الممارسة النقدية، فعرفه بأنه: «قول موزون مقفى يدل على معنى»[1]. فيعني بذلك أنه يتكون من أربعة عناصر هي: اللفظ والمعنى، والوزن والقافية. وبها يتميز عن الأنواع الأدبية الأخرى.

كما فرق (ابن طباطبا) بين الشعر والنثربالنظم، فعرفه بأنه: «كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما يخص به من النظم»[2].

الحشو:

لغة: ما يحشى به الشيء ويملأ. وكما قال (الخليل):«الحشو: ما حشوت به فراشا وغيره. واحتشيت بمعنى امتلأت»[3].

اصطلاحا: الزيادة غير المفيدة. وقد عرفه (قدامة) بقوله: «هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن»[4].

وعد الحشو من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، فمثل له بقول عدي العبشي:

نحن الرؤوسُ وما الرؤس إذا سَمَتْ   في المجد للأقوام كالأذناب[5].

فيرى أن كلمة للأقوام حشو لا فائدة منه.

وقد تعددت تسميات الحشو عند النقاد قديما "فسماه قوم الاتكاء، وسماه بعضهم الارتفاد"[6].

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

(2) ابن طباطبا: عيار الشعر. ص 9.

(3) الفراهيدي: العين. ج1، مادة (حشا).

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 206.

(5) المصدر نفسه، ص 206.

(6) ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 688، 692.

الحلاوة

لغة: الحلو خلاف المر، وهو طيب الشيء في ميل من النفس إليه. يقال:«حلا الشيء كان حلوا. وحلت الفاكهة :طابت. وَحلاَ الشيء له في عينه: لذَّ وَحُسَن. فهو حُلْو. وحالاه: طايبه ولاطفه. وحلّى الطعام وغيره: جعله حُلْوا»[1].

اصطلاحا: حلاوة اللفظ تعني:«سهولته وجماله واستساغة الذوق له. والحلاوة مما يذاق بالطبع»[2].

أشار (قدامة) إلى هذا المصطلح في معرض حديثه عن مصطلح التخلع، وهو أحد عيوب الوزن. فرأى أن "ما جرى من الشعر هذا المجرى يكون ناقص الطلاوة، قليل الحلاوة"[3].

وقد ترددت لفظة الحلاوة في كتب القدماء، فقال (ابن سلام الجمحي) عن عبد بني الحسحاس:«وهو حلو الشعر رقيق حواشي الكلام»[4].

كما ذكر (الجاحظ) هذا المصطلح في عدة مواضع دون أن يعرفه تعريفا واضحا، ومن ذلك قوله: «وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة، والحلاوة والفخامة»[5]. فالطلاوة عنده ترادف الفخامة.

الحوشي

لغة: له معان عديدة حيث قيل:«الحوش بلاد الجن، لا يمر بها أحد من الناس ورجل حوشي: لا يخالط الناس. وليل حوشي مظلم هائل، وهذه سنة محوش: يابسة»[6].

اصطلاحا: الحوشي عند (قدامة) هو الكلام الغريب، الغامض الذي لم تألفه الأذن. وقد جعله من عيوب اللفظ، فقال: «أن يكون جاريا على غير سبيل الإعراب واللغة...وأن يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل

---

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (حلا).
(2) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 213.
(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 178.
(4) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء.تح/:طه أحمد ابراهيم،دار الكتب العلمية ،بيروت، د/ط ،2001 ،ص 75.
(5) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 66.
(6) الفراهيدي: العين. ج1، مادة (حوش).

ولا يتكلم به إلا شادا، وذلك هو الحوشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبته له، وتنكيله إياه، فقال: كان لا يتبع حوشي الكلام»[1].

ويبرر (قدامة) استعمال القدامى لمصطلح الحوشي، لأنه يأتي عندهم عن طريق الطبع، ويستقبحه عند المحدثين لأنهم يأتون به عن طريق التكلف، فيقول:«وهذا الباب موجز للقدماء ليس من أجل أنه حسن، ولكن من شعرائهم من كان أعرابيا غلبت عليه العجرفة ومست الحاجة إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، ولأن من كان يأتي منهم الحوشي لم يكن يأتي به إلا من جهة التطلب والتكلف، لما استعمله منه لم يكن بعادته، وعلى سجية لفظه. فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع، وينبو عنه السمع»[2].

وقد ورد مصطلح الحوشي في كتب النقد القديمة عند بعض النقاد، منهم (ابن سلام الجمحي) الذي ذكر قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن (زهير): أنّه كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع حُوشيّ ّة، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه"[3].

كما استخدم بعض النقاد مصطلح الحوشي والوحشي بمعنى واحد، فيعرف (ابن رشيق)الوحشي بأنه:«ما نفر عنه السمع»[4]. ويسمى الوحشي حوشيا.

الرداءة

لغة: الرديء: المنكر والمكروه، والفاسد والوضيع الخسيس[5].

فهي الصفات المرذولة المستقبحة المكروهة، فإذا اجتمعت في شيء صار رديئا، أي مستقبحا مكروها مذموما.

اصطلاحا: الرداءة نقيض الجودة. وقد تردد مصطلح الرداءة عند (قدامة) أثناء حديثه عن نعوت الشعر وعيوبه، فالجيد هو ما حمل نعوتا حسنة وكان متقنا، والرديء ما اتصف بالعيوب. حيث قال:«الشعر الذي

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 172.
(2) المصدر نفسه، ص 172.
(3) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 44.
(4) ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 1042.
(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (ردأ).

اجتمعت فيه الأوصاف المحدودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها يسمى شعرا في غاية الجودة، وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعرا في غاية الرداءة»[1].

كما عرف (قدامة) النقد بأنه:«تخليص جيده من رديئه»[2].

فالنقد عنده هو تمييز جيد الشعر أو الكلام من رديئه.

الرقة

لغة: الرقيق نقيض الغليظ. يقال: «رَقّ الشيء، يَرِقُّ رِقَّة ضد غلط وثخن. ورقّ الرجل: ضعف وقل ماله. وَرَقْتُ له: شفقْتُ عليه ورحمته. ورقيق اللفظ: ما سهل منه وما عذب. والرقيق من المعاني: اللطيف»[3].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للرقة عن معناه اللغوي، حيث ذكر (قدامة) هذا المصطلح في معرض حديثه عن عيوب المعاني (الغزل)، فقال:«ولما كان المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة، وكان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة، مقبولة غير مستكرهة»[4].

فالرقة عنده هي لطف الألفاظ وعذوبتها وسلاستها وسلامتها من العيوب.

الرونق

لغة: مصدر مشتق من الفعل (رنق). يقال:«رَنَقَ الماء رَنْقا، ورُنُوقا: كَدِرَ ويقال: رَنَقَ عيشه، فهو رنق. ورونق السيف: ماؤه وصفاؤه وحسنه ورونق الضحى: أوله. ورونق الشباب: أوله وطراءته»[5].

اصطلاحا: أشار (قدامة) إلى هذا المصطلح أثناء كلامه عن نعت اللفظ، فقال:«أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة»[6].

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 65.

(2) المصدر نفسه، ص 61.

(3) بطرس البستاني: محيط المحيط. مادة (رقق).

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 191.

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (رنق).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 74.

فيقصد به حسن الوصف وجيد السبك.

وقد تردد ذكر هذا المصطلح عند النقاد العرب منذ القديم، فنجد (ابن سلام الجمحي) يشير إليه دون تعريفه، حيث قال عن ذي الرُّمة: «وقال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام»[1].

الروي

لغة: حبل يشد به الحمل والمتاع. وكما جاء في المعجم الوسيط:«روى على البعير ريّا: استسقى. ويقال: روى على الرجل بالّرواء: شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم. وروى عليه الكذب: كذب عليه. والرواء حبل يشدُّ به الحمل والمتاع على البعير. والروي: الشرب التام. والّرواء: السقاء»[2].

اصطلاحا: الروي مصطلح عروضي، وهو:«الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وإليه تنسب»[3].

وأشار (قدامة) إلى الرّوي في معرض حديثه عن عيوب القوافي (التجميع)، فقال: «هو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيئ لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه»[4].

وكان (الجاحظ) قد أشار إلى هذا المصطلح في قوله: «وذكروا حروف الروي والقوافي، وقالوا هذا بيت وهذا مصراع».[5]

الزحاف

لغة: مصدر للفعل (زحف)، ويدل هذا الأصل على المشي والإسراع. يقال: «زحف الصبي زحفا وزحوفا، وزحفانا: انسحب على مقعدته قبل أن يمشي. وكل ماش على بطنه. وزاحفه زحافا، ومزاحفة: داناه. وزحف الشيء: جّره جّرا ضعيفا»[6].

---

(1) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 42.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (روى).

(3) الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي. تع/: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2008، ص 10.

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 181

(5) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 97.

(6) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (زحف).

اصطلاحا: الزحاف مصطلح عروضي، وهو من عيوب الوزن عند (قدامة) الذي عرفه بأنه:«أن تنقص الجزء عن سائر الأجزاء، فمنه ما نقصانه أخفى، ومنه ما هو أشنع، وهو جائز في العروض»[1]. وضرب له مثلا بقول (خالد بن أخي أبي ذؤيب):

لعلّك إمّا أمُّ عمر وتبدّلت   سواك خليلا شاتمي تستخيرها

فهذا مزاحف في كاف سواك ومن أنشد خليلا سواك كان أشنع[2].

الزيادة

لغة: تدل مادة (ز ي د) في أصلها الغوي على النمو والكثرة، فقد جاء المعجم الوسيط: «زاد زيدا، وزيادة: نما وكثر. وزاد الشيء: جعله يزيد. وزاد فلانا خيرا أو غيره: أعطاه إياه وزايده: ناقشه في الزيادة. وزاد في ثمن السلعة: زاد فيه على آخر»[3].

اصطلاحا: الزيادة من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى عند (قدامة) وهي: «أن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى»[4].

والزيادة عنده عكس الاخلال، وضرب لها مثلا بقول الشاعر:

فما نطفة من ماء نحض عذيبة   تمتّع من أيدي رقاة تَرومُها

بأطيب من فيها لو أنك ذقته   إذا ليلة أسجت وغارت نجومها.

فرأى أن قول هذا الشاعر "لو أنك ذقته" زيادة توهم أنه لو لم يذقه لم يكن طيبا[5].

وقد تحدث النقاد قديما عن الزيادة وأثرها وفضلها في الكلام، ونظروا إليها نظرة إيجابية، حيث "أشار (الخليل بن أحمد) إلى موضعها وبلاغتها. قال (سيبوية) في مثل: «مررت برجل حَسْبُكَ به من رجل»، وزعم

---

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 179.

[2] المصدر نفسه، ص 179.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (زيد).

[4] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 205.

[5] المصدر نفسه، ص 205.

(الخليل) –رحمه الله- أن «به» ههنا بمنزلة «هو» ولكن هذه الباء دخلت ههنا توكيدا كما قال:«كفى الشيب والإسلام» و«كفى بالشيب والإسلام». فالزيادة تفيد الكلام توكيدا وتقوية"[1].

السلاسة

لغة: السهولة والليونة. يقال: «سلس الشيء سلسا: سهل ولان وانقاد، فهو سلس. ويقال شراب سلس: سهل الانحدار في الحلق. والسلاسة: سلاسة اللفظ وسهولته، ورقته وانسجامه»[2].

اصطلاحا: السلاسة عند (قدامة) من نعوت القوافي حيث قال: «أن تكون عذبة الحرف سلسة المخرج»[3]. ويعني بها الرقة والسهولة والليونة.

والسلاسة عند (ابن طباطبا) هي صفة اللفظ، حيث قال: «ونذكر الآن أمثلة للأشعار المحكمة الوصف، المستوفاة المعاني، السلسة الألفاظ، الحسنة الديباجة»[4].

السمح

لغة: التسامح والتساهل. فقد جاء في المعجم الوسيط: «سمح سمحا، وسماحا وسماحة: لان وسهل. ويقال: تسمح العود: استوى وتجرد من العقد، وانقاد بعد استصعاب. والسماح: التسامح والتساهل»[5].

اصطلاحا: السّمح من نعوت اللفظ عند (قدامة)، حيث قال: «أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها»[6].

فسلاسة اللفظ عنده تعني سهولته.

---

[1] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 145، 146.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (سلب).

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

[4] ابن طباطبا: عيار الشعر. ص 37.

[5] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (سمح).

[6] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 74.

السناد

لغة: تدل مادة (سند) في أصلها اللغوي على الإنضمام والمعاونة، والمساندة والتوثيق. قال (ابن فارس): «السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء». يقال:«سَنَدْت إلى الشيء أسندُ سنودا، واستندت استنادا، وأسندتُ غيري إسنادا..وفلان سَنَدٌ، أي معتمد، والسّندُ: ما أقبل عليك من الجبل والإسناد في الحديث: أن يسند إلى قائله»[1].

اصطلاحا: السناد في اصطلاح العروضيين عيب يلحق القوافي، وهو: «أن يختلف تصريف القافيتين»[2]. وقد استشهد له (قدامة) بقول (عدي بن زيد):

ففاجأها وقد جمعت جموعها على أبواب حصن مصلتينا

فقلّمتُ الأديم لراهشيه وأُلْفي قولها كذبا وّمينا [3]

فالسناد عنده هو اختلاف حركة ما قبل الروي.

أما ابن قتيبة فيعرفه بأنّه: «أن يختلف إرداف القوافي»[4].

السهولة

لغة: السهل نقيض الصعب، وهو الشيء اللين. وكما جاء في المعجم الوسيط:« سَهُل سُهولة: مال إلى اللين وقلت خشونته، فهو سهل، وهي سهلة. وأسهل: نزل السهل أو أتاه. وكان سهلا مع الناس وسهل الشيء: جعله سهلا. وسهل الأمر: وجده سهلا، وساهله: لاينه وسامحه. وتساهل الشيء: سَهُلَ ولم يتعاسر»[5].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج3، مادة (سند).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 182.

(3) المصدر نفسه، ص 182.

(4) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 46.

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (سهل).

اصطلاحا: السهولة عند (قدامة) من نعوت اللفظ وصفاته، فيقول: «أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف عن مواضعها»[(1)].

فالسهولة عنده هي استعمال الألفاظ اللينة، الخالية من التعقيد والتكلف. واستشهد له بقول الشاعر:

وتَصَدَّقتُ حتى استبتك بواضح   صِلت كمنتصب الغزال الأتلع

وبمقتلي حوراء تحسب طرفها   وسنان حرة مستهل المدمع[(2)]

وكان (الجاحظ) قد تحدث عن هذا المصطلح في قوله: «لا يقفون إلا على الألفاظ المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة»[(3)].

نستنتج أن معنى السهولة عند الجاحظ هي نفسها عند قدامة.

صحة التفسير

الصحة لغة: الصحة: خلاف السقم والمرض. قال (ابن فارس): «الصاد و الحاء أصل يدل على البراءة من المرض والعيب، وعلى الاستواء. من ذلك الصحة: ذهاب السقم، والبراءة من كل عيب. والصَّحيح والصَّحاح بمعنًى. والمُصِحُّ: الذي أهله وإبله صِحَاحٌ وأصِحَّاء»[(4)].

التفسير لغة: الإبانة والإيضاح وكشف المراد، فقد جاء في المعجم الوسيط: «فسر الشيء: وضحه.

وآيات القرآن الكريم: شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام. والتفسير: الشرح والبيان»[(5)].

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 74.

(2) المصدر نفسه، ص 74.

(3) الجاحظ: البيان والتبيين. مج2، ج4، ص 91.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج3، مادة (صح).

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (فسر).

اصطلاحا: صحة التفسير من أنواع المعاني عند (قدامة) الذي قال: «هو أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها، ولا يزيد أو ينقص»[1]. وقد استشهد له بقول الفرزدق:

لقد جئت قوما لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

فلما كان هذا البيت محتاجا إلى تفسير قال:

لألفيتُ فيهم معطيا أو مُطاعنا وراءك شْررا بالوشيح المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله إن يليق، فيهم من يطاعن دونه ويحميه[2]. فالتفسير عنده هو ذكر الشاعر معاني غير منفصلة، ثم يفسرها بعد ذلك من غير زيادة أو نقصان.

وقد تحدث بعده (أبو الهلال العسكري) عن التفسير، وردد معنى كلام (قدامة)، فقال: «وهو أن يورد معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها»[3].

صحة التقسيم

التقسيم لغة: التجزئة والتفريق. يقال: «قسم الشيء: جزأه أجزاء. وقسموا المال بينهم. وقسم القوم: فرقهم قسما هنا وقسما هناك»[4].

اصطلاحا: التقسيم يعتبر أحد محاسن الكلام، يلجأ إليه الشاعر لتحسين كلامه وتجويده.[5]

تحدث (قدامة) عن صحة التقسيم في معرض حديثه عن أنواع المعاني فعرفه بقوله: «هي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها ولا يغادر قسما منها»[6]. ومثل له بقول نصيب يريد أن يأتي بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار:

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 142.

(2) المصدر نفسه، ص 142، 143.

(3) أبو الهلال العسكري: الصناعتين، ص 271.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (قسم).

(5) عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات. ص 113، 114.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 139.

فقا ل فريقُ القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك لا أدري

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام(1).

ويرى بعض الباحثين أن "التقسيم من المفاهيم التي استقاها (قدامة) من المنطق، ولم يستوحها من النقد العربي القديم، إذ لم يرد إلا عند الجاحظ الذي نوه بجودته، وعلل به استحسان عمر بن الخطاب لبعض شعر زهير"(2).

صحة المقابلة

المقابلة لغة: المواجهة والتقابل مثله. قال (ابن منظور): «قبل الشيء وأقبل:ضدّ َدبَ َر وأدْبَ َر قْبلا وُقُبلاُ. والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله»(3).

المقابلة اصطلاحا: محسن بديعي معنوي وفن من فنون البلاغة، وقد عرفه (قدامة) قائلا: «هو أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك»(4). ومثل له بقول الشاعر:

تقاصرن واحلولينَ لي ثم إنه أتت بعدُ أيام طوال أمّتِ

فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة(5).

نستنتج أن المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم بما يقابلها أو يعادلها على الترتيب.

ويعد (قدامة) من أوائل النقاد الذين ذكروا المقابلة، ولعله أخدها، مثل كثير من مصطلحاته الأخرى، من المنطق والفلسفة(6).

---

(1) المصدر السابق، ص 139.

(2) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 116.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مج7، مادة (قبل)

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص141.

(5) المصدر نفسه، ص141.

(6) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 348

ويعرف (ابن رشيق القيرواني) المقابلة قائلا: «المقابلة بين التقسيم والطباق. وهي تتصرف في أنواع كثيرة. وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب: فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرا، ويأتي في الموافق بما يوافقه. وفي المخالف بما يخالفه»[1].

الصدق والكذب

الصدق لغة: نقيض الكذب، ومنه: «صدَّقْتُ القوم أي قلت لهم صدقا»[2].

الكذب لغة: الكذب خلاف الصدق. وكما يقول (ابن فارس): «الكاف والذال والباء أصل صحيح، يدل على خلاف الصدق. وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، من ذلك الكذب خِلاف الصّدق. كذَب كَذِبا. وكذَّبْتُ فلانا: نسبته إلى الكذب»[3].

الصدق اصطلاحا: الصدق الفني هو أن تكون الصورة الشعرية معبرة عن تجربة شعورية حقيقية، تعبيرا صادقا يحسه القارئ من خلالها، فيتفاعل معها تفاعلا يساعدها في إحداث التخييل المناسب[4].

أما الكذب -اصطلاحا – فهو نقيض الصدق، ويعني: «عدم مطابقته تنسيق عناصر الصورة الشعرية كما لها في الواقع العياني المرصود»[5].

تعد قضية الصدق والكذب من أهم القضايا التي تناولها النقاد قديما، وقد تحدث (قدامة) عنها بلفظة الغلو في الشعر قائلا: «إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما وقد بلغني عن بعضهم أنه قال: أحسن الشعراء أكذبه، وكذا نرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم»[6].

لغتهم»[6].

ويظهر من هذا القول أنه متأثر بالثقافة اليونانية وفلسفتها، فهو ينسب القول بإجازة الكذب في الشعر إلى فلاسفة اليونان.

---

(1) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 583.

(2) ابن منظور:لسان العرب. مج5، مادة (صدق).

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة .ج5، مادة (كذب).

(4) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 289.

(5) المرجع نفسه، ص 288.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 94.

وفي موضع آخر يقول (قدامة): «أن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقا، بل إنما يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان أن يجيده في وقته الحاضر، لا أن ينسخ ما قاله في وقت آخر»(1).

فقدامة في هذا القول لا يجد عيبا في مناقضة الشاعر لنفسه لكن بشرط أن يجيد ويحسن الوصف.

وإذا ما عدنا إلى (ابن طباطبا) نجد أنه أيد الصدق في العمل الفني وجعله أهم عناصره، فتحدث عن صدق التشبيه في قوله: «فشبهت الشيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها»(2).

كما تحدث عن الصدق الأخلاقي لأغراض الشعر في قوله: «من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحا وهجاء، وافتخارا ووصفا... إلا ما احتمل الكذب فيه في حكم الشعر من الاغراق في الوصف، والإفراط في التشبيه. وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق، والمخاطبات بالصدق»(3).

الصناعة

لغة: الصناعة هي الفن والمهارة والممارسة والدربة على الشيء.قال الزمخشري: «صنع: هو صانع من الصناع ماهر في صناعته وصنعته. ورجل صَنَعٌ: ماهر، وصَنَعُ اليدين وامرأة صَنَاعٌ ونعم ما صَنْعَتَ، ونعم الصَّنيع صَنِيعُكَ. وما أحسن صُنْعَ الله تعالى عندك»(4).

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للصناعة عن معناه اللغوي، فقد تحدث (قدامة) عن هذا المصطلح قائلا: «ولما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل على غاية التجويد والكمال، إذا كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان، أحدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداءة»(5).

---

(1) المصدر السابق، ص 68.

(2) ابن طباطبا: عيار الشعر. ص 17.

(3) المصدر نفسه، ص 15.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة. مادة (صنع).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

فعرف الشعر بأنه صناعة، أي أنه لا يعتمد على الطبع وحده ،وإنما يلزمه التعلم والتجويد والممارسة والمهارة والإتقان.

وورد مصطلح الصناعة عند (ابن سلام الجمحي) حينما عرف قائلا:«وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»[1].

الطبقية

لغة: الطّبقُ عُظَيْمٌ رقيق يفصل بين الفقار، وطَبَّقَ بالسيف عُنُقَه: أبانه. والطَّبَقُ: كل غطاء لازم. ويقال أطبقت الدُّقَّةَ وشبهها. والطبقة :الحال. ويقال كان فلان على طبقات شتى من الدنيا، أي حالات. والطَّبَق: جماعة من الناس يعدلون طبقا مثل جماعة[2].

اصطلاحا: أشار (قدامة) إلى مصطلح الطبقات في معرض حديثه عن نعت الهجاء، فرأى أن "الهجاء ضد المدح، فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى له، وأن الهجاء على طبقات تنزل على مقدار قلة الأهاجي فيها وكثرتها"[3].

ورد مصطلح الطبقات عنوانا لكتب متعددة في تاريخ الأدب منها: طبقات الشعراء (ابن سلام)، وطبقات الشعراء (لابن المعتز)، وطبقات الشعراء (لابن قتيبة).

ولعل (ابن سلام) هو أول من جاء بفكرة الطبقات وبنى عليها كتابه طبقات الشعراء، فذكر من شعراء الجاهلية عشر طبقات، في كل طبقة أربعة شعراء، ثم أتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى هي: أصحاب المراثي، وشعراء القرى، وشعراء اليهود، كما جعل شعراء الإسلام في عشر طبقات أخرى، كما اعتمد مقياس الفحولة للتمييز بين الشعراء، والتشابه في الموضوع، والاعتماد على مبدإ الكم[4].

---

(1) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 26.

(2) الفراهيدي: العين. ج3، مادة (طبق).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 113.

(4) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 273.

الطلاوة

لغة: الطلاء مصدر مشتق من الفعل (طلى)، وهو "كل ما يطلى به من قطران ونحوه، وعليه طُلاَوة بالضم والفتح أي بهجة. والطلا: ولد الظبية"[1].

اصطلاحا: الطلاوة هي الرونق الذي يضفيه الشاعر على شعره. وقد وصف القدماء الشعر الجيد بالرونق والطلاوة، ويكون بائتلاف الكلم من حروف صقلية، وتشاكل يقع في التأليف، ربما خفي سببه، وقصرت العبارة عنة[2].

تحدث (قدامة) عن مصطلح الطلاوة في معرض حديثة عن عيوب الوزن، لكنه لم يقدم له تعريفا واضحا، فقال: «...وأخرجه من باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه إلى ما ينكره حتى ينعم ذوقه أو يعرضه على العروض فيصح فيه، فإن ما جرى هذا المجرى من الشعر ناقص الطلاوة قليل الحلاوة»[3].

حيث يرى (قدامة) أن الطلاوة تنقص وتضيع إذا اختل الوزن.

أما (الجاحظ) فيرى أن الطلاوة من شروط الفصاحة وتمام آلة البيان، فيقول: «إن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى تريث ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج... وإن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة»[4]. فالطلاوة عنده ترادف الجزالة والفخامة.

العذوبة

لغة: مصدر مشتق من الفعل (عذب)، ويدل هذا الأصل على الشراب الطيب. ومنه: «عذُب الماء عُذُوبة فهو عذْب طيب، وأعْذَبْتَه إعْذابا، واستعذبته، أي أسقيته وشربته عذْبا»[5].

اصطلاحا: العذوبة مصطلح يطلق على الأسلوب الرشيق الرقيق ذي جرس ممتع منسجم[6].

---

[1] الفيومي: المصباح المنير. ج4. مادة (طلى).

[2] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 289.

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 178.

[4] الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 14.

[5] الفراهيدي: العين. ج3، مادة (عذب).

[6] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب. ج2، ط2 ، د/ت ، ص 620.

أشار (قدامة) إلى مصطلح العذوبة أثناء حديثه عن نعوت القوافي، فرأى أن من صفاتها "أن تكون عذبة الحرف سلسة المخرج"[1].

والعذوبة عند بعض النقاد والبلاغيين من "صفات الكلام الرائع، وقد وضعها (العسكري) أو صفات الكلام الجيد. والعذوبة عند الصنعاني من أنواع الفصاحة"[2].

العروض

لغة: عَرض الرجل يَعْرُضُ عَرْضا: أتى العروض، أي مكة والمدينة وما حولها. وعّرض الشيء له: أظهره له[3].

فالعروض اسم لمكة والمدينة وما حولها.

اصطلاحا: ميزان الشعر، به يعرف صحيح الشعر من فاسده. ويطلق العروض أيضا على الجزء الأخير من الشطر الأول من البيت[4].

وقد تحدث عنه (قدامة) عندما عرض ضروب العلم بالشعر قائلا: «وعلما الوزن والقوافي وإن خصا بالشعر وحده فليست الضرورة داعية إليهما لسهولة وجودهما في طباع أكثر الناس من غير تعلم، ومما يدل على ذلك أن جميع الشعر الجيد المستشهد به إنما هو لمن كان قبل وضع الكتب في العروض والقوافي، ولو كانت الضرورة إلى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسدا أو أكثره»[5].

وقدر رأى (قدامة) أن الخروج عن العروض من عيوب الوزن، واستشهد له بقول عبيد بن أبي الأبرص:

والمرء ما عاش في تكذيب   طول الحياة له تعذيب

---

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

(2) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 294.

(3) بطرس البستاني: محيط المحيط. مادة (عرض).

(4) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 362.

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 61، 62.

فرأى أن هذا المعنى جيد ولفظ حسن، إلا أن وزنه قد شانه وقبح حسنه، وأفسد جيده، فما جرى من التزحيف في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحا[1].

كما يرى أن الإخلال بالعروض يؤدي إلى عيوب أخرى كالتثليم والتذنيب، والتغيير والتعطيل والمبتور[2].

ويعد (الخليل بن أحمد الفراهيدي) أول من وضع الأوزان، وجمع الأعاريض والضروب، ووضع فيه كتابا سماه "كتاب العروض".

الغرض

لغة: الهدف الذي يرمي إليه، والبغية والحاجة والقصد: يقال:«فهمت غرضك: قصدك»[3].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للغرض عن معناه اللغوي، فهو الهدف الذي يسعى إليه الشاعر في قصيدته. وهذا ما تحدث عنه (قدامة) في قوله: «وجماع الوصف لذلك أن يكون المعنى موجها للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب»[4].

فذكر أغراض الشعر وهي: المديح، الهجاء، المراثي، التشبيه، الوصف، النسيب والغزل.

الغزل

لغة: غَزَ الصّوف أو القطن ونحوها غزلا: فتله خيوطا بالمغزل. وغزِل غَزلا: شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن، فهو غزِل[5].

فالغزل عند اللغويين معناه التحدث إلى النساء والتودد إليهم.

اصطلاحا: الغزل أحد الأغراض الشعرية التي تداولها النقاد قديما، وهو "الاشتهار بمودة النساء، وتتبعهن والحديث إليهن، وهو ذكر المرأة في مطالع القصائد، وما يتصل بذلك من ذكر الرسوم الدوارس ومساءلة الأطلال،

---

(1) المصدر السابق، ص 178، 179.

(2) المصدر نفسه، ص 206، 209.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (غرض).

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 91.

(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (غزل).

وهو شكوى الشاعر أثر الحب وتبريح الصبابة، وما يلقاه من التجني، مع ذكر ما يعرض له من محاسن النساء"[1].

وقد تحدث (قدامة) عن الغزل في باب المعاني الدال عليها الشعر ففرق بينه وبين النسيب، وذكر للغزل معنى يقرب من معنى الحب، فقال: «إن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب، ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه. والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء»[2].

والغزل غرض شعري قديم متداول لدى بعض النقاد منهم (ابن سلام الجمحي) الذي قال عن عبيد الله بن قيس الرقيات:«كان غزِلاً وأَغْزَلُ من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة. وكان عمر يصّرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح وكان عبد الله يشبب ولا يصّرح ولم يكن له معقود شعر وغزل كغزل عمر»[3].

ونلاحظ في قول (ابن سلام الجمحي) أنه لا يفرق بين الغزل والنسيب ويعتبرهما شيئا واحدا.

الفحولة:

لغة: تدور مادة (فحل) في أصلها اللغوي على القوة والغلبة قال (ابن فارس): «الفاء والحاء واللام أصل صحيح، يدل على ذكارة وقوة»[4].

وجاء في المعجم الوسيط: «الفحل: الذكر القوي من كل حيوان»[5].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للفحولة عن معناه اللغوي "ففحول الشعر هم الأقوى فيه"[6].

وقد أشار (قدامة) إلى مصطلح الفحولة في معرض حديثه عن نعت القوافي حيث قال: «...فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه»[7].

---

(1) عبد الباسط محمود: الغزل في شعر بشار بن برد. دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2005، ص 12.

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 134.

(3) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 186.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج4، مادة (فحل).

(5) مجمع اللغة العربي: المعجم الوسيط. مادة (فحل).

(6) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 271.

(7) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 86.

فالفحولة عنده تشمل المشهورين والمجيدين في الجاهلية والمحدثين.

والفحولة من المصطلحات النقدية التي تداولها النقد العربي القديم منذ (الخليل (175هـ). ثم استعمله الأصمعي (210هـ) في كتابه النقدي (فحول الشعراء). والفحل عنده هو الذي له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق. ومقياس الفحولة عنده جودة السبك، وبراعة المعنى، ووفرة الشعر. ومن الشعراء الفحول حسب مصطلحه: امرئ القيس، والنابغة الذبياني، وطُفيل الغنويُّ، وعلقمة بن عبدة، والحارب بن حلّزة، والمسبب بن علس، وغيرهم[1].

فالفحولة عندهم تشمل الشعراء الجاهليين.

فساد الأقسام:

الفساد لغة: الفساد نقيض الصلاح، وفَسَدَ يفسُد، وأفسدتُه[2].

اصطلاحا: الفساد هو الاضطراب والخلل، وعدّه (قدامة) من عيوب الشعر، فتحدث عن فساد الأقسام فقال: «وذلك يكون إما بأن يكررها الشاعر أو يأتي بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر في الوقت الحاضر، أو يجوز أن يدخل أحدهما في الآخر في المستأنف، وأن يدع بعضها فلا يأتي به»[3].

فالفساد عنده عدم اتساق وتناسق أقسام الشعر. ومثل للتكرير بقول هذيل الأشجعي:

فما برحت تومي إلّي بطرفها وتومض أحيانا إذا خصُمها غفل

لأن تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى.

أما دخول أحد القسمين في الآخر فمثل له بقول أحدهم:

أبادِ إهلاك مستَهْلِكِ لما لي أو عَبَثَ العابثِ

فعبث العابث دخل في إهلاك مستهلك.

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 271.

[2] الفراهيدي: العين. ج3. مادة (فسد).

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 192.

وأما أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما في الآخر، فمثل له بقول أبي عدي القرشي:

غير ما أن أكون نلت نوالا من نداها عفوا ولا مهنئا

فالعفو قد يكون مهنئا والمهنئ قد يجوز أن يكون عفوا[1].

فساد التفسير

فساد التفسير من عيوب المعاني عند (قدامة)، وهو خلاف صحة التفسير (وقد تقدم). ومثل له بقول الشاعر:

فيا أيها الحيران في ظلم الدّجى ومن خاف أن يَلقاه بُغْيٌ من العِدى

تعالى إليه تلقَ من نور وجهِه ضياء ومن كفّيه بحرا من الندى

فيرى (قدامة) أن وجه العيب فيها أن هذا الشاعر لما قدم له البيت الأول الحيرة في الظلم وبغي العدى كان الجيد أن يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما، فأتى بإزاء الظلام بالضياء، وذلك صواب، وكان الواجب أن يأتي بإزاء العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر أو بما جانس ذلك مما يحتمي به الإنسان من أعدائه، فلم يأت بذلك وجعل مكانة ذكر الندى[2].

فساد المقابلات

فساد المقابلات من عيوب المعاني عند (قدامة)، وهو أن "يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر أو يوافقه"[3]. واستشهد له بقول أبي علي القرشي:

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيثُ الجنود

فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب[1].

(1) المصدر السابق. ص 192، 193.

(2) المصدر نفسه ، ص 194، 195.

(3) المصدر نفسه ، ص 193.

الفصاحة

لغة: تدل مادة (فصح) في أصلها اللغوي على الإبانة والوضوح. وكما جاء في المعجم الوسيط: «فَصُحَ اللبن فصْحا، وفصاحة: خلص مما يشوبه فأخذت عنه رغوته وبقي خالصه. والرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، ويقال: فصح الأعجمي: جاءت لغته فلم يلحن»[2].

اصطلاحا: الفصاحة الظهور والبيان، والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى سهل اللفظ، جيد السبك[3].

تحدث (قدامة) عن الفصاحة في معرض حديثه عن نعت اللفظ، حيث قال: «أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة»[4]. والفصاحة عنده تناقض الشناعة أي البشاعة، كما نعني سهولة اللفظ وخلوه من التعقيد وتنافر الحروف.

والملاحظ أن علماء البلاغة لم يفرقوا بين البلاغة والفصاحة، (فأبو الهلال العسكري) يرى "أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما لن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"[5].

ثم يفصل بين الفصاحة والبلاغة، فيرى أن: "الفصاحة تتضمن اللفظ ،والبلاغة تتناول المعنى"[6].

الفن

لغة: النوع والضرب من الشيء وكما قال (ابن فارس): «الفاء والنون أصلان صحيحان يدل أحدهما على تعنية، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها»[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 193، 194.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (فصح).

(3) أبو الخير عمارى: علم البديعيات. دار أسامة للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، ط1، 2009، ص 59.

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 74.

(5) أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين. ص 7.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 7.

اصطلاحا: الفن: هو تلك القوة الداخلية التي تولد مع الإنسان بالطبع والتي تساعده على اكتساب الجمال والتعبير عنه بإرادة أو غير إرادة.

استعمل (قدامة) مصطلح (الفن) بمعنى الأفكار والاختراعات، حيث قال: «ولما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من بضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها، احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها»[2].

وكان (ابن سلام) قد استعمل لفظ (الفن) بمعنى النوع والغرض، حيث قال: «قال أصحاب الأعشى هو أكثرهم عروضا وأذهبهم من فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء ونظرا»[3].

وبهذا المعنى أيضا استعملت عند (ابن طباطبا) حيث قال: «والأبيات التي قصروا فيها عن الغايات التي جروا إليها في الفنون التي وصفوها»[4].

القافية

لغة: القَفْو: مصدر قولك قفا يقفو، وهو أن يتّبع شيئا، وقَفَوتُه أقفوه قَفْوا، وتَقَفَّيتُه: قَفَدْتُه بالزينة[5].

اصطلاحا: القافية مصطلح عروضي، وهي مجموع الساكنين اللذين في آخر البيت، وما بينهما من المتحركات، والمتحرك الذي قبل الساكن الأول"[6].

تحدث (قدامة) عن القافية في عدة مواضع وعرفها بأنها: «الفاصل بين الكلام الموزون المقفى وغير المقفى»[7].

كما تحدث عن عيوب القوافي "كالتجميع والإقواء والإيطاء والسناد"[1].

---

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج4، مادة (فن).

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 68.

[3] ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 44.

[4] ابن طباطبا: عيار الشعر. ص 37.

[5] الفراهيدي: العين. ج3، مادة (قفا).

[6] عبد القادر القاضي: الشعر العربي وأوازنه وقوافيه وضروراته. منشورات ANEP، الأبيار - الجزائر، د/ط، د/ت، ص 218.

[7] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم القافية، إذ يعرفها "الخليل بأنها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن...وأما الأخفش فيرى أن القافية هي آخر كلمة في البيت.وأما الفراء فيرى أنها حرف الروي، وتبعه على ذلك كثير من الكوفيين"[2].

القبح

لغة: هو الشيء المذموم المستكره. قال (ابن فارس): «القاف والباء والحاء كلمة واحدة تدل على خلاف الحسن، وهو القبح. يقال قبحه الله، وهذا مقبوح وقبيح. وزعم الناس أن المعنى في قبحه: نحاه وأبعده»[3].

اصطلاحا: هو ما يناقض معنى الحسن. وقد تحدث (قدامة) عن الشعر القبيح في معرض حديثه عن صفات المعاني قائلا: «والذي عندي في هذا الباب أن الوصف فيه لاحق بالشاعر المبتدئ بالمعنى الذي لم يسبق إليه لا إلى الشعر، إذ كانت المعاني مما لا يجعل القبيح منها حسنا لسبق إلى استخراجها، كما لا يجعل الحسن قبيحا للغفلة عن الابتداء»[4].

وهناك قبح في الوزن سماه (قدامة) التخليع، حيث قال: «ومن عيوبه التخليع، وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط تزحيفه...»[5].

القدماء والمحدثون

القديم لغة: القدم خلاف الحديث، ويعني السبق. يقال: «قَدُم، وقَدَم فلان قومه: أي يكون أمامهم. والقدُم: المضيُّ أمام أمام»[6].

---

(1) المصدر نفسه، ص 181، 182.

(2) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 282.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (قبح)..

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 152.

(5) المصدر نفسه، ص 178.

(6) الفراهيدي: العين. ج3، مادة (قدم).

اصطلاحا: صفة للشعر العربي الذي قيل منذ الجاهلية حتى القرن الثاني الهجري، فهو يشمل الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، مع اختلاف في تحديد الشاعر الذي تنتهي به فترة الشعر القديم(1).

الحديث لغة: مصدر مشتق من الفعل (حدث)، وهو خلاف القديم. ومنه: « شاب حَدَث، وشابة حَدَثَة: فتية في السن. والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة. والأحدوثة: الحديث نفسه. والحديث :الجديد من الأشياء»(2).

اصطلاحا: صفة للشعراء الذين أتوا بعد الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، مع اختلاف في تحديد الشاعر الذي يبدأ به عهد المحدثين(3).

ورد مصطلح الحديث مقابلا للقديم عند (قدامة)، كما وصف القدماء بالمجيدين والمحدثين بالمحسنين، حيث قال: «كما يوجد في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم، وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم»(4).

وقد أثارت قضية القدم والحداثة صراعا كبيرا بين النقاد "(كالأصمعي) الذي تعصب للقديم، و(الجاحظ) الذي أنصف المحدثين، و(المبرّد) الذي أورد تشبيهات المحدثين، (ابن المعتز) الذي استشهد بأشعار المحدثين في كتابه (البديع)، و(الهولي) الذي انتصر للشعر الحديث"(5).

الكلام

لغة: كَلَمه ُ كَلَما: جرحه. فهو مكلوم. وكالمه: خاطبه. وكلّمه تكليما :وجّه الحديث إليه. وتكلّم: نطق بكلام. ويقال: تكلّم كلامنا حسنا وبكلام في أصل اللغة الأصوات المفيدة(6).

(1) نجوى حليوت: النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي. عالم الكتب الحديث ،إربد – الأردن، ط1، 2007، ص 410.
(2) الفراهيدي: العين. ج 1، مادة (حدث).
(3) نجوى حيلوت: النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي. ص 356.
(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 80.
(5) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 155.
(6) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (كلَم).

فالكلام هو القول أو كل ما يتلفظ به الإنسان من حروف وأصوات.

اصطلاحا: الكلام هو ما سمع وفهم، وقيل: هو حروف مؤلفة دالة على معنى، وهو ألفاظ تشتمل على معان تدل عليه ويعبر عنها[1].

تحدث (قدامة) عن الكلام عندما عرف الشعر بأنه: «قول موزون مقفى»[2]. ثم فصل هذا التعريف بأن:«قوله "قول" دار على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر»[3].

فالشعر عنده قول دال على أصل الكلام، فهو يقابل الشعر، وهو بمنزلة الجنس للشعر، أي أن الكلام نوع من الشعر.

يرد مصطلح الكلام عند (الجاحظ) في مواضع متفرقة في كتابه "البيان والتبيين" منها قوله: «فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»[4].

فنجد مصطلح الكلام عند (الجاحظ) يرد بمعنى الألفاظ.

الكمال

لغة: تدل مادة (كمل) في أصلها اللغوي على تمام الشيء، ومنه: « كَمَلَ الشيءِ كُمولا: تمت أجزاؤه أو صفاته. وكُمَلَ كمالا: ثبتت فيه صفات الكمال»[5].

(1) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 332.
(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.
(3) المصدر نفسه، ص 64.
(4) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 60.
(5) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (كمل).

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للكمال عن معناه اللغوي، فقد عرفه (الجرجاني) بأنه:«ما يكمل به النوع في ذاته أو صفاته»[1].

أشار (قدامة) إلى مصطلح الكمال أثناء حديثه عن صفات الشعر الجيد المتقن، فقال:«ولما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال»[2].

والكمال مصطلح فلسفي، وهو "غالبا ما يستخدم لوصف الخالق في الديانات التوحيدية، ويستخدم المصطلح بشكل كبير في الكتابات الميتافيزيقية والدينية والأخلاقية للدلالة على الحالة المثلى"[3].

اللحن

لغة: تدل مادة (لحن) في أصلها اللغوي على معان عدة منها: الفطنة والخطأ في الإعراب. وكما جاء في المعجم الوسيط:«لحن فلان لحنفطن لحـُجَّتـِه وانتبه لها وألحن في كلامه: أخطأ»[4].

كما يدل اللحن على الطرب والغناء. قال (ابن منظور): «اللحن من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه ألحان ولحُـُون. ولحَّن في قراءته إذا غرّد وطّرب فيها بألحان»[5].

اصطلاحا: تحدث (قدامة) عن الشعر الملحون أثناء حديثه عن عيوب اللفظ، فقال: «أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة»[6].

فاللحن عند (قدامة) هو الخطأ في الإعراب والاستعمال اللغوي للألفاظ.

---

(1) الشريف الجرجاني: التعريفات. ص 187.

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

(3) مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي. دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2003، ص 513.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (لحن).

(5) ابن منظور: لسان العرب. مج7، مادة (لحن).

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 172.

وكان (الجاحظ) قد تحدث عن الكلام الملحون، وجعله مقابلا للفصاحة قائلا:«فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة،والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة، والملحون والمعرب كله سواء، وكله بيانا. وكيف يكون كله بيانا. ولولا طول مخالطة السامع للمعجم وسماعه للفاسد من الكلام، لما عرفه»[(1)].

اللفظ والمعنى

اللفظ لغة: الكلام. قال (ابن فارس):«اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة، تدل على طرح الشيء: وغالب ذلك أن يكون من الفم. وتقول: لفظ بالكلام يلْفِظُ لَفظًا. ولفظتُ الشيء من فمي»[(2)].

اصطلاحا: عرفه (قدامة) بأنه: «حروف خارجية بالصوت، متواطأ عليها»[(3)]. أي كل ما يتلفظ به الإنسان من حروف هجائية.

المعنى لغة: القصد والظهور والبروز. وكما قال (ابن فارس): «العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه، والثاني دال على خضوع وذُل، والثالث ظهور الشيء وبروزه»[(4)].

اصطلاحا: هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصورة الحاصلة في العقل[(5)].

تحدث (قدامة) عن المعنى لما عرف الشعر بأنه:«كلام موزون مقفى يدل على معنى»[(6)]. وقد قدم المبنى على المعنى، ويتضح ذلك في قوله: «ومما يجب تقديمه وتوطيده قبل ما أريد أن أتكلم فيه أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها في ما أحب وآثر، ومن غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذا كانت المعاني

---

(1) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 112.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (لفظ).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 69.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج4، مادة (عنى).

(5) الشريف الجرجاني: التعريفات. ص 218.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 64.

للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، وللشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة، من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة»[1].

وتعد قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي تناولها النقاد قديما. "وأول من تحدث عنها (الأصمعي)، (بشر بن المعتز). فقد سئل الأصمعي من أشعر الناس؟ فقال: من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعل لفظه كبيرا، أو إلى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا. وتحدث بشر بن المعتمر في صحيفته النقدية عن المنازل الثلاث للمعاني، فقال: فأولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا"[2].

المبالغة

لغة: مصدر مشتق من الفعل (بلغ). يقال: «بالغ فيه مبالغة، وبلاغا: اجتهد فيه واستقصى، وغالى في الشيء»[3].

اصطلاحا: المبالغة من صفات المعاني عند (قدامة)، وهي: «أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزاء ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ في ما قصد»[4].

فالمبالغة عنده صفة من صفات الشعر الجديد غاية تقوية المعنى وتوكيده وقد مثل له بقول عمير بن الأيهم التغلبي:

ونُكرمُ جارنا ما دام فينا ونتبعُهُ الكرامة حيث سارا

فيرى أن إكرامهم للجار ما كان فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة، واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل[5].

والمبالغة هي "الإفراط في الصنعة عند (ابن معتز). والإفراط في الإغراق عند (ثعلب)"[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 65.

(2) محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 329.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (بلغ).

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 146.

(5) المصدر السابق، ص 146.

المبتور

لغة: تدل مادة (بتر) في أصلها اللغوي على القطع والاستئصال. قال (الخليل): «البتر قطع الذنب ونحوه إذا استأصله، وأُبتِرتالدابة فبُتِرَت...والأبتر: الذي لا عَقِب له»[2].

اصطلاحا: المبتور من عيوب ائتلاف المعنى والوزن عند (قدامة) وهو: «أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتمه في البيت الثاني»[3]. واستشهد له بقول عروة بن الورد:

فلو كاليوم كان علّي أمري ومن لك بالتدبر في الأمور

فرأى أن هذا البيت ليس قائما بذاته في المعنى، ولكنه أتى بالبيت الثاني فقال

إذا لملكت عصمة أم وهب على ما كان من حسك الصُّدور

فالمعنى في البيت الأول ناقص فأتمه في البيت الثاني[4].

وقد عرف المبتور عند بعض النقاد باسم التضمين. فعرفه (ابن رشيق) بقوله: «فأما التضمين: فهو قصدك إلى البيت من الشعر، أو القسيم، فأتى في آخر شعرك، أو في وسطه كالمتمثل به»[5].

المجانس

لغة: تدور مادة (جنس) في أصلها اللغوي حول المشاكلة. وكما جاء في المعجم الوسيط: «جانسه: شاكله واتّحد في جنسه.وجنّس الأشياء: شاكل بين أفرادها ونسبها إلى أجناسها»[1].

---

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 299.

[2] الفراهيدي: العين. مادة (بتر).

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 209.

[4] المصدر نفسه، ص 209.

[5] ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 719.

اصطلاحا: الجناس فن من فنون البلاغة، ولون من ألوان البديع اللفظي، وسماه (قدامة) المجانس، وأدخله في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، فعرفه بقوله:«وأما المجانس فأن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق»[2]. واستشهد له بقول زهير:

كأنّ عيني وقد سال السبيل بهم وحيرة ماؤها لو أنهم أمم[3]

فاللفظتان (سال والسليل) متجانستان من جهة الاشتقاق. وأيضا (ماؤها وأمم) لكنه خلط بين (الطباق والجناس، فعد الطباق في باب ائتلاف اللفظ والمعنى وقرنه بالجناس، فقال:«وقد يضع الناس من صفات الشعر المطابق والمجانس، وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، وعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة»[4].

وكان (ابن المعتز) قد عرف الجناس، وعرفه في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى، فقال: «التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها»[5].

مخالفة العرف

المخالفة لغة: الخلف نقيض قدام. وكما جاء في المعجم الوسيط: «خالف عنه مخالفة وخلافا: تخلف. والشيء: أتاه من خلفه»[6].

اصطلاحا: عرفها بعض النقاد بأنها: «الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتضاء لآثارهم»[7].

---

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (جنس).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 162.

(3) المصدر السابق ، ص 162.

(4) المصدر نفسه ، ص163.

(5) ابن المعتز: كتاب البديع. ص 25.

(6) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (خلف).

(7) مجدي وهبة،كامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب.ص 342.

ومخالفة العرف من عيوب المعاني عند (قدامة) الذي قال: «ومن عيوب المعاني مخالفة العرف والإتيان بما ليس في العادة والطبع»[1].

فالمخالفة عنده هي الخروج عن مذهب الشعراء وعاداتهم وطبعهم، ومثل لها بقول المرار:

وخال على خدّك يبدو وكأنه   سنا البرق في دعجاء باد دجونها

فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سوداء وما قاربها في ذلك الون والحدود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تنعت فأتى هذا الشاعر بقلب عن المعنى[2].

المديح

لغة: المدح نقيض الهجاء، وهو الوصف والثناء الحسن، وكما قال (ابن فارس): «الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل. ومَدَحه ُ يَمْدُحه ُ مَدْحا: أحسن عليه الثناء.   والأُمْدُوحَة: المدْح»[3].

المدْح»[3].

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للمدح عن معناه اللغوي، فهو من "أكثر الفنون الأدبية رواجا في الشعر العربي، وهو يقوم على إبراز محاسن الغير، وإعلاء شأنه، ومن أشهر المدّاحين على الإطلاق المتنبي"[4].

تحدث (قدامة) عن المديح في باب نعوت المعاني، وعده من أغراض الشعر دون أن يعرفه تعريفا واضحا، وإنما ذكر خصائصه. فرأى أن فضائل الناس إنما هي مختصة بكونهم أناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، مثل: العقل، الشجاعة، العدل، والعفة. وأن من كان قاصدا مدح الرجال بهذه الصفات فقد أصاب، ومن كان مادحا بغيرها فقد أخطأ.

كما يرى أنه يجوز للشاعر أن يمدح ببعضها دون بعض، مثل أن يمدح الشاعر إنسانا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل، وفي هذه الحالة لا يكون مخطئا، لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع صفات المدح، ويضرب مثلا على ذلك بقول زهير بن أبي سلمى:

---

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص 203.

[2] المصدر السابق، ص 203.

[3] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (مدح).

[4] محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب. دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 244.

أخي ثقة لا تهلك الخمر مالَه   ولكنه قد يُهلك المال نائله

وتحدث (قدامة) بعد ذلك عن أقسام كل فضيلة:

فمن أقسام العفة: القناعة، وقلة الشره، وطهارة الإزار.

ومن أقسام الشجاعة: الحماية، الدفاع، والأخذ بالثأر، والكناية في العدو، والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامة الموحشة.

ومن أقسام العدل: السماحة، ويرادف السماحة عنده التغابن.

كما يرى أن هذه الصفات قد يتركب بعضها من بعض فيحدث فيه ستة أقسام، ثم يذكر أن جميع هذه التركيبات ذكرها الشعراء في أشعارهم[1].

ويبدوا أن (قدامة) قد تأثر بالفلسفة اليونانية وهو يعرض المدح، فهو "يلجأ إلى ثقافته اليونانية في تحديد الصفات الإيجابية للمدح، وحسب نظرية الفضيلة الأفلاطونية. فأفلاطون يجعل الفضائل الكبرى أربعا هي: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة"[2].

كما ورد ذكر مصطلح المديح عند النقاد منذ القديم، (كابن سلام الجمحي) الذي أعجب بشعر زهير، حيث قال: «كان زهير أحكمهم شعرا وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح»[3].

وقد وضع (ابن رشيق) شروطا وقواعد للمدح منها:«أن يسلك الشاعر طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويجتنب التقصر، والتجاوز، والتطويل»[4].

المذهب

لغة: الطريقة والقصد والمعتقد. وكما جاء في المعجم الوسيط: «ذهب، ذهابا، وذُهوبا، ومذهبا: مّر. وذهب مذهب فلان: قصد قصده. والمذهب:الطريقة والمعتقد الذي يُذهب إليه»[1].

---

[1] أنظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 96-98.

[2] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 318.

[3] ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 44.

[4] ابن رشيق: العمدة. ج2، ص 796.

اصطلاحا: المذهب الطريقة الفنية التي يسلكها الشاعر في نظم شعره[2].

وقد أشار (قدامة) إلى مصطلح (المذهب) أثناء حديثه عن باب المعاني الدال عليها الشعر، فقال: «رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر وهما: الغلو في المعنى إذا شرع فيه، والاقتصار على الحد الأوسط»[3].

وربما يقصد (قدامة) بالمذهب الاتجاه ؛ الغلو في المعنى والاقتصار على الحد الأوسط.

المراثي

لغة: البكاء على الميت والترحم عليه والّرق له. يقال: «رثت الميت بالشعر، وقلت فيه مرثية ومراثي. والنّائحة ترثى الميت: تترحم عليه وتندبه. ورثيت لفلان: رققت له مرثاه»[4].

اصطلاحا: الرثاء أحد أغراض الشعر القديمة وهو "تعداد مناقب الميت كالكرم، والشجاعة، وسعة العلم والتقوى، وحسن الخلق"[5].

تحدث (قدامة) عن الرثاء ففرق بين المرثية والمدحة، ورأى أن رثاء الميت يكون بمثل ما كان يمدح في حياته، فقال: «ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان، وتولى، وقصى نحبه، وما أشبه ذلك...لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير "كان" وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي مثلا يوصف بالجود، فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود»[6]. وضرب مثلا على ذلك بقول ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير بالنجدة:

---

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (ذهب).

(2) نجوى حيلوت: النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي. ص 367.

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 91.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة. مادة (رثى).

(5) محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب. ص 133.

(6) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 118.

فليس رجال الحرب يأتون بعدها   بعار ولا غاد يركب مسافر[1]

وقد عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، وأشهر من بكت وابتكت في الجاهلية: الخنساء، إذ قتل أخوها معاوية في بعض غاراته، فعقدت عليه مأتما ضخما من النواح"[2].

ويرى (ابن قتيبة) أن أوس بن حجر أحسن من ابتدأ مرثية في قوله:

أيتها النفس أجملي جزعا   إن الذي تحذرين قد وقعا[3].

كما ذكر (ابن سلام الجمحي) في كتابه، وخص أصحاب المراثي بقسم خاص فيه[4].

المساواة

لغة: المعادلة والمماثلة، وكما قال (ابن فارس): «السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين الشيئن. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله. وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر، أي سواء»[5].

اصطلاحا: ذكر (قدامة) المساواة في باب نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى وعرفه قائلا:«هو أن يكون الفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه»[6]. واعتبر المساواة مظهرا من مظاهر البلاغة، فمثل له بقول امرئ القيس:

فإن تكتموا الداء لا نخفيه   وإن تبعثوا الحرب لا نفقد

وإن تقتلونا نقتلكم   وإن تقصدوا الدم لا تنصد[7]

---

[1] المصدر نفسه، ص 118.

[2] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 186.

[3] ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 122.

[4] ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 82.

[5] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج3، مادة (سوى).

[6] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 153.

[7] المصدر السابق، ص 153.

ويرى بعض الباحثين أن المساواة "مصطلح نادر الاستعمال من لدن نقاد الشعر في القرن الرابع، إذ لم يذكره بمعناه الاصطلاحي سوى ثلاثة نقاد: (قدامة بن جعفر) و(الحاتمي) و(أبو الهلال العسكري)[1].

المطابق

لغة: تدل مادة (طبق) في أصلها اللغوي على الموافقة والجمع بين الشيئين حيث قال (ابن فارس): «طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حد واحد»[2].

اصطلاحا: الطباق فن من فنون البلاغة، ولون من ألوان البديع، وهو الجمع بين الشيء وضده. قال تعالى: (❒◆❒⧫❒✍◆❒⧫○❁💻↓🙰⬋☠⬀ 🕮❒③⬃◑⧫🙣←⧫🙣 ❒◆♎➔☠⬁ ❻↓🔔➔❒⑩⋞ 🗐) [سورة الكهف. الآية: 18].

وقد تحدث (قدامة) عن الطباق، فسماه (المطابق) وأدخله في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، وخلط بينه وبين الجناس، فقال:«ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة، وألفاظ متجانسة مشتقة. فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها»[3].وضرب له أمثلة، نذكر منها قول (الأفوه الأزدي):

الأزدي):

واقطع الهوجل مستأنسا   بهوجَل عيدانةٍ عَنْتريس

فلفظة الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين، لأن الأول يعني الأرض والثاني الناقة[4].

فالمطابق عنده هو الإتيان بلفظتين متحدتين في اللفظ ومختلفتين في المعنى.

---

(1) عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات. ص 81.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج3، مادة (طبق).

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 162.

(4) المصدر نفسه، ص 162، 163.

كما تحدث (أبو الهلال العسكري) عن المطابقة في الفصل الثامن من الباب التاسع من كتابه الصناعتين وعرفها بأنها: «الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل: الجمع بين البياض والسواد»[1].

المطبوع

لغة: مصدر مشتق من الفعل (طبع)، ويدل هذا الأصل على "الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان. وطَبَعه الله على الأمر يَطْبَعُه طْبعا: فطره والطبع ابتداء صنعة الشيء"[2].

اصطلاحا: الطبع نقيض الصنعة والتكلف. والشعراء الطبوعون "هم الذين لا يتكلفون ولا ينقدون شعرهم كثيرا ليكونوا عبيدا له"[3].

لقد استخدم (قدامة) مصطلح الطبع مناقضا لمصطلح التكلف حيث قال:« فأمّا أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما يناقض الطبع وينبو عنه السمع»[4].

كما تحدث عن الشعراء المطبوعين فوصفهم بالمجيدين، حيث قال: «وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك...»[5].

وكان (ابن قتيبة) قد ميز بين الشعر المطبوع والشعر المتكلف، قائلا: «ومن الشعراء المتكلف والمطبوع، فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف ونقّحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر»[6].

كما ميز (ابن رشيق القيرواني) بينهما قائلا: «ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا، وعليه المدار»[7].

---

(1) أبو الهلال العسكري: الصناعتين. ص 246.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مج5، مادة (طبع).

(3) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 379.

(4) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 172.

(5) المصدر نفسه، ص 90.

(6) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص 33.

(7) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 208.

المعاظلة

لغة: ركوب الشيء بعضه بعضا والتداخل والتعقيد. يقال: «عَظِلَتِ السّباع والكلاب والجراد ونحوها عظْلا: ركب بعضها بعض، وعَظَلَتْ بالكلام: عقدته وصعبته»(1).

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للمعاظلة عن معناه اللغوي، فقد تحدث (قدامة) عن المعاظلة وجعلها عيب من عيوب اللفظ، والتي هي عنده فاحش الاستعارة، فقال: «سألت محمد بن يحي عن المعاظلة فقال: مداخلة الشيء في الشيء، يقال: تعاظلت الجرادتان وعاظل الرجل المرأة إذا ركب أحدهما الآخر، وإذا الأمر كذلك فمن المحال أن ننكر مداخلة بعض الكلام في ما يشبهه من وجهه أو في ما كان من جنسه، وبقي النكير إنما هو في أن يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة»(2).

فالمعاظلة عنده هي تداخل الكلام وتراكبه بعضه فوق بعض، وأن يدخل الكلام فيما ليس من جنسه.

والمعاظلة مصطلح قديم، تكرر في جملة من المؤلفات النقدية والبلاغية حيث قال عمر بن الخطاب عن زهير بن أبي سلمى: «كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشية»(3).

المقاربة

لغة: المقاربة مصدر مشتق من الفعل (قرب)، ويدل هذا الأصل على الدّنّو والتواصل، وهو ضد البعد. وكما قال (ابن فارس): «القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد. يقال: قُرَب يَ قْرُب قْربا، وفلان ذو قرابتي، وهو من يقْرب منك رَحِما. وفلان قريبي، وذو قرابتي. والقُرب َة ُ والقُربى، والقَرابة والقِراب: مُقاربة الأمر»(4).

الأمر»(4).

اصطلاحا: تحدث (قدامة) عن المقاربة في باب نعوت الوزن: فقال: «إنما يذهبون في هذا الباب إلى المقاربة بين الكلام بما يشبه بعضه بعضا»(5).

---

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (عضل).

(2) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 174.

(3) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 44.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (قرب).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 85.

نستنتج من هذا أن المقاربة عنده هي التناسب والتماثل بين الكلام وضرب لها مثلا يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: «أعيدهما من التامة والهامة، وكل عين لامة».[1]

فالكلمات: (التامة، الهامة، لامة) متناسبة ومتماثلة مع بعضها.

المقلوب

لغة: القلب هو تحويل الشيء عن وجهه. قال (الزمخشري): «قلب الشيء قلْبا: حّوله عن وجهه. وحجر مقلوب وكلام مقلوب، وقلب رداءه»[2].

اصطلاحا: المقلوب من عيوب ائتلاف المعنى والوزن عند (قدامة)، وقد عرفه بقوله: «هو أن يضطر الوزن الشاعر إلى إحالة المعنى وقلبه إلى خلاف ما قصد به»[3]. وضرب له مثلا بقول (الحطيئة):

فلما خشيت الهون والعير ممِسك   على رغمه ما أثبت الحبل حافره

فرأى أنه أراد بالحبل حافره فانقلب المعنى[4].

الممتنع

لغة: مصدر مشتق من الفعل (منع)، وهو نقيض العطاء. وكما قال (ابن فارس): «الميم والنون والعين أصل واحد، هو خلاف الإعطاء.وَمَنَعْتُه الشيء منْعا، وهو مانِع وَمنّاع. وما كان منيع. وهو في عزّ ومنْعة»[5].

اصطلاحا: الممتنع مصطلح فلسفي، وهو "المستحيل وما يجب عدميا ومالا يمكن وجوده"[6].

---

[1] المصدر السابق، ص 85.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة. مادة (قلب).

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 209.

[4] المصدر نفسه، ص 209.

[5] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (منع).

[6] عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 336.

وهو من عيوب المعاني عند (قدامة)، وقد فرق بينه وبين المتناقض في قوله: «ومن عيوب المعاني إيقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه، ويمكن كونه. والفرق بين الممتنع والمتناقض الذي تقدم الكلام عليه؛ أن المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم، والممتنع لا يكون ولكن يمكن تصوره في الوهم»[1].

واستشهد له بقول أبي نواس:

يا أمين الله عشْ أبداً دُمْ على الأيّام والزّمن

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله:«عش أبدأ» أمرأ ودعاء، وكلا الأمرين مما لا يجوز ومستقبح[2].

ثم يفرق (قدامة) بين الغلو والممتنع، فيرى أن "الغلو هو تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه، وليس خارجا عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقع له لأن الذي يكون قلنا أنه جائز"[3].

المناقضة

لغة: الإبطال. ومنه: «تناقض الكلامان كأن كل واحد نقض الآخر، وفي كلامه تناقض إذا كان بعضه يقتضي إبطال بعض»[4].

اصطلاحا: المعارضة والمخالفة. وقد فرق (قدامة) بين المناقضة في الشاعر نفسه، والمناقضة بين شاعر وآخر. فالأولى نوعان:

مناقضة مقبولة: وهي أن يورد الشاعر معنى ثم يخالفه في موضع آخر ليزيد المعنى السابق قوة. واستشهد له بقول امرئ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنّها أسعى لمجد مُؤَثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي

---

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 201.

[2] المصدر نفسه ص 201، 202.

[3] المصدر نفسه، ص 202.

[4] الفيومي: المصباح المنير. ج6، مادة (نقض).

فرأى أن قول امرئ القيس لم يناقض معناه، بل المعنيان متفقان، إلا أنه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر.

مناقضة غير مقبولة: وهي أن يناقض الشاعر نفسه في بيت واحد، ورغم أنه يعتبر هذا النوع تناقضا معيبا، فإنه يحاول تبريره والتماس العذر له[1].

نسبة الشيء إلى ما ليس له

النسبة لغة: الصلة والقرابة. وفي الرياضيات: نتيجة مقارنة إحدى كميتين من نوع واحد بالأخرى، والمقدار المنسوب. يقال بالنسبة إلى كذا: بالنظر والإضافة إليه. والنسبة المئوية: مقدار الشيء منسوبا إلى مائة[2].

اصطلاحا: النسبة في الأدب: ذكر العلاقة بين الأثر الأدبي ومؤلف ما، أو بنيه وبين الزمان أو المكان الذي أنشئ فيه[3].

ولكن وردت النسبة عند (قدامة) بمعنى آخر وهو نسبة الشيء إلى ما ليس منه، وهو من عيوب المعاني عنده، ومثل له بقول خالد بن صفوان:

فإن صورة راقتك فأخْبِر فربما   أمّر مذاق العود والعود أخضر

فهذا الشاعر بقوله: «أمر مذاق العود والعود أخضر» كأنه يومئ إلى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر، فهذا ليس بواجب لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر[4].

النسيب

لغة: تدل مادة (نسب) في أصلها اللغوي على القرابة والاتصال. وكما قال (ابن فارس): «النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب...والنسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر

---

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 66-68.
[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (نسب).
[3] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، ص410.
[4] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 203.

يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء»[1].

اصطلاحا: النسيب من أغراض الشعر القديمة، وهو وصف جمال المرأة ومحاسنها والتصريح بحبها، حيث عرفه قدامة بأنه: «ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى به معهّن»[2].

وفرق بين النسيب والغزل، ثم وضع شروطا لأغراض النسيب منها: "تكاثر الأدلة على التهالك في الصبابة، وتظاهر الشواهد على إفراط الوجد واللوعة، وكثرة التصابي والرقة، وقلة الخشْن والجلادة، مع قلة الإباء والعز، واجتناب التحفظ والعزيمة، وسلوك طريق الانحلال والرفاوة"[3].

ثم يدخل (قدامة) من النسيب معاني التشويق والتذكر لمعاهد الأحبة بالرياح الهابة والبروق اللامعة والحمائم الهاتفة، والخيالات الطائفة، وآثار الديار، وأشخاص الأطلال، ومثل له يقول محمد بن عبيد الأزدي:

فلم تدع الأرواح والماء والبلى من الجار إلا ما يشوق ويشعب[4]

بعدها يضع معيارا لمعرفة جودة النسيب، فيرى أن المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصنف من أحوال ما يجده ما يعلم به، ومثل له بقول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى الّدهر ما طلع الفجر[5]

النقد

لغة: النقد خلاف النسيئة.والنَّقْدُ والتّنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها. وقدنَقَدَهَا يَنْقُدُهَا نَقْدًا وانْتَقَدَهَا وَتَنَقَّدَهَا ونقده إيّاها نقدا: أعطاه فانتقدها أي قبضها. ونَقَدْتَ الدّراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف. ونقد الشيء ينقُده نقدا إذا نقره بإصبعه كما تنقر الجوزة[6].

---

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة. ج5، مادة (نسب).

[2] قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 134.

[3] المصدر نفسه، ص 134.

[4] المصدر نفسه، ص 134، 135.

[5] المصدر نفسه، ص 136، 137.

[6] ابن منظور: لسان العرب. مج2، مادة (نقد).

فالنقد هو تمييز الشيء الجيد من الرديء.

اصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي للنقد عن معناه اللغوي، فقد عرفه قدامة بأنه تمييز جيد الشعر من رديئه حيث قال: «ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا»[1].

وهذا يعني أن (قدامة) يعتبر نفسه أول من ألف كتابا في نقد الشعر.

وكان (لابن سلام الجمحي) قد استعمل هذا المصطلح بمعناه اللغوي حيث قال: «ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهيدة بالدينار والدر هم لا يعرف جودتها بلون ولا مسّ ولا طراز، ولا حسّ ولا صفة ويعرفها الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها...»[2].

واستعملها الجاحظ بمدلولها الاصطلاحي فقال: «بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني»[3].

الهجاء

لغة: هجا الكتاب هجوا، وهجاء: قرأه وتعلمه. وهجا فلانا هجْوًا، وهِجاه: ذّمه. والهجاء: الّسب وتعديد المعايب ويكون بالشعر غالبا[4].

اصطلاحا: الهجاء أحد أغراض الشعر وهو ضد المدح، أي أنه ذكر المساوئ. وقد تحدث قدامة عن الهجاء فرأى أنه "ضد المديح فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى، وأنه على طبقات تنزل على مقدار قلة الأهاجي فيها وكثرتها"[5].

كما يرى أن أحسن الهجاء وأجوده ما توافرت فيه أضداد الفضائل الخلقية فمثل له بأمثلة نذكر منها قول أحمد بن يحيا:

إن يغدروا أو يفجروا أو يبخلوا

(1) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 61.

(2) ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء. ص 26، 27.

(3) الجاحظ: البيان والتبيين. مج1، ج1، ص 55.

(4) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة (هجا).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 113.

يغدوا عليك مُرَجَّلين كأنهم لم يفعلوا

فمن جودة هذا الهجاء أن الشاعرية تعمد أضداد الفضائل على الحقيقة فجعلها فيهم؛ لأن الغدر ضد الوفاء، والفجور ضد الصدق، والبخل ضد الجود، ثم أتى بعد ذلك بضد أجل الفضائل وهو العقل[1].

وقد عرف الهجاء منذ العصر الجاهلي حيث بدأ "بتنديد المعايب الشخصية، ثم تقدم بعد ذلك إلى مشكلات الحياة العامة، فكان منه الهجاء السياسي والأخلاقي والديني. وقد كثر الهجاء بسبب العصبيات القبلية، وتكاثر الغزوات والحروب، حتى أن بعض النقاد والرواة اتخذوا الهجاء مقياسا لتصنيف الشعراء إلى فحول وغير فحول"[2].

الوزن

لغة: هو المعيار الذي يقاس به الشيء ويقدر. ومنه: «وزن الشيء يَزِنُه وَزْنا وزِنَةً: ثقّله وخفّته، وامتحنه بما يعادله. ويقال: وزنت فلانا ووزنت لفلان. كما يقال: كِلْتُ زيدا وكِلْتُ لزيد. ووزن الشعر: قطّعه ونظمه موافقا للميزان»[3].

اصطلاحا: الوزن مصطلح عروضي، وهو المعيار الذي يقاس به الشعر، ويعرف سالمه من مكسوره. والوزن أحد مقومات الشعر بل أعظم أركانه لأنه الإيقاع الذي يضفي على الكلام رونقا وجمالا، ويحرك النفس ويثير فيها النشوة والطرب"[4].

تحدث (قدامة) عن الوزن واعتبره أحد علوم الشعر، فقال: «وعلما الوزن والقوافي - وإن خصا الشعر وحده- فليست الضرورة داعية إليها لسهولة وجودهما في طباع أكثر الناس من غير تعلّم»[5].

---

(1) المصدر السابق ، ص 113، 114.

(2) محمد عزام: المصطلح النقدي ي التراث الأدبي. ص 390.

(3) بطرس البستاني: محيط. مادة (وزن).

(4) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ص 442.

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 61، 62.

كما ميز بين ما هو شعر وبين ما هو نثر، ويتجلى ذلك في تعريف الشعر بأنه: «قول موزون مقفى يدل على معنى»[1]. ثم قال في شرح وتفصيل هذا التعريف: « وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون، إذا كان من القول موزون وغير موزون»[2].

كما تحدث (ابن رشيق) عن الوزن، واعتبره "أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية"[3].

الوصف

لغة: تدل مادة (وصف) في أصلها اللغوي على النعت وذكر الشيء بما فيه من أحوال والهيئات. يقال: «وصفته وصفا: نعته بما فيه ويقال:هو مأخوذ من قولهم وصف الثّوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته. ويقال: إنما هي الحال المنتقلة، والنعت بما كان في خَلْق أو خُلُق، والصفة من الوصف»[4].

اصطلاحا: الوصف أحد الأغراض الشعرية التي ذكرها (قدامة) في كتابه، هو «ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات»[5].

فالوصف هو ذكر الشيء بمحاسنه ومساوئه.

ويرى أن وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، بحيث يبدأ بأظهرها وأولاها، ويستشهد لذلك بقول الشماخ بن ضرار يصف أرضا تسير النبالة فيها:

تقعقع في الآباط منها وفاضها   خلت غير آثار الأراجيل ترتمي

فقد أتى في هذا البيت بذكر الرجالة، وبين أفعالها بقوله ترتمي، ومن الحال في مقدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض[6].

---

(1) المصدر السابق، ص 64.

(2) المصدر نفسه، ص 64.

(3) ابن رشيق: العمدة. ج1، ص 218.

(4) الفيومي: المصباح المنير. ج6، مادة (وصف).

(5) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ص 130.

(6) المصدر نفسه، ص 131.

والوصف غرض شعري قديم تداوله بعض الشعراء في "وصف بعض الأمور: فمن نّعات الخيل: امرؤ القيس، وأبو دؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، ومن نّعات الإبل: طرفة وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، والراعي النميري، ومن نعات الحمر الوحشية والقسي: الشماخ. ومن نعات الخمر: الأعشى، والأخطل، وأبو نواس"[1].

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. ص 399.

خاتمة

خاتمة:

إن آخر ما يكتب في البحث مقدمته وخاتمته وما يصل إليهما الباحث حتى تكون طاقته قد نفذت واستنزفت، وذلك بالبحث والسهر والمناقسة والتنسيق بين الأفكار والتمهيد للفقرات، والعمل على تحليلها والحرص على ترابطها، هذا ما حدث لنا مع هذه الدراسة التي استمتعنا به ونحن نقلب صفحات ما دّونه الأساتذة الكبار فما توصلنا إليه كان:

- أن النقد الأدبي كان اسمًا متداولا بين الشعراء فقط.
- النقد اعتمد في بداياته على الفطرة والسليقة ،ثم على التحليل إلى أن صار علما مستقلا يعتمد المنطق والإقناع العقلي.
- أنه علم ساير نضوجه العصور، إذ مّر في تاريخ تطّوره بمراحل عّدة كانت الأفضلية للاّحقة فيها على السابقة.
- القرن الرابع الهجري هو البداية الحقيقية للنقد المنطقي العقلي، وذلك بظهور الرجال القائمين عليه كقدامة بن جعفر بكتابة "نقد الشعر".
- "نقد الشعر"، هو أول كتاب عربي في النقد الشعري يصّرح بلفظ النقد في عنوانه.
- أنه من فصل بين الأدب والشعر والوزن والقافية، وأشار إلى مكونات الشعر البسيط والمركبة.
- أن قدامة قد تأثر في كتابه هذا بالثقافة اليونانية وفلسفتها، لاسيما أفكار أرسطو، وما يظهر ذلك في حديثه بوضعه الحدود ورسمه الخطوط، وإجازته الكذب.
- تنوع المصطلحات التي استخدمها قدامة بين مصطلحات نقدية وبلاغية، وفلسفية كقوله: الممتنع، الإستحالة، التناقض، الحد، الفساد، الحسن، الفصل.
- أن قدامة قد ساهم في إثراء مباحث البلاغة،حيث ذكر حوالي عشرين فنًا من فنون البيان والبديع وهي: الإرداف، الإستعارة، الإشارة، الإلتفات، الإيغال، التتميم، الترصيع، التسجيع، التصريع، التكافؤ، التمثيل، التوشيح، الجودة، صحة التسقيم، صحة المقابلة، المجانس، المساواة، المطابق.
- أن قدامة قد استخدم بعض المصطلحات من غير المعنى الذي اتفق عليه البلاغيون منها: الإستغراب الذي استعمله بمعنى الجّدة والطرافة والإبداع وتسميته المعاظلة بفاحش الإستعارة.
- كما أنه يطلق على بعض الفنون البلاغية مصطلحات غير التي اشتهرت بها، فهو مثلا يطلق مصطلح الطباق، أو المطابقة على الجناس، ويطلق أيضا عليه اسم التكافؤ، كما يطلق على الكناية اسم الإرداف.

- أنه تفّرد باختراع بعض المصطلحات وذكر لها مسميات لم تكن موجودة من قبل، فحقق مضمار السبق فيها وهي: التخليع، التثليم، التذنيب، المبتور، المقلوب، الإخلال، صحة التقسيم.
- إن الفاصل في استخدام قدامة للمصطلح النقدي بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية لم يكن بعيدا وأن أغلبها كانت مستخدمة عند السابقين العرب واليونان.
- أنه اعتمد في دراسته للمصطلحات على التحليل والتعريف والشرح وضرب الأمثلة من الشعر العربي القديم.

وخلاصة القول، أنه منذ القرن الرابع الهجري وصلت المصطلحات النقدية والبلاغية إلى ذروة التطّور بعدما نشأت نشأة عربية خالصة مؤثرة تارة ومتأثرة تارة أخرى.

فهذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها،فإن كنّا قد وفّقنا فمن الله تعالى،وإن كنّا قد أخطأنا فحسبنا أنّنا حاولنا وبذلنا جهدنا طامعين في الصّواب، وعلى الله قصد السبيل والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

المصادر:

1- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين.مج1، ج1، دارأحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د/ط، 1968.

2- الجرجاني الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني: كتاب التعريفات. تح/: محمد السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2003.

3- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة. تح/: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991.

4- الجمحي محمد ابن سلام: طبقات الشعراء. تح /:طه أحمد إبراهيم ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، د/ط ،2001.

5- الجمحي محمد ابن سلام: طبقات الشعراء. دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، د/ط، د/ت.

6- بن طباطبا محمد أحمد العلوي: عيار الشعر. تح/: عباس عبد الساتر، مر/: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1982.

7- العسكري أبو الهلال: كتاب الصناعتين. مطبعة محمود بك، الأستانة العلية،ط1، 1319.

8- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء. تح/: الشيخ حسن تميم، مر/: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1986.

9- قدامة بن جعفر أبو الفرج: نقد الشعر.تح/:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،د/ط، د/ت.

10- القيرواني أبوعلي الحسين بن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده. ج1، ج2، تح/: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000.

11- بن المعتز عبد الله: كتاب البديع. تح/: اغناطيوس كراتشفسكي، دار المسيرة، بيروت ، ط3، 1982.

المراجع:

1- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثامن الهجري. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997.

2- أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،د/ط، 1996.

3- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، د/ط، 1994.

4- أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني البيان والبديع. دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

5- جابر الجيلي: أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمون. دار الجيل للطباعة والنشر، ط1، 2005.

6- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،لبنان، مج1، د/ط، 1983.

7- حميد آدم ثويني: منهج النقد الأدبي عند العرب. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.

8-حنّا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي. دار اليوسف للطباعة والنشر، لبنان، د/ط، د/ت.

9- خزناجي صورية: المفيد في النقد الأدبي،.دار المفيد للنشر والتوزيع، الجزائر،د/ط، 2000.

10- الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي. تع/: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2008.

11- أبو الخير عمارى: علم البديعيات. دار أسامة للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، ط1، 2009.

12- داوود عطّاشة وحسين راضي: قضايا النقد العربي قديما وحديثها.الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان- الأردن، ط1، 2000.

13- رجاء عيد: المذهب البديعي في الشعر والنقد. دارمنشأة المعارف ،الإسكندرية، د/ط، د/ت.

14- رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، د/ط، 2000.

15- رفعت التهامي عبد البر: النقد الأدبي العربي القديم. دار النشر الدولي الرياض،ط1، 1429هـ.

16- سحر الخليل: قضايا النقد العربي القديم والحديث. دار البداية، عمان، ط1، 2010.

17- سلام محمد زغلول: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى نهاية القرن 4هـ.دار منشأة المعارف، الإسكندرية،ط3، د/ت.

18- شوقي ضيف: البلاغة تطّور وتاريخ. دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة،د/ط، 1983.

19- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي والفن التعليمي "النقد".دار المعارف،القاهرة، ط5، د/ت.

20- طه إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن 04هـ.دار الحكمة ، لبنان، د/ط، د/ت.

21- طه حسين: حديث الأربعاء.ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1974.

22- طه حسين: من تاريخ الأدب العربي. ج2، دار العلم للملاين، بيروت، ط5، 1991.

23- عائشة حسين فريد: منهج البحث البلاغي. دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1، 1977.

24- عبد الباسط محمود: الغزل في شعر بشار بن برد. دار طيبة للنشر والتوزيع ،القاهرة، د/ط، 2005.

25- عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات. عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط1، 2011.

26- عبد العزيز عتيق : في تاريخ البلاغة العربية.دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د/ط، د/ت.

27- عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: دار النهضة العربية، بيروت، د/ط، 2010.

28- عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية،علم البديع. دارالنهضة العربية، بيروت- لبنان، د/ط، د/ت.

29- عبد القادر القاضي: الشعر العربي وأوازنه وقوافيه وضروراته. منشوراتANEP ،الأبيار-الجزائر، د/ط، د/ت.

30- عبد الله محمد العضيمي: النقد عند الشعراء حتى نهاية القرن 4هـ. دار الأمان الرباط، د/ط، 2013.

31- عثمان موافي: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2000.

32- علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها. مكتبة الآداب القاهرة، ط5، 2006.

33- عيسى علي العاكوب: التفكير النقدي عند العرب. دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012.

34- فينسنتي كانتارينو: علم الشعر العربي في العصر الذهبي. تر/: محمد مهدي الشريف. دار الكتب العلمية ،لبنان، ط1، 2004.

35- قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان. المؤسسة الحديثة للطباعة،طرابلس،ط1، 2003.

36- محمد الشريدة:قضايا النقد الأدبي في القرن 3هـ .دار الينابيع للنشر والتوزيع ،ط1ن2005.

37- محمد بوزواوي: تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الاستدراك. دار هومة للنشر والتوزيع ،الجزائر، د/ط، د/ت.

38- محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي. دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2004.

39- محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2009.

40- محمد صايل حمدان: قضايا النقد العربي القديم والحديث. دار الأمل للنشر،أربد - الأردن، د/ط، 2010.

41- محمد عزّام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي. دار الشرق العربي، لبنان، د/ط، د/ت.

42- محمد عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية. دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1968.

43- محمد كريم الكوّاز: البلاغة والنقد (المصطلح النشأة، التجديد). مؤسسة الإنتشار العربي، ط1، 2006.

44- مصطفى عبد الرحمن ابراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب. مكة للطباعة والنشر،القاهرة،د/ط، 1998.

45- نجوى حيلوت: النقد الأدبي ومصطلحه عند ابن الأعرابي. عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط1، 2007.

46- نجوى محمود حسين : نقد الشعر عند قدامة بن جعفر .دارالمعارف الجامعية، الاسكندرية، د/ط، 2002.

47- نجوى محمود حسين صابر: النقد الأدبي حتى نهاية القرن الثالث. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2000.

48- هشام ياغي، وآخرون: تاريخ الأدب العربي . الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010.

49- هند حسين: النظرية النقدية عند العرب. دار الرشيد للنشر،العراق، د/ط، 1981.

يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007

المعاجم:

1- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات البلاغة وتطّورها .ج2، المجمع العلمي العراقي،العراق، د/ط، 1986.

2- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د/ط، د/ت.

3- بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان، د/ط، د/ت.

4- الحفني عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط3، 2000.

5- الزمخشري أبو القاسم جاب الله محمود بن عمر: أساس البلاغة. تح/:مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998.

6- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة. تح/: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1979.

7- الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين.ج4، تح/:عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، د/ت.

8- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. تع/: أبو الوفا نصر الهوريني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط3، 2009.

9- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري: قاموس اللغة، كتاب المصباح المنير، نوبليس، د/ط، د/ت.

10- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة بيروت- لبنان، ط2، 1984.

11- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية،مصر، ط4، 2004.

12- محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية. مكتبة الآداب، القاهرة، د/ط، د/ت.

13- محمد التونجي: معجم المفصل في الأدب. ج2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2001.

14- محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب. دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط، 2003.

15- مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي. دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان – الأردن، ط1، 2003.

16- ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب.دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2005.

الملاحق

1- الائتلاف
2- الإخلال
3- الإرداف
4- الإستحالة والتناقض
5- الإستعارة
6- الإستغراب
7- الإشارة
8- الإفراط (الغلو)
9- الإقواء
10- الإلتفات
11- الإيجاب والسلب
12- الإيطاء
13- الإيغال
14- البحر
15- البلاغة
16- البيت
17- التتميم
18- التثليم
19- التجميع
20- التخليع
21- التذنيب
22- الترصيع
23- التسجيع
24- التشبيه
25- التصريع
26- التعطيل
27- التغيير
28- التكافؤ
29- التكلف
30- التمثيل
31- التوشيح
32- الجنس
33- الجودة
34- حدة الشعر
35- الحشو
36- الحلاوة
37- الحوشي
38- الرداءة

39- الرقة
40- الرونق
41- الروي
42- الزحاف
43- الزيادة
44- السلاسة
45- السمح
46- السناد
47- السهولة
48- صحة التفسير
49- صحة التقسيم
50- صحة المقابلة
51- الصدق والكذب
52- الصناعة
53- الطبقية
54- الطلاوة
55- العذوبة
56- العروض
57- الغرض
58- الغزل
59- الفحولة
60- فساد الأقسام
61- فساد التفسير
62- فساد المقابلات
63- الفصاحة
64- الفن
65- القافية
66- القبح
67- القدماء والمحدثون
68- الكلام
69- الكمال
70- اللحن
71- اللفظ والمعنى
72- المبالغة
73- المبتور
74- المجانس
75- مخالفة العرف

76- المذهب

77- المراثي

78- المساواة

79- المطابق

80- المطبوع

81- المعاظلة

82- المقاربة

83- المقلوب

84- الممتع

85- المناقضة

86- نسبة الشيء إلى ما ليس له

87- النسيب

88- النقد

89- الهجاء

90- الوزن

91- الوصف

فهرس

فهـــــــــــــرس

شكر	-
إهداء	-
مقدمة	أ- ت
الفصل الأول :المصطلح النقدي عند العرب	-
المبحث الأول :نشأة الروح النقدية عند العرب	1
المطلب الأول :النقد في اللغة والاصطلاح	1
أ/ النقد في اللغة	2-1
ب/ النقد في الاصطلاح.	2
المطلب الثاني : بدايات النقد الأدبي العربي القديم	3
- في العصر الجاهلي	8-3
- في العصر الإسلامي والخلفاء الراشدين	15-9
- في العصر الأموي	21-16
- في العصر العباسي	26-22
- المبحث الثاني: طرق النقد العربي القديم وقضاياه	27
- المطلب الأول :طرق النقد العربي القديم	33-27
- المطلب الثاني:قضايا النقد العربي القديم.	34
1-الانتحال	35-34
2 – اللفظ والمعنى	38-36
3- الطبقات	40-38

4- الفحولة	41-40
5- الخيال :التخييل	43-41
6-الوحدة العضوية	45-43
7- القديم والحديث	47-45
8-الطبع والتكلف	50-47
الفصل الثاني: قدامة بن جعفر الكاتب والكتاب	70-51
المبحث الأول :قدامة بن جعفر الكاتب والناقد	51
المطلب الأول : حياة قدامة بن جعفر	52-51
المطلب الثاني:ثقافته النقدية والشعرية	52-51
المطلب الثالث : أهم كتبه ومؤلفاته	54-52
المبحث الثاني : كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر	55
المطلب الأول : شكله وتاريخيته	56-55
المطلب الثاني : مضمون الكتاب منهجه ودوافع تأليفه	56
1-مباحثه	58-56
2- منهجه	59-58
3- دوافع تأليفه	61-60
المطلب الثالث: آراء نقدية حول كتاب" نقد الشعر".	69-62
الفصل الثالث: معجم المصطلحات النقدية في كتاب " نقد الشعر "	140-70
خاتمة...	142-141
قائمة المصادر والمراجع	148-143
ملحــــــــــــق	149